التزين والحلي عند المرأة

في العصر العباسي



الجمهورية العراقية ـ وزارة الاعلام

زكية عمر العلي

منشورات وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية
١٩٧٦ ـــــــــــــــــــــــــــــــ سلسلة الكتب الحديثة
رقم (٩٩)

التزيّن والحُلي عند المرأة
في العصر العباسي

زكية عمر العلي

شكر وتقدير

تعجز آيات الشكر عن ايفاء حق الاستاذ المشرف الدكتور عبدالعزيز حميد لما ابداه من رعاية وتعاون منقطعي النظير في اخراج هذه الرسالة التي شهدت تفانيه المخلص وروحه العلمية الوثابة .

ولا أنكر هنا روح المساعدة والتعاون التي لمستها في شخص الدكتور عيسى سلمان مدير الاثار العام .

كما واشكر الدكتور كاظم الجنابي على تفضله مشكورا بمطالعة فصولها كذلك اشكر مديرية الآثار العامة وجميع العاملين في مكتبة المتحف العراقي بما فيها القسم العربي والاجنبي .

١٧ مايس زكيه عمر العلي

مقدمة

الانسان بطبيعته ومنذ اقدم العصور ميال للتجمل والتحلي حتى بابسط ما كان يمتلك من امكانات • وبتطور حياته تطورت وسائل زينته وطرقها واختلفت باختلاف البيئات والعصور ، والمرأة بطبيعة الحال اكثر ميلا للزينة من الرجل ، لان الزينة ملائمة لطبيعتها ومكملة لجمالها • هذا الجمال الذي له تأثيره على المجتمع عامة والرجل بخاصة • لذا فقد سعت المرأة دوما الى البحث عن وسائل الزينة وطرقها واستعمالاتها المختلفة مكرسة في ذلك جهدها ووقتها اضافة الى ما تصرفه من مال للحصول على بعض انواعها •

وفي العصر العباسي العصر الذي انعكست حضارته بمظاهر الترف ، عم الازدهار في جوانب كثيرة ومختلفة ، ارتفع ادبه الى العنان وتنوعت ضروب شعره وابواب أدبه وعلا شأن موسيقاه وترنمت المجتمعات العباسية بذلك الى ان طغى على اندلسنا وآفاق واسعة في العالم •••

وتطورت الصناعات فيه وتقدمت النواحي المعمارية وبرزت زخارفها بشكل بهيج وشيدت القصور التي أصبحت مضرب الامثال ، وتفنن العصر العباسي أيما تفنن يصعب علينا حصر ثماره ومتابعة جوانبه •

وكان العصر العباسي علامة مضيئة في تأريخنا ، اشعاعه غير فان وكان لذلك العصر لهوه وزهوه وزينته زينة العصور كلها •• غير انها لم تنل العناية التي تستحقها فالبحوث الكثيرة المتشعبة التي تناولت موضوعات الفنون الاسلامية لا نجد فيها ما هو مخصص لمثل هذا الجانب الحضاري الا ما جاء بصورة عرضية والمكتبة العربية تعوزها ولاشك بحوث علمية دقيقة في هذا الحقل •••

ومن هنا المنطلق كان اختياري لموضوع التزيق والحلي عند المراة في العصر العباسي • ولعلني في هذه الرسالة أعرج على ما تغنت به شعوب ادعت المدنية الآن وهي في حقيقة الامر عصارة من عصارات العصر العباسي تلك الحلقة النيرة من تأريخ امتنا التي نزهو عند ذكرها ، وتبعث فينا العزم والتصميم على احياء تراثنا وغربلته من الشوائب العالقه به ودفعه الى الامام كي يدفعنا ماضينا كذلك الى مستقبلنا ويبلور مصيرنا امام الشعوب وفي خضم هذا الصراع •

وباستقراء دقيق رحت أجمع من الشذرات التأريخية المشتتة مقارنة بعضها بالبعض • وركزت جهودي في اتباع اسلوب علمي واقعي في التشخيص وسلكت طريقا ماديا مشوبا بروح معنوية متناثرة هنا وهناك بين فقراته مبتعدة في نفس الوقت عن أي نوع من المبالغة والاعتماد على الاستنتاجات التي لا تعتمد على اساس علمي أو وثائقي او أي اثبات آخر •

وبالنظر لتفرق مادته فقد بنيته في بابين :ـ

الباب الاول : ـ

خصصته لدراسة التزيق ويشتمل على سبعة فصول • تناولت في الفصل الاول المعنى اللغوى للتزيق والزينة • وبنبذة مختصرة تعرضت لتاريخ الزينة ودوافعها وموقف الاسلام منها ، ثم تعرضت للزينة في العصر الاموي • بعدها انتقلت في الحديث الى الزينة في العصر العباسي •

وفي الفصل الثاني تناولت موضوع الوشم واردفت به دوافعه وتاريخه عند المرأة ثم بحثت في اشكاله وانواعه وطرقه في العصر العباسي موضحة تلك الاشكال بالمرسومات •

وتناولت في الفصل الثالث تصفيفات الشعر واستعرضت فيه التصفيفات المتعددة عند المرأة العربية في عصورها المختلفة ثم فصلت ذلك في العصر العباسي معززة ما ذهبت اليه بالمرسومات المتوفرة •

اما الفصل الرابع فقد استقل لموضوع الخضاب بانواعه واشكاله المتعددة موضحة اشكاله بالمرسومات •

وفي الفصل الخامس بحثت فيه التكحل والتزجيج والتنمص ونحت الانسان او ما يسمى بالفلج •

والفصل السادس بحثت في الطيب مستعرضة اقبال المرأة العربية على هذا الضرب من التزيق بعدها استعرضت اهم انواعه منذ العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر العباسي موضحة الطرق التي اتبعتها المرأة في استعماله •

وتناولت في الفصل السابع طرق تزيق الجواري التي ترفعت عنها السيدة العباسية •

الباب الثاني : ــ يشتمل على ستة فصول :

الفصل الاول ، تناولت فيه المعنى اللغوي للحلي ثم استعرضت زينة الحلي عند المرأة العربية منذ العصر الجاهلي وموقف الاسلام من تحلي المرأة بالذهب والفضة • ثم تعرضت لملامح الحلي في العصر الاموي بعدها أنتقلت الى العصر العباسي ــ وضربت كثيرا من الامثلة للمناسبات المختلفة التي كان قد افرط استعمال الحلي فيها •

وتناولت في الفصل الثاني المواد الرئيسة التي استخدمت في صناعة الحلي ، وفصلت فيما يقارب عن العشرين منها موضحة اسماءها واستعمالاتها عند المرأة العربية •

وفي الفصل الرابع القلائد باشكالها المتنوعة واستعمالاتها المختلفة ثم تكلمت عن بعض الحلي الاخرى مثل الوشاح والبريم والمناطق الذهبية المرصعة بالجواهر • والحقتها بالمرسومات والمصورات •

اما الفصل الخامس فقد كتبت فيه عن الاقراط والشنوف وفصلت في اشكالها وانواعها ثم الحقتها بالمرسومات والمصورات التوضيحية •

وفي الفصل السادس تناولت موضوع الخواتيم والاسورة والدماليج من حلي اليدين والذراعين وفصلت في كل نوع واستعمالاته مع توضيحها بالمرسومات والمصورات •

ثم تناولت فيه الخلاخيل بانواعها واشكالها عند المرأة العباسية مع توضيح ذلك بالمرسومات والمصورات ايضا ليكون الموضوع مقربا بقدر الامكان الى الباحث •

من ذلك نخرج موضوع انتزيق والحلي عند المرأة العباسية من المواضيع النادرة وكل بحث فيه يعد من الموضوعات الجديدة التي لم يتناولها احد •

وبالنظر لندرة المصادر الاثرية فأنني استعنت بكتب اللغة وكتب التاريخ وكتب الادب ، وادعمتها في ما كشف من التحف الاثرية والمنمنمات في مختلف انحاء العالم الاسلامي والمحفوظة في المتاحف العالمية المختلفة مستفيدة منها الاستفادة الكاملة وبتوجيه من الاستاذ المشرف الذي تتبع موضوع رسالتي خطوة بعد الاخرى ، فالبحث الذي نقدمه بعد فراغنا من عناء التتبع والدرس ليس في نهايته وانني سأحاول في المستقبل التوسع فيه الى اقصى درجات التوسع كما ارجو ان يكون حافزا لغيري في تناول موضوعاته وبصورة مفصلة لان الاعمال الفردية كثيرا ما يخطيء فيها صاحبها •

الباب الأول

التزيق

الفصل الاول

المرأة العربية والتزيق

التزيق ضرب من ضروب الزينة . يقول ابن سلاّم في مخطوطته « الغريب المصنف » « تزيقت المرأة تزيقا اذا تزينت الاحمر »[1] . ويضيف الفيروز ابادي قوله « تزيق تزين واكتحل »[2] .

وزيادة في توضيح مفهوم التزيق هو ما جاء في تعريف الزينة ، التي تعني تحسين الشيء بغيره من لبسه أو حلية أو تحسين الهيئة بوسائل اخرى[3] ، وتحسين الهيئة يأتي بوسائل عدة مختلفة وهي الوشم وتصفيفات الشعر والخضاب والتكحل والتزجيج والتنمص والفلج والطيب . والتي سنتناولها بالبحث والتقصي تباعا في الباب الاول من هذا البحث .

أما كلمة « يوم الزينة » التي ورد ذكرها في قوله تعالى : « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس الضحى »[4] فتعني العيد الذي يتزين به الناس[5] .

والانسان بطبيعته ومنذ اقدم العصور ميال الى الزينة ، حيث نجد انه كان يتزين بأبسط ما يمتلك . ثم تطورت الزينة بتطور الانسان على مر العصور فأصبحت تختلف في مقاييسها واشكالها وطرقها من جيل الى جيل ومن مكان الى آخر . ومن المعروف أن موضوع الزينة يرتبط ارتباطا وثيقا بمستوى المعيشة وبالتقدم الحضارى ، وينطبق قولنا هذا على جزيرة العرب حيث يؤيدنا ابن سعد في طبقاته بقوله : « الجاهلية الاولى التي ولد فيها ابراهيم (صلعم) وكانوا

(١) ص ٧٣ مخطوطة في المتحف العراقي تحت رقم ١٦٢٨ .
(٢) مجد الدين بن يعقوب : القاموس المحيط ، ج٣ ، ص ٢٥١ .
(٣) الزبيدي ، محب الدين : تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٢٢٩ .
(٤) سورة طه ، آية ٥٩ .
(٥) الزبيدي : تاج العروس ، ج ٩ ، ص ٢٢٩ .

أهل ضيق في معايشهم في مطعمهم ولباسهم فوعد الله نبيه (صلعم) ان يفتح عليه الارض ، فقال قل لنسائك ان اردنك الا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ..[٦].

لقد كان اكثر سكان الجزيرة في العصر الجاهلي بدوا يتنقلون وراء الكلأ وهم في شظف من العيش ليس لديهم امكانات كافية للتزين والعناية بالمظهر . وقد نستثني من ذلك نساء الحواضر العربية اللاتي كن بسبب الحركة التجارية على شيء من الاتصال بمراكز حضارات الامبراطوريات المجاورة . فكان نتيجة لذلك الاتصال ان اقتبست المرأة العربية شيئا من امور الزينة التي كانت شائعة في تلك البلدان[٧] .

ومن الواضح أن للزينة عند المرأة دوافع عديدة . منها مثلا مبالغة في اظهار جمالها . هذا الجمال الذي له تأثيره في المجتمع ، لا سيما الرجل . وقد دفعها هذا الاهتمام الى البحث عن وسائل الزينة المختلفة واستعمالها . ويجدر بنا الا ننسى ان للرجل العربي مقاييسه الخاصة في تقييم جمال المرأة . هذه المقاييس التي وردت على لسان كثير من الشعراء والادباء والمؤرخين[٨] . ولما كانت تلك المقاييس الجمالية لا تتوفر مجتمعة الا في القليل من النساء ، لذا فقد استعانت المرأة بوسائل الزينة المختلفة . وربما كان للشعر الجاهلي في الغزل والتشبيب حافز كبير في دفع المرأة الى التزين ايضا الى دوره في تحديد المقاسات الجمالية التي تنسجم واذواق المجتمع بشكل عام .

اما في عصر صدر الاسلام فقد كان للزينة عند النساء او غيرهن نصيب والذي يؤيد ذلك قوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعملون»[٩] .

---

(٦) ابن سعد ، محمد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٧) الهاشمي ، علي : المرأة في الشعر الجاهلي ص ٨٦ .
(٨) ومن تلك المقاييس ان تكون كحلاء ، عيناء ، زجاء ، بلجاء ، بيضاء ، شماء ، فلجاء ، لمياء ، جيداء ، غيداء ، اثيثة الشعر ، مشرقة النحر ، مهضومة الخصر . (عفيفي ، عبدالله : المرأة العربية ، ج ١ ، ص ١٤٧) .
(٩) سورة الاعراف آية ٣ .

ويتبين من هذه الآية الكريمة كما يذكر القرطبي ان بعض الناس قد حرموا من تلقاء انفسهم ما لم يحرمه الله عليهم والتي منها الزينة[١٠] • ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين •[١١] يقول ابن كثير في هذه الآية الكريمة أمرهم الله بالزينة وان يأخذوا بها عند كل مسجد[١٢] •

ونستنبط من الآيتين الكريمتين ان الدين الاسلامي لم يحرم الزينة بل اولاها شيئا من الاهمية ، لما لها من علاقة كبيرة بالقيم الخلقية التي هي جزء لا يتجزأ من الحياة البشرية • ولكن في حدود معقولة ، منها قوله تعالى : «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى »[١٣] وجاء في الآية الكريمة ايضا : « وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون »[١٤] •

ان الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ينهي المرأة عن التجاهر لغير من احل لها • ويؤكد ان التجاهر الممنوع لم يكن مقتصرا على المشاهدة فقط

---

(١٠) القرطبي ، محمد بن احمد الانصاري : الجامع لاحكام القرآن ، ج ٧ ، ص١٩٥ ، ٦-١٩٦ •

(١١) سورة الاعراف آية ٣١ •

(١٢) ابن كثير ، اسماعيل : تفسير القرآن العظيم ، ج ، ص ١٠ •

(١٣) سورة الاحزاب ، آية ٣٣ •

(١٤) سورة النوراية ٣١ •
البعولة الازواج ، او نسائهن يعني المسلمات (الاماء المؤمنات) ، او ما ملكت ايمانهن — (العبيد والاماء المسنمات والكتابيات) ، أو التابعين غير اولى الاربة من الرجال — اي غير اولي الحاجة • (القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ج ١٢ ، ص ٢٣١ وما بعدها) •

بل تعداه الى السماع كألزام المرأة بالا تضرب رجليها بعضها ببعض كي لا تظهر ما تخفي من زينة عن طريق السماع[١٥] ٠

وعلى الرغم من التقييد والتحديد الذى ورد في القرآن الكريم في موضوع زينة المرأة ، الا ان بعض الروايات الضعيفة تذكر ان المرأة لم تلتزم بالنهي او النصح الالتزام التام ٠ ولا ادري أن كان الاصفهاني قد بالغ بعض الشيء في قول له عند دخول جبلة بن الأيهم المدينة » لم تبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت لتنظر اليه والى زيه«[١٦] ٠ والقول هذا لم يصل عندنا الى حد اليقين ٠

وحينما انتشرت الدعوة الاسلامية في المشرق والمغرب واخضع المسلمون الاقاليم التي بلغت في الامتداد الى اقصى ما تمكن العرب المسلمون من التغلغل الى الاقطار التي فتحوها ٠ ومن نتائج اتساع رقعة البلاد الاسلامية وازدياد الحركة الاقتصادية مال الناس الى الترف والزينة في العصر الاموي ٠ وانغمس بعض خلفاء بني امية في الترف انغماسا ومنهم يزيد بن عبدالملك[١٧] ، وسليمان بن عبدالملك الذي كان لا يلبس هو وافراد حاشيته الا الوشي[١٨] ٠ كذلك الوليد ابن يزيد كان لا يلبس الا الفاخر من العقود والذي غالى في كثرتها لدرجة ان اصبح يغيرها في اليوم الواحد كما تغير الثياب[١٩] ٠

ولا شك ان التحول العظيم نحو الترف في العصر الاموي قد شمل المرأة ايضا ٠ فلقد تمتع الكثير منهن في ذلك العصر بمكانة اجتماعية عالية خاصة نساء الطبقة الحاكمة والمترفة حيث ملك قسم منهن القيان ٠ فقد ذكر أن فاطمة بنت عبد الملك حجت فدخلت مكة ومعها من الجواري ما لم تر الاعين مثلهن[٢٠] ٠ وخرجت

---

(١٥) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج٢ ، ص ٢٣٧ ٠
(١٦) الاصفهاني ، ابو الفرج : الاغاني ج ١٤ ، ص ٤ ٠
(١٧) المسعودي ، علي بن الحسين بن علي : مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ ٠
(١٨) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ ٠
(١٩) الاصفهاني : الاغاني ج ١٥ ص ١٢٦ ٠
(٢٠) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص ٧٤ ٠

المرأة الى المجالس . يقول الاصفهاني ان سكينة بنت الحسين اقامت للمغنين حفلة عامة واذنت للناس اذنا عاما وكان في بيتها يومئذ ابن سريج والغريض[٢١] .

ويذكر الاصفهاني ايضا ان من بينهن من تخلصت من بعض القيود الاجتماعية كحجاب الوجه . فقد قيل ان عائشة بنت طلحة زوجة مصعب بن الزبير قد سفرت وجهها بل ولم تكتف بذلك كانت ترمي الجمار يوم عرفات وهي سافرة »[٢٢] . وحين حاول زوجها ان يردها الى الحجاب أبت وأجابته قائلة « ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس جميعا ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله ما فيّ وصمة يقدر أن يذكرني بها احد[٢٣] .

فأن صح القول المنسوب لعائشة بنت طلحة فهو يدل على الخطوة الكبيرة التي خطتها المرأة نحو التقدم الاجتماعي في العصر الاموي .

هذا وقد اتسمت بعض النساء في العصر الاموي بالاناقة وحسن الذوق . وخير دليل على ذلك ما جاء عن سكينة التي استحدثت نمطا جديدا في تصفيف الشعر الذي اصبح طرازه شائعا عصرئذ وكان يسمى « الجمة السكينية »[٢٤] وكادت الا تبقى واحدة من النساء في عصرها الا ونسقت شعرها على ذلك الطراز بل ويقال ايضا انه تعدى النساء الى الرجال فقد ذكر ان الخليفة عمر بن عبدالعزيز كان كلما رأى رجلا نسق شعره « السكينية » جلده وحلقه[٢٥] .

وتضيف مصادرنا التي تبحث في العصر الاموي ظهور طراز آخر طغى استعماله بين النساء وهو ما سمي بـ « شجة عبدالحميد » نسبة الى عبدالحميد ابن عبدالله بن عمر الذي كان أجمل اهل عصره ، غير أن شجة أصابته في جبهته فلم

---

(٢١) الاصفهاني ، الاغاني ، جـ ١٥ ، ص ١٢٦ .

(٢٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ص ٣٤ .

(٢٣) الاصفهاني : الاغاني جـ ١٠ ص ٥١ .

(٢٤) نفس المصدر ، جـ ١٤ ، ص ١٥٩ . الجمه مجتمع شعر الرأس .(الفيروزابادي : جـ ٣ ، ص ٩٣)

(٢٥) الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٤ ، ص ١٥٩ .

يشنه الناس عليها بل على العكس استحسنوها • فأقبلت النساء على تقليدها ، وهي أن يخططن وجوههن بما يشبه الغطاء الذي كان يضعه عبدالحميد على شجته[٢٦] •

يتضح لنا مما تقدم أن المجتمع العربي في العصر الاموي قد تطور تطورا ملحوظا بالزينة والتزين ، وأن المرأة أصبحت تتذوق كل ما هو جميل •

ولا بد من الاشارة هنا الى ان البلدان التي خضعت للحكم الاموي كانت على درجة من التقدم الحضاري • وربما كان من نتيجة ذلك أن تأثر العرب بما كان في تلك البلدان التي رضخت لحكمهم •

واذا ما انتقلنا الى العصر العباسي ، العصر الذي اتسم بطابع البذخ والترف ، فقد وصلتنا الكثير من المعلومات المبعثرة في الكتب الادبية والتاريخية ألتي تصور لنا حياة الترف التي عاشها الخلفاء العباسيون • وخير دليل على ذلك دعواتهم الشهيرة التي كانوا يقيمونها بالمناسبات المختلفة ، ما ذكر منها زواج الرشيد من زبيدة بنت جعفر التي كانت وليمة لم يسبق لها مثيل في الاسلام[٢٨] وتصف المصادر أيضا مأدبة اخرى اقيمت بمناسبة زواج الخليفة المأمون من بوران بنت الحسن بن سهل • فقد كانت النفقة عليه امرا عظيما[٢٨] • ولم يسبقها قط في « الجاهلية والاسلام »[٢٩] •

---

(٢٦) الثعالبي ، أبي منصور عبدالملك بن محمد : ثمار القلوب ، ص ٧٣ •

(٢٧) المدور ، جميل نخله ، حضارة الاسلام ، ص ١١٠ •

(٢٨) الشابشتي ، ابي الحسن علي بن محمد : الديارات ص ١٠١ •

(٢٩) المسعودي : مروج الذهب جـ ٤ ، ص ٣٠ •

ويذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٥١٧هـ (١١٢٣م) عندما عزم الخليفة المسترشد على ختان اولاده واولاد اخوته اذن للناس ان يعلقوا الستور ببغداد ويعملوا القباب • وعملت خاتون قبة وعلقت عليها من الثياب والديباج والجواهر ما ادهش الناس • واظهر الناس مخبآتهم من الثياب والجواهر سبعة ايام بلياليهن • (ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٩ ، ص ٢٤٥) •

واكثر الخلفاء العباسيون من اقتناء الجواري والمغنيات والمشرفات على الخدمة[٣٠] ، اللواتي كن في احسن زي من كل انواع الثياب والجواهر ، وكان الرشيد يهدى في المناسبات والاعياد الى من يفتتن بهن من جواريه ، حتى قيل انه أهدى الى احدى جواريه في ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون الف دينار[٣١] كما ذكر انه قد بلغ عددهن في عهد المقتدر بالله (٢٩٥-٣١٦هـ / ٩٠٨-٩٢٨م) أربعة آلاف بين حرة ومملوكة[٣٢] .

ومما يذكره بعض المؤرخين من مظاهر الترف الاخرى التي عاشها الخلفاء العباسيون هو ما ذكر عن المتوكل الذي كان قد استبد بالورد لنفسه وحرمه على الناس فكان لا يرى الا الورد في مجلسه ولا يلبس الا الثياب الموردة ، ويفرش الورد ايضا[٣٣] .

والمدونات التاريخية تذكر ان الرفاه في العصر العباسي كان قد شمل العديد من البغادده ، واصبحت بغداد قبلة العالم المتحضر يقصدها الناس من مختلف الصنوف والطبقات . كما قيل ان الناس في بغداد كانوا يتنافسون في الملابس والمجوهرات وباقتناء العديد من الغلمان والجواري[٣٤] .

ومن جملة اسواق بغداد التي لها صلة بموضوع بحثنا هذا : سوق النخاسين الشهير الذي كانت تباع وتشتري فيه الجواري المجلوبات من مختلف انحاء العالم[٣٥] . كذلك سوق العطارين[٣٦] ، الذي كانت دكاكينه مملوءة بانواع العطريات ونوافج المسك والعنبر والعود والند والكافور[٣٧] .

---

(٣٠) الاصفهاني : الاغاني ، ج ٩ ، ص ٨٤ .
(٣١) نفس المصدر : ج ١٦ ، ص ١٣٢ .
(٣٢) الصابيء ، ابي الحسين هلال بن المحسن ، رسوم دار الخلافة ، ص ٨ .
(٣٣) الغزولي ، علاء الدين بن علي : مطالع البدور ، ج ١ ، ص ٩٣ .
(٣٤) المدور : حضارة الاسلام في دار السلام ، ص ١١٤.
(٣٥) نفس المصدر ، ص١١٤ ــ ١١٥.
(٣٦) ابن الجوزي : ابي الفرج عبد الرحمن : المنتظم ، ج ٨ ، ص ١٨١ .
(٣٧) الف ليلة وليلة ، ج ٣ ، ص ٦١ ــ ٦٢ .

ويذكر ابن الجوزي في معرض كلامه عن اسواق بغداد التي تعرضت الى التخريب نتيجة لبعض الفتن التي وقعت سنة ٤٢٢هـ (١٠٣٠م) ان من جملة ما تخرب منها سوق العروس وسوق الانماط[٣٨] .

وذكر ابن الجوزي ايضا هذين السوقين في حوادث ٤٤٩هـ (١٠٥٧م) عند تعرضها الى الحرائق .[٣٩] ومن الملاحظ ان ابن الجوزي في كلا الحالتين يربط هذين السوقين معا في سياق كلامه . وعلى أي حال فربما كان في هذين السوقين تباع السلع النسائية من مواد الزينة .

---

(٣٨) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ٥٥ .
(٣٩) ان الجوزي : المنتظم ، ج ٨ ، ص ١٨١ .

الفصل الثاني

الوشم

الوشم ضرب من ضروب التزيق المهمة عند المرأة تحصل عليه عن طريق « غرز الابرة في البدن وذر مادة النيلج عليه »[1] • أو أن تغرز الابرة في البدن حتى يسيل الدم ثم تحشى بالكحل أو النؤور[2] • وعندنا ان الوشم كما يدل مفهومه واستعماله عند النساء مبالغة في التزين وزيادة في الجمال •

والسؤال الذي يمكن ان نطرحه هو هل كان الوشم في العصور القديمة ضربا من ضروب السحر أو عادة مستحبة في التجميل ؟

يعتقد علماء الاجناس ان للوشم فوائد سحرية اهمها ابعاد العين الشريرة ، أو قد تحمي صاحبها مما يتعرض له من أذى او مكروه • وهو اعتقاد كان سائدا عند الناس بصورة عامة[3] • ومهما يكن من أمر فأن التنقيبات الاثرية في العراق قد كشفت في موقعي حسونه وتل الصوان عن بقايا من جرار فخارية من عصر سامراء (أواخر الالف السادس ق•م) تزينها ر سوم نسائية على وجناتها انواع مختلفةمن الوشم[4] •

---

(١) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨ •
والنيلج هو دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر (لفيروز ابادي : القاموس المحيط ج ١ ، ص ٢١٨) •

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ، ٦٣٨
النؤور هو دخان الشحم او حصاة مثل الاثمد (ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٢٤٤) •

(٣) Rice, D.S., A Drawing of the Fatimid Period, BSOAS, p. 33.

(٤) Safar, F., Tell Hassuna, JNES, vol., IV, 1945, pl. XVII, fig. 2.

Abu al-Soof, Tell As-Sawwan Excavation, Sumer, 1968 vol. XXI p. 14, XIII.

وكذلك كشفت الاعمال الحفرية في مصر القديمة في الدير البحري على بعض المومياءات الموشومة في مناطق الجسد المختفلة وبخاصة الصدر والذراعين والبطن والفخدين والساقين والقدمين[٥] .

وعرف الوشم كذلك عند الساسانيين منها ما جاء في رسم امرأة عارية على تحفة من الفضة محفوظة في متحف الارميتاج[٦] . وهي تحمل وشما قوامه هلال مقلوب رسم حول السرة . وفي تحفة معدنية اخرى تعود الى نفس العصر وشوما في بواطن افخاد بعض الموسيقيات العاريات[٧] قوامها مجاميع من النقاط الصغيرة بشكل دوائر تحيط بنقطة واحدة عند الوسط .

ولا ندري فيما اذا كان العرب قد تأثروا بمن سبقوهم بهذا الضرب من التزيق . اذ كما نعلم ان الوشم كان يستخدم ايضا في العصر الجاهلي استخداما كبيراً . وهي صفة وردت كثيرا في الشعر الجاهلي ومن ذلك ما جاء في مطلع معلقة طرفه بن العبد :

(لخولةَ اطلال ببُرقةِ ثهمد   تلـوح كباقي الوَشْمِ في ظاهر اليدِ)[٨]

ومن الظريف ان طرفه خص جزءا معينا من الجسم بالوشم وهو اليد . كما ذكر زهير بن ابي سلمى في بعض ابياته الوشم في معصم اليد في قوله :

(يلوح كأنـه كفـا فتـاة   ترجع في معاصـمها الوشـوم)[٩]

وفي منطقة اخرى من المعصم يقول زهير :

---

(٥) Rice, D. S., A Drawing, of the Fatimid Period, pl. I

Chase, The Technical Examination of two Sasanian

(٦) Silever Plates, pl. 10, fig. 22, Ars Orientalus, vol. VII.

(٧) Herzfeld, E., Die Malareien von Samarra, Abb. 13.

(٨) ثهمد ــ اسم موضع ، البرقاء ــ كل رابية فيها رمل . (التبريزي) : شرح القصائد ، قصيدة طرفة ، ص ٥٦ .

(٩) ديوان زهير بن ابي سلمى ص ٢٠٧ .

(ديار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصم)[١٠]

والظاهر أن للثة نصيباً من الوشم في العصر الجاهلي ايضا يظهر ذلك بوضوح في بيت للنابغة الذبياني :

(تجلو بقادمتي حمامة ايكة بردا أسف لثاته بالأثمد)[١١]

ويبدو ايضا ان المرأة في الجاهلية كانت ترجع او تعيد دقة الوشم حتى يثبت والواقع اننا لا نستطيع الجزم في هذه الناحية ، اذ كما نعلم الآن ان الوشم حينما يعمل يكون ثابتاً لايتغير ، فالمادة الملونة وهي النيلج تغرس عادة بين طبقتي الجلد وهذه لا تتأثر بالعوارض الجوية كالهواء او مؤثرات الجسم الموشوم نفسه . فالدم يساعد على بقاء اللون بشكل ثابت حينما يخرج او ينحسر ولكن يبدو ان الوشم في العصر الجاهلي لم يكن ثابتا بالشكل الذي نعرفه لسبب قد نجهله او قد يكون الوشم بشكل خفيف يعاد حيثما شاء صاحبه .

وكان الوشم عند عرب الجاهلية يأخذ اشكالا زخرفية منها « الكفف » التي تعني « الدارات »[١٢] . وهي نقاط صغيرة تكون دوائر او دائرة . يقول فيها لبيد :

او رجع واشمة اسف نؤورها كففا تعرض فوقهن وشامها[١٣]

اما في عهد الدعوة المحمدية فقد اضحى الوشم مكروها . وورد ذلك في حديث عن النبي (ص) قوله : « لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة

---

(١٠) الرقمتين : موضعان احدهما قرب المدينة والآخر قرب البصرة .
(التبريزي : شرح القصائد ، قصيدة زهير ، ص ١٠٤) .

(١١) القادمتان ــ الريشتان اللتان في مقدمة الجناحين . وشبه لون شفتيها بالقادمتين لشدة سوادها . (ديوان النابغة الذبياني ص ٣٦ ، ٣٧) .

(١٢) ابن سيده : علي بن اسماعيل : المخصص ، ج ٤ ، ص ٥٧ .

(١٣) اسف نؤورها ــ حشاه بالنؤور . (التبريزي ، يحي بن علي : شرح القصائد ، ص ١٣٦)

والمستوشـمة ... »[١٤] والحديث هذا كما يتضح للقسطلاني ، لا يشمل من كان قد وشم قبل دخوله الاسلام[١٥] ، حيث ذكر ان اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر كانت موشومة اليد[١٦] .

وعلى الرغم من « كراهية » الوشم فأن بعض نساء العصر الاموي كـن يتزيقن به . فقد ورد في المصادر التي تحت ايدينا ان عاتكه بنت عبدالله ابـن يزيد كانت قد وشمت بالنيلج هلالا بين عينيها[١٧] . ولا نعلم على وجه الدقة اذا كانت النساء في ذلك العصر قد استخدمن اشكالا من الوشم في اماكن اخرى من اجسادهن . فقد سكتت المصادر عن ذكر ذلك اضافة الى ان الرسوم النسائية القليلة التي وصلت الينا من رسوم القصور الاموية في الشام وفلسطين والاردن كانت غفلا من الوشم . وربما ذلك يرجع الى التشويه او التلف الذي لحـق بالكثير منها او ان الرسام ترك رسم الوشم في صورته تلك ، او كان مقصودا كما نهى عنه الرسول الكريم .

ويذكر الطبري في حوادث سنة ١٠٢هـ (٧٢٠م) بيتا من الشعر لشاعر مغمور في العصر الاموي[١٨] . لفت انظارنا فيه الى ان المرأة في ذلك العصر قد استعانت بما يشبه الوشم في التزيق وهو التنقيط والبيت :

ومَـجامِـرٌ ومكاحِـلٌ جُـعلَـت   ومَـعَـازف وبِـخـدِها نقُـط)[١٩]

ويبدو ان ما يقصده الشاعر بالعبارة الاخيرة من البيت هو تنقيط الخـد التنقيط بمواد ذات الوان مختلفة تزول بعد انتفاء الغاية منها .

---

(١٤) البخاري : صحيح البخاري ، ص ٦٧٧ .

(١٥) القسطلاني : ارشاد الساري ، ج ٨ ، ص ٥٦٥ .

(١٦) ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(١٧) الاصفهاني : الاغاني ، ج ١٨ ، ص ١٩٨ .

(١٨) وهو الشاعر اسماعيل الذي كان بصحبة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية (الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الامم والملوك . ج ٨ ، ص١٦٦).

(١٩) الطبري ، ج٨ ، ص ١٦٦ .

ويظهر ان تنقيط الوجه كان قد تناقلته الاجيال الى العصر العباسي وكان يعمل بالمسك احيانا • ورد ذلك على لسان الشاعر مجدالدين[٢٠] قوله :

(آه مـن ورد عـلى خـد يـك بالمسـك منقـط)[٢١]

(بـين اجفانـك سـلطا ن علـى ضعفي مسـلط)

ومن امور التجميل او التزيق الاخرى « الخال »[٢٢] • وهي نقطة توضع على الخد او في اجزاء اخرى من الوجه • وكانت زينة الخال كما يتضح لنا مستعملة عند النساء في العصر العباسي • يقول ابن المعتز :

(آيات حسن بخديه مسطره لها من الخال اخماس واعشار[٢٣]

ويتضح من هذا البيت أن التزيق بالخال لم تكن نقطة واحدة بل متعددة وقد تكون بين الخمسة والعشرة • وقد وصلنا من التحف الاثرية ما يؤيد ذلك ففي صحن من خزف قاشان منسوب الى القـرن السـادس او السـابع الهجـري (الثاني عشر او الثالث عشر الميلادي) عليه رسم سيدة على خـدها الايمـن خمس « خالات » نقشت بشكل هلال • اما الخد الايسر فيزينه خال واحـد (شكل ١)[٢٤] •

وكشفت الاعمال الحفرية في خرائب سامراء عن رسم سيدة بالالوان المائية على جدران قسم الحريم في الجوسق الخاقاني[٢٥] ، يزين خدها خال واحـد (شكل ٢) •

---

(٢٠) مجد الدين هو ابو سعيد تاج الملوك بدري بن ايوب وهو اخو صـلاح الدين توفى سنة ٥٧٩ (ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بـن ابي البكرة وفيات الاعيان ، ج ١ ص ٢٦١) •

(٢١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص٢٦١) •

(٢٢) الخال كلمة غير عربية تعني الشامة (شير ، ادى : الالفاظ الفارسـية ، ص ٥٩) •

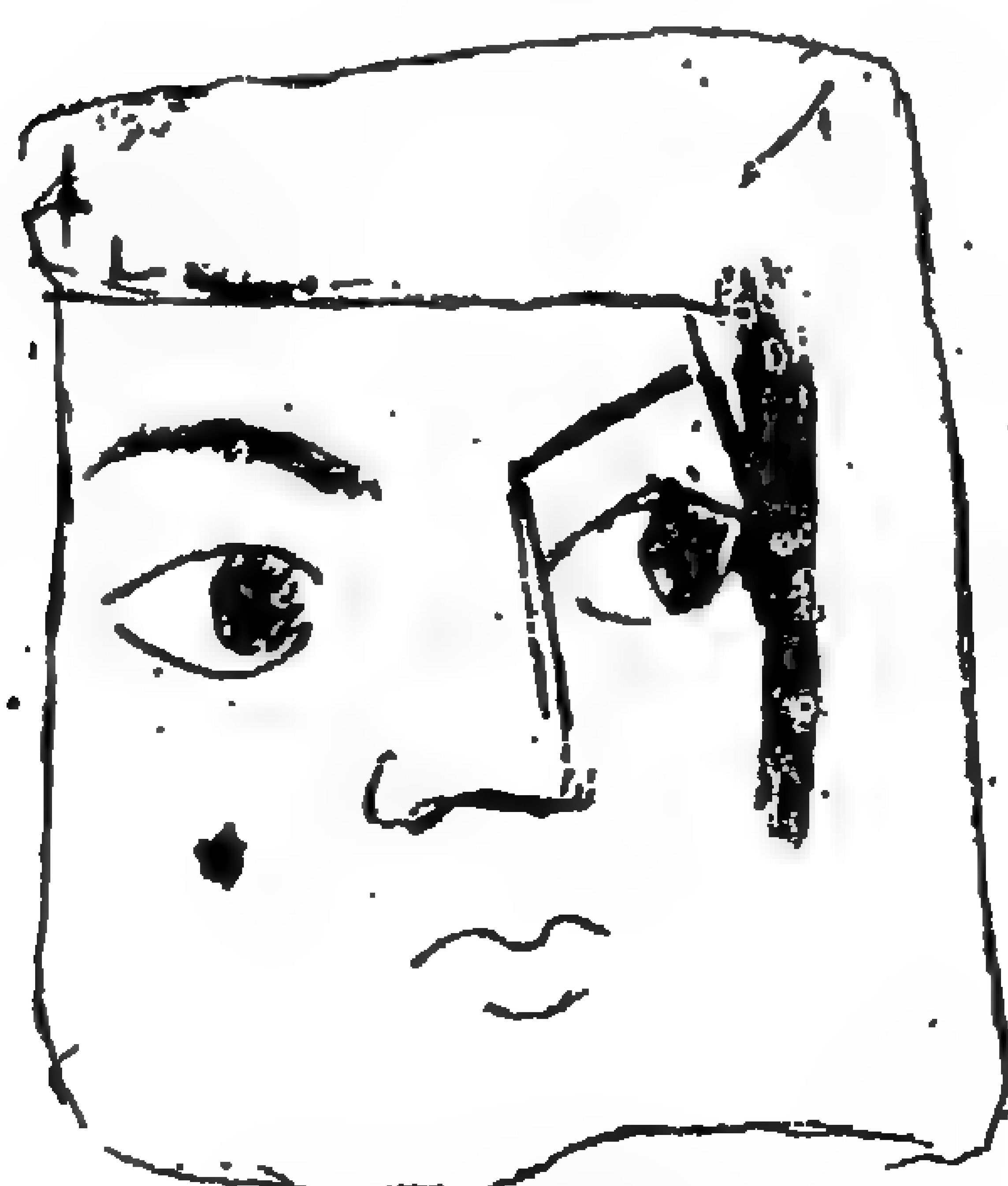
(٢٣) ديوان ابن المعتز ، ص ٣١٥ •

(٢٤) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 653

(٢٥) HerZfeld, E., Die Malerien von Samarra, pl. XXV.



الشكل (١)



الشكل (٢)

ومن هنا يمكن ان نقر ان الخال او التنقيط كان يرسم على الوجه ويزول بزوال السبب • اما الوشم فكان يشمل الوجه واجزاء خاصة من البدن ويكون ثابتا كما اشرنا الى ذلك سالفا •

ويبدو لنا ان الوشم او الخال بقي مستعملا في كل العصور الاسلامية حتى وقتنا الحاضر •

اما ما وصلنا من رسوم الوشم على التحف الاثرية من العصور المختلفة فيمكننا ان نقسمها حسب رسمها من اجزاء الجسم كل في وضعه •

فمن اقدم ما وصلنا من وشوم الوجه في المنمنمات هو رسم امرأة عاريه على ورقة منزوعة من مخطوط مصري يرجع الى العصر الفاطمي وهي اليوم ضمن مجموعة خاصة[٢٦] • والسيدة تحمل في يدها اليمنى كأسا وفي اليسرى آلة العود ، عليها وشوم موزعة توزيعا انيقا في مختلف اجزاء جسمها ، منها وشوم في خدها الايسر بهيئة نقاط صغيرة تحيط بنقطة واحدة والتي تعرف اصطلاحاً بـ « الكفف » • اما الخد الايمن فقد رسم عليه ما يشبه الشعلة • وبين عينيها وشم آخر يشبه الرقم (٧) في داخله نقطة • (شكل ٣)[٢٧] •

ومن وشوم الوجوه التي تعود الى العصر الفاطمي ايضا ما نراه ظاهرا في بعض التماثيل العظيمة الصغيرة • منها دميتان محفوظتان في مجموعة خاصة • نلاحظ ان الخد الايسر لكل منهما مزيق بوشم على هيئة « كفف » بينما نجد الخدين الاخرين مزيقين بما يشبه حرف (S) الافرنجي[٢٨] وأما في الآثار الشاخصة فنلاحظ ، شوما في وجهي تابعتين تحيطان بشخص رئيس يجلس القرفصاء على بعض جدران قصر روجر الثاني المشيد سنة ٥٣٩هـ (١١٤٤م) في بالرمو بصقليه ذات التأثيرات الفاطمية الواضحة[٢٩] منها وشم يتألف من

---

(٢٦) Rice, D. S., A Drawing of the Fatimid Period, pl. III p. 32.

(٢٧) *Ibid.*, PL, III, Fig I

(٢٨) *Ibid.*, pl. I

(٢٩) Ettinghausen, R., Arab Painting, p. 45.



شكل (٣)

نقطتين في ارنبة انف كل منهما • كما نجد في الخد الايمن التابعة التي تقف الى اليمين وشم يتكون من ثلاث نقاط صغيرة • ونجد وشما يشابهه على خد التابعة التي تقف الى اليسار • ونلاحظ ايضا في رسم التابعة الواقفة على الجهة اليمنى وشما قوامه خط مستقيم ينصف الحنك • على غرار ما هو مألوف بين عرب جنوب العراق وبين نسوة سكان الموصل وما جاورها وتتميز تلك المصورة أيضا بوشوم بين الحاجبين تكونها عدد من النقاط الافقية شكل (٤) •



شكل (٤)

ومن رسوم وشوم الوجه الاخرى ما نلاحظه في رسم سيدة على اناء مزجج من صناعة قاشان يرتقي تاريخه الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) والمحفوظ في مجموعة رابينو[٣٠] • فنجد الوشوم هنا تتكون من ثلاثة نقاط منتظمة بشكل عمودي بين الحاجبين (شكل ٥) •

ومما وردنا من وشوم الوجه الاخرى عند النساء ما نلاحظه في رسم حيوان بوجه آدمي ربما لسيدة على اناء من الخزف المزجج من صناعة يزوكند في

---

(٣٠) Pope, Asurvey of Persian Art, vol. X, pl. 691. a.



شكل (٥)

ايران منسوب الى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)[٣١] وقوام وشومها نقطة كبيرة في كل خد اضافة الى نقطة اخرى في منتصف الجبين امـا الحنك فزينه وشم زخرفي يشبه حرفي اللام العربيـة متجاورين ومتعاكسـين في نفس الوقت (شكل ٦) ٠



شكل (٦)

---

(٣١) *Ibid.*, pl. 617.

ومما وصلنا من اشكال وشوم الوجه ايضا ما نلاحظه في وجوه مجموعة من الرسوم النسائية على صحن مزجج من صناعة ساوه مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م)(٣٢) وقوام الوشوم هنا نقاط منفردة تزين الجبهة والخدين والحنك (شكل ٧) .



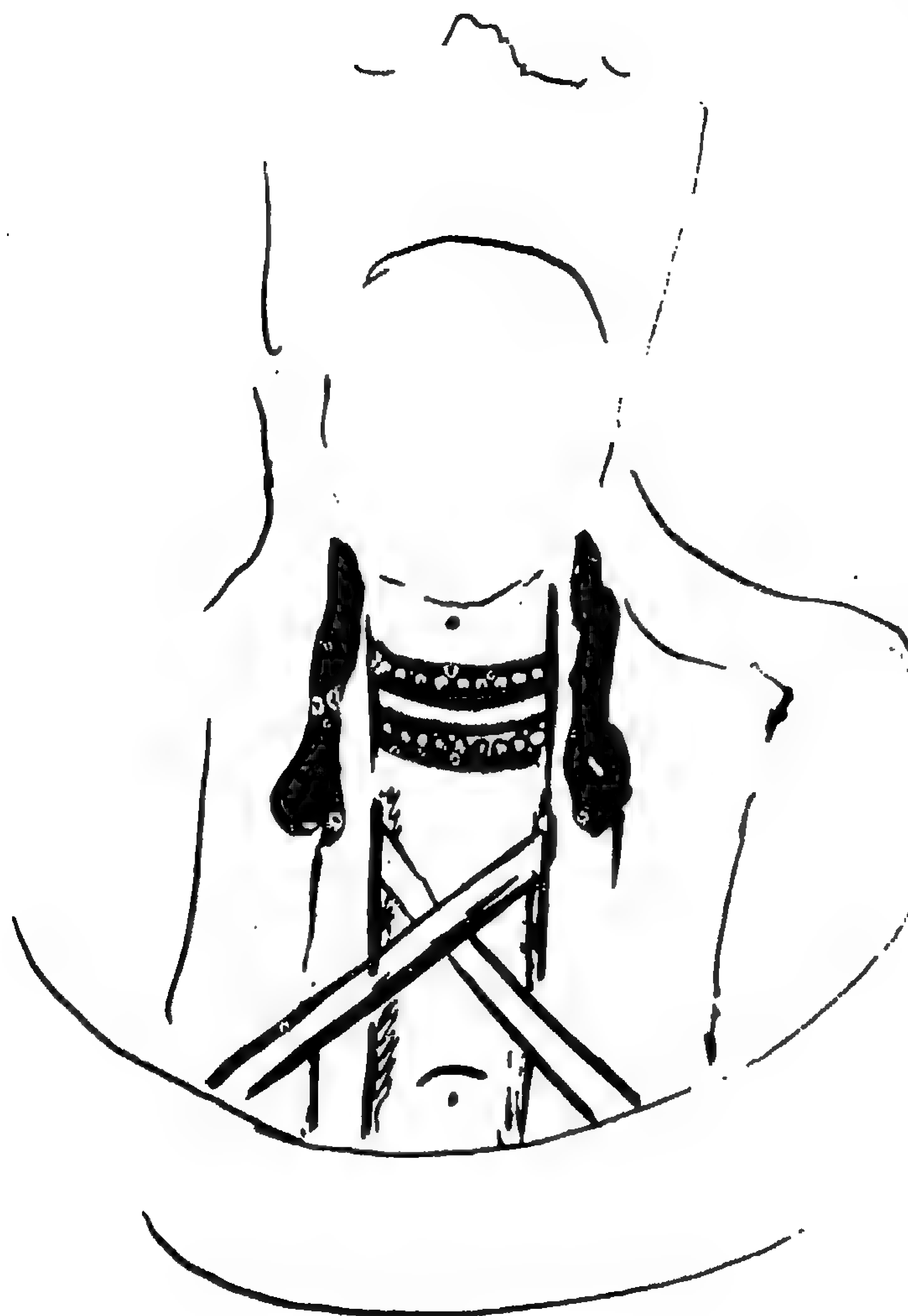
ونجد وشوما مشابهة في مجموعة نسائية اخرى على صحن من الخزف ذى البريق المعدني من صناعة قاشان مؤرخ من سنة ٦٠٧هـ (١٢١٠م)(٣٣) .

ومن الامثلة على وشوم الرقبة ما نجده في رسم السيدة الرئيسة في منمنمة غرة كتاب الترياق المحفوظة في المكتبة الاهلية بباريس والمؤرخ من سنة ٥٩٥هـ

(٣٢) *Ibid*., pl. 689.

(٣٣) *Ibid*., pl. 709.

(١١٩٩م)[٣٤] ، ان قوام الوشم فيها نقطة كبيرة في الجزء الامامي من الرقبة (شكل ٨) ٠



شكل (٨)

(٣٤) Fares, B., Le Livre a Theriaque pl. Iv.

واذا ما انتقلنا الى وشوم الابدان والاطراف عند المرأة نجد ان ما وصلنا منها في المرسومات قليلا خاصة ما يزين منها الصدر والبطن والأفخاذ • والسبب في ذلك يعزى الى ان معظم الرسوم النسائية التي وصلتنا في الفنون الاسلامية عامة عليها من الملابس ما يغطي معظم اقسام الجسم • بينما نجد ان الرسوم العارية وشبه العارية نادرة • ومن الرسوم التي تنطبق عليها الصفة الاخيرة ممثلة في رسم السيدة العارية في المنمنمة الفاطمية التي سبق ذكرها فيما تقدم عند الكلام عن وشوم الوجه(٣٥) • فنلاحظ اولا ان هناك وشما يعلو ثديها الايسر ، وهو ذا طابع زخرفي قوامه تفريعات نباتية متناظرة تنتهي بانصاف مراوح نخيلية تكوّن في مجموعها جملة من العناصر الشبيهة بالوحدات الزخرفية في الرقش العربي • ومن المحتمل جدا ان هناك وشما مماثلا يعلو ثديها الايمن غير ان هذا الجزء تالف (شكل ٣) •

ونجد في الدميتين الفاطميتين اللتين سبقت الاشارة اليهما(٣٦) وشما على هيئة حلية في القسم العلوي من الصدر • كما ان حلمتي الثديين محوطتان بدائرة من الوشم • ونجد وشوما حول السرة وما فوقها ، اضافة الى حلية زخرفية كبيرة تعلو القسم الاسفل من البطن وعلى باطني الفخذين •

اما وشوم اليدين والقدمين فتتمثل في رسم السيدة الفاطمية(٣٧) • التي نجد ان كلا اليدين والرسغين وحتى منتصف الساعدين والقدمين الى منتصف الساقين مفرطة في الوشوم التي تتخذ اشكالا زخرفية هندسية متنوعة • بينما نجد ان الاقسام الاخرى منها تملؤها تفريعات نباتية محورة عن الطبيعة (شكل ٩) •

ونجد يدي وقدمي الدميتين العظيمتين الفاطميتين مزيقة كليا بالوشوم المتنوعة(٣٨) •

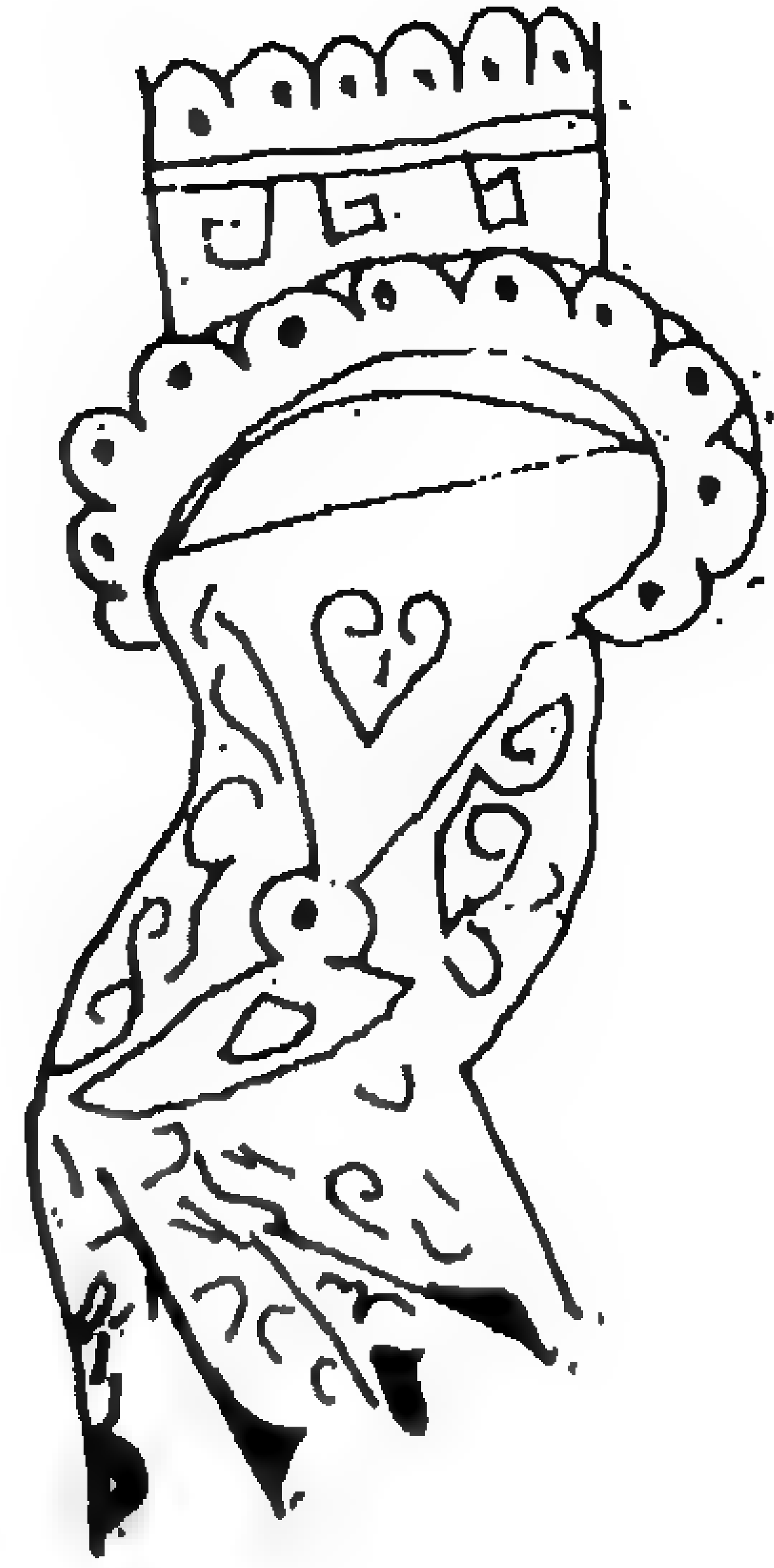
---

(٣٥) Rice, D. S., A Drawing of the Fatimid Period, pl. III

(٣٦) *Ibid.*, Pl. I

(٣٧) *Ibid.*, Fig. 2 c, d

(٣٨) *Ibid.*, pl. I

شكل (٩)

ومن الامثلة الاخرى على وشوم اليدين والقدمين ما نراه في رسم سيدة على صحن خزفي من صناعة قاشان من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)[٣٩] ، حيث نجده ظاهرا في كفها الايسر بشكل دائرة صغيرة تملؤها الخطوط المتقاطعة ، ويحيط بها دائرة اخرى كبيرة تخرج منها خطوط مستقيمة صغيرة (شكل ١٠) •

كما نجد إن مفاصل الاصابع للسيدة مزيقة بوشوم على هيئة خطوط مستقيمة تحصر بينها زخارف اخرى قوامها دوائر منتظمة (شكل ١٠) ونجد في نفس الصورة وشما في ظاهر قدمي السيدة تغلب عليه العناصر النباتية المتطورة •

ومن وشوم الاقدام ايضا ما يتمثل في رسم سيدة على صحن من الخزف من صناعة قاشان منسوب الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادى) في مجموعة كلكيان[٤٠] ، والوشم هنا يزيق جانبا من قدم تلك السيدة وهو ذو عنصر زخرفي غير واضح (شكل ١١) •

---

(٣٩) Pope, Asurvey of Persian Art, vol. X, pl. 651.
(٤٠) Ibid., pl. 652.



شكل (١١)

الفصل الثالث

تصفيفات الشعر

من مكملات التزيق الاخرى عند المرأة « تصفيف الشعر » الذي عرفته منذ اقدم العصور والازمنة • فقد وردتنا تماثيل عديدة ترقى الى العصر السومري والاشوري والبابلي[1] • وحتى العصر الحضري[2] • وتتميز بتصفيفات شعر متنوعة • وقد كانت بعض هذه التصفيفات غاية في الروعة والجمال • ويبدو ان الامر لم يكن مقتصرا عند قدماء العراقيين بل تعداه الى شعوب متحضرة اخرى • ففي التماثيل الفرعونية مثلا [3] والمرسومات اليونانية والرومانية[4] والبارثيه[5] اشكال مختلفة لتصفيف الشعر وتنظيمه عند المرأة •

ولا نريد ان نفصل هنا عن أنواع التصفيفات التي كانت تمارسها المرأة في تلك العصور ، ولكن الذي يهمنا هو تصفيف الشعر عند المرأة العربية في العصور الاسلامية •

واذا انتقلنا الى الجزيرة العربية نجد أن النصوص لا تفيدنا الا في القليل من المعلومات عن تصفيف الشعر عند المرأة في العصر الجاهلي وقد افادنا الشعر بعض الشيء في التعرف على القليل من تلك التصفيفات التي كانت مفضلة عند المرأة في العصور السابقة للاسلام ، منها على سبيل المثال تصفيف الشعر في

---

(١) المتحف العراقي ، القاعة السومرية ، خزانة١٨ ، ١٩ ـ القاعة البابلية ، خزانة ٧ •

(٢) المتحف العراقي ، قاعة الحضر ـ لوح ١٣ •

(٣) Ranke, H., The Art of Ancient Egypt, figs. 152, 163, 161.

(٤) Corson, R., Fashions in Hair, pp. 63, 64 65 82.

(٥) Chirshman, R., Iran-Parthians and Sassanians, p. 286 figs. 347, 348.

ضفائر . وكانت لهذه الضفائر مسميات منها الذوائب والقرون والغدائر[٦] .

ولا شك في ان الضفائر كانت تختلف في عددها حسب كثافة الشعر عند المـرأة .

وفي الشعر الجاهلي اشارة واضحة الى لون اخر من تصفيفات الشعر عند المرأة وهي المعروفة « بالعقاص » التي ورد ذكرها في بيت امرىء القيس وهو :

غدائره مستشزرات الى العلا   تظل العقاص في مثنى ومرسل[٧]

والعقاص كما تفسرها معجمات اللغة تطلق على اشكال مختلفة من تصفيفات الشعر ، فهي تعني مثلا الشعر الذي تلوى الخصلة منه ثم تعقد ثم ترسل . كما تطلق اللفظة ايضا على المرأة التي تجمع شعرها مثل « الرمانة » في الجبهة الخلفية من رأسها[٨] والتي سنجدها واضحة في المخلفات الاثرية التي تعود الى العصر الاموي . وجاء في لسان العرب ان العقاص تطلق على ليّ الشعر وادخال اطرافه في اصوله[٩] كما سنلاحظ ذلك عند الحديث عن تصفيف الشعر في العصر العباسـي .

---

(٦) الذوابه = الشعر المضفور . وينوب . يضفر (ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٩٧) وقال عبيدالله بن الارض في الذوائب :

كأن طعنهم شعر نخل موسعة   سود ذوائبها بالحسن موسومة

(الاب لويس شيخو : شعراء النصرانية ، عبدالله بن الابرص ، ص ٦١٥) القرن ، ذؤابة المرأة أو ضفيرتها (ابن منظور/لسان العرب ج ١٣ ، ص ٣٣١) .

قال لبيد في القرن :

(والصعب ذو القرنين اضبح ثاويا   بالخنو في حدث أميم مقيم)

المقصود هنا المنذر بن ماء السماء ذا القرنين لضفيرتين كانتا لـه .

الخنو ، اسم موضع (الديوان ص ١٨٩)

الغدائر ــ الضفائر واحدتها غديره (ابن منظور : لسان العـرب ج ٥ ، ص ١٠) قال لبيد في الغدائر :

(وما بك من شيء فقد رعت روعة   ابا مالك تبيض منها الغدائر)

(ديوان لبيد ، ص ٦٦) .

(٧) التبريزي : شرح القصائد لبيد ، ص ٣٢ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٥٦ .

(٩) نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٥٦ .

ويذكر ابو هلال العسكري معنى اخر لكلمة العقاص ، هي خيوط تصبغ بالسواد ويوصل بها الشعر والتي تعرف ايضا « بالقرامل »[١٠] .

وقد تكون لفظة العقاص التي وردت في بيت امرىء القيس تعني لي الخصلة ثم عقدها ثم ارسالها والتي اصطلح عليها بعبارة المثنى والمرسل .

وباعتقادنا ان ما قصده امرؤ القيس وصف تصفيفه تعتمد على ضفائر أو غدائر مرفوعة الى الاعلى ، بينما تهدل بقية الشعر على الكتفين بشكل عقاص قوامه خصل بعضها مثنية وبعضها مرسلة .

وهناك ما يشبه هذه التصفيفة في بعض المنحوتات اليونانية التي تعود الى الفترة الواقعة بين نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق.م[١١] .

وكانت المرأة في العصر الجاهلي « تصل شعرها » ، اي انها كانت تستعين احيانا بالشعر المستعار[١٢] وهي صفة اصبحت غير مستحبة في عصر صدر الاسلام ، فقد روى عن عائشة « ان جارية من الانصار تزوجت ثم مرضت فتمعط شعرها فأرادوا ان يصلوها فسألوا النبي (ص) فقال « لعن الله الواصلة والمستوصلة »[١٣] وفي رواية اخرى وردت عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت : « ان امرأة جاءت الى الرسول (ص) فقالت اني انكحت ابنتي ثم اصابها شكوى فتمزق رأسها وزوجها يستحثني بها افأصل رأسها ؟ فسب رسول الله (صلعم) الواصلة والمستوصلة »[١٤] .

ولعل السبب الذي حدا بالنبي (ص) الى النهي عن هذه الطريقة في التزيين ان صحت تلك الاحاديث ، هو اعتبارها نوعا من الغش والتضليل الذي يخالف

---

(١٠) العسكري ابو هلال : التخصص ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(١١) Gorson, R., Fashions in Hair, p. 67. E.

(١٢) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١١ ، ٧٢٧ .

(١٣) البخاري ، محمد بن اسماعيل : صحيح البخاري ، ص ٦٧٧ .

(١٤) نفس المصدر ، ص ٦٧٧ .

القواعد الاساسية في الاسلام • ومما يؤيدنا في هذا الرأى هو تسمية الرسول(ص) لهذا النوع من الشعر (بالزور)[١٥] •

وتذكر المصادر نقلا عن كثير من الفقهاء ، ان الممتنع من الوصل هو وصل الشعر بالشعر • اما اذا وصلت المرأة بغيره من خرقه او غيرها فلا يدخل في النهي وقيل عن سعيد بن جبير انه قال « لا بأس للوصول بالقرامل »[١٦] اذ لا يخفى عندئذ من انها مستعارة ولا يظن بها تغير الصورة[١٧] •

وعلى الرغم من اجماع اهل الحديث على صحة اسناد تلك الاحاديث النبوية الشريفة فقد روى قول لعائشة مناقض لما جاء في احاديث النبي (ص) المارة الذكر وهو قولها : « ليست الواصلة بالتي تعنون وما بأس اذا كانت زعراء ان تصل شعرها ولكن الواصلة ان تكون بغيا في شبيبتها فاذا اسنت وصلته بالقيادة »[١٨] •

فأن صح القول المنسوب لعائشة (رض) فيصبح باستطاعتنا ان ندرك بأن الوصل اجيز للمرأة الزعراء ويبدو من حديث عائشة ان المقصود بكلمة الوصل هو شيء آخر يفهم بوضوح من قولها الآنف الذكر •

ويذكر القسطلاني في قول له : « وكما يحرم على المرأة الزيادة في شعر رأسها يحرم عليها حلقه لغير ضرورة »[١٩] ولم يذكر تعليلا للتحريم •

---

(١٥) البخاري : صحيح البخاري ص ٦٧٧ • ومن معاني كلمة الزور تزيين الكذب وتحسينه (الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، ٢ ، ص ٤٤)

(١٦) القسطلاني : ارشاد الساري ، جـ٨ ، ص٥٦٦ •

(١٧) نفس المصدر جـ ٨ ، ص ٥٦٦ •

(١٨) ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم : عيون الاخبار ، جـ٤ ، ص١٠٢ • الزعراء : القليلة الشعر •

(١٩) القسطلاني : ارشاد الساري ، جـ٨ ، ص٥٦٦ •

وتسعفنا المصادر الاموية في ذكر تصفيفة شعر اخرى هي « الكعكبية »[٢٠] .

ويقول الفيروز ابادى فيها « هي ان تجعل المرأة شعرها في اربع ضفائر مضفورة وتداخل بعضهن في بعض »[٢١] . غير اننا نستطيع ان نوضح ذلك بأن الحصول على هذه التصفيفة يتم في ان يقسم شعر الرأس الى شطرين آخرين . ثم تداخل ضفيرتي كل جانب ببعضها . وليس من المعقول ان تترك هذه الضفائر دون ان تثبت بحبل او بأشرطة من القماش الا اذا شدت بعضها الى بعض . او ربطها بواسطة دبابيس معدنية .

ويذكر ابن قيم الجوزية تصفيفة اخرى كانت معروفة عند المرأة في العصر الاموي ، وذلك عند كلامه على شخص كان يتحدث امام سليمان بن عبدالملك واصفا له جارية شاهدها على باب سعيد بن عبدالملك فقال :

« لها ذؤابة تضرب حقويها ، وتسيل كالعثاكيل على منكبيها ، وطرة قد اسبلت على جبينها ، ولها صدغان كأنهما نونان على وجنتيها ... »[٢٢]

والتصفية التي أوردها ابن قيم الجوزية لم يرد ذكر لما يشبهها قبل العصر الاموي ، لا سيما الطره[٢٣] . اضافة الى الاشارة لاول مرة الى الصدغ المعمول على هيئة « النون » التي تطورت كثيرا في العصر العباسي . كما سيتبين فيما بعد . أما « العثاكيل » فهي ليست بجديدة اذ ورد ذكرها في معلقة امرىء القيس حيث يقول :

(٢٠) قال سويد بن كراع فى الكعكبيه :
(وتصبح تذرى الكعكبية قاعدا وينتف من ليتيك ما كان ازغبا)
سويد بن كراع العكلي من شعراءالدولة الاموية (الاغاني ، جا ١ ،ص٢٣)
(٢١) الفيروز ابادى : قاموس المحيط ، ج١ ، ص١٢٩ .
(٢٢) العثاكيل ـ الاغداق ، الصدغ الشعر المتدلي بين العين والاذن .
(ابن قيم : أخبار النساء ، ص١٠٤) .
(٢٣) الطرة ما غشى الجبهة من شعر (الثعالبي ، فقه اللغة ، ص٩٣) .

(وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعكل)[24]

ومن المحتمل ان مثل تلك الشعور التي وصفها ابن قيم الجوزية كانت مستعارة حيث ورد ذكرها لمثلها في الاغاني عند الكلام عن المغنية « جميلة » التي كانت تضع على رؤوس جواريها شعورا مسدلة كالعناقيد الى أعجازهن[25] . ويضيف الاصفهاني ان المغنية « جميلة » كانت تلبس وفرة مثل « الوفرة التي كان يلبسها ابن سريج »[26] وهو من اشهر مغني العصر الاموي .

ويبدو من قول الاصفهاني المار الذكر ان وصل الشعر لم يكن مقصورا على النساء فقط بل تعدى ذلك الى الرجال . ومع ذلك فان هناك احتمالا كبيرا ان وصل الشعر عند الرجال كان مقتصرا على اصناف معينة منهم كالمغنين والموسيقين اذ كما هو معروف ان اكثر الرجال كانت تلف العمائم او تلبس القلانس .

والواقع اننا نجد في كثير من التماثيل الجصية المكتشفة في قصر هشام (خربة المفجر) المنسوب لهشام بن عبدالملك (١٠٥ — ١٢٥هـ) شعورا مختلفة قد ينطبق عليها الى درجة كبيرة كما جاء في الاغاني . فالكثير من تلك الشعور يظهر انها معمولة على شكل لفائف صغيرة متجاورة او على شكل دوائر متلاصقة مثقوبة الوسط (شكل ١٢)[27] . كما ان بعضها حلزونية الشكل (شكل ١٣)[28] .

---

(٢٤) التبريزي : شرح القصائد ، قصيدة امرؤ القيس ، ص٣١ .

(٢٥) الاصفهاني : الاغاني ج٧ ، ص١٣٧ .
الوفرة ما بلغ من الشعر شحمة الاذن .
(الثعالبي ، فقه اللغة ص٩٣)

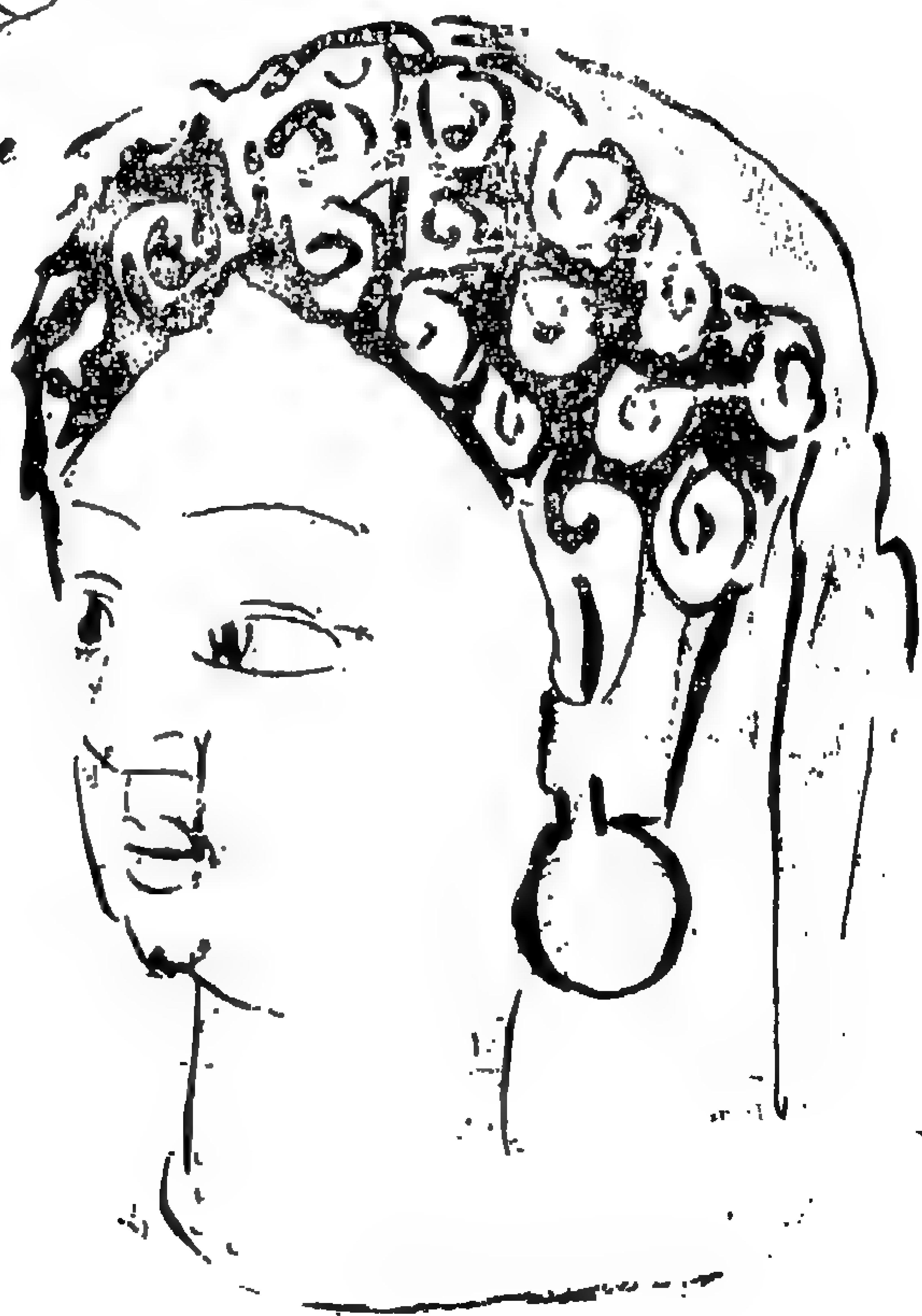
(٢٦) الاصفهاني : الاغاني ، ج٧ ، ص١٣٧ . ولقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الحميد بن عبد الرحمن سمع معاوية بن ابي سفيان على المنبر يقول وقد تناولت « قصة » من الشعر كانت بيد حرسي أين علماؤكم سمعت رسول الله (ص) نهى محمد مثل هذه ويقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم .
(البخاري : صحيح البخاري ، ص٦٧٧)

(٢٧) Hamilton, Khirbat al-Mafgar, pl. XXXV, 3.

(٢٨) *Ibid.*, pl. XXII, 4.



شكل :(١٢)



شكل (١٣)

ومن الملاحظ ايضا في الرسوم النسائية التي تعود الى العصر الاموى شعورا مختلفة في الطول بعضها طويل ينسدل على الكتفين (شكل ١٤)[٢٩] . وبعضها متوسطة الطول تمتد امتدادا خفيفا على جانبي الرأس (شكل ١٥)[٣٠] . كما نجد شعورا اخرى لا تتعدى في الطول اكثر من منتصف الرقبة[٣١] .



شكل (١٥)

شكل (١٤)

---

(٢٩) Musil, Kusajr Amra, vol. II, pl. XXXIV.

(٣٠) *Ibid.*, pl. XXXIV.

(٣١) Ibid., pl. XXXIV.

ومن التصفيفات الاموية الاخرى جمع الشعر ولفه بهيئة كرويه خلف الرقبة[٣٢] (شكل ١٦) ٠

ومن المفيد ان نوضح هنا الى ان بعض النساء الامويات استعملن المخيط اضافة الى المشط في تفريق الشعر ٠ فقد ذكر مثلا ان بثينة قالت عند وفاة جميل : « انني لم اكتحل بعده بأثمد ولا فرقت رأسي بمخيط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصري ٠٠٠٠ »[٣٣] ٠



شكل رقم (١٦)

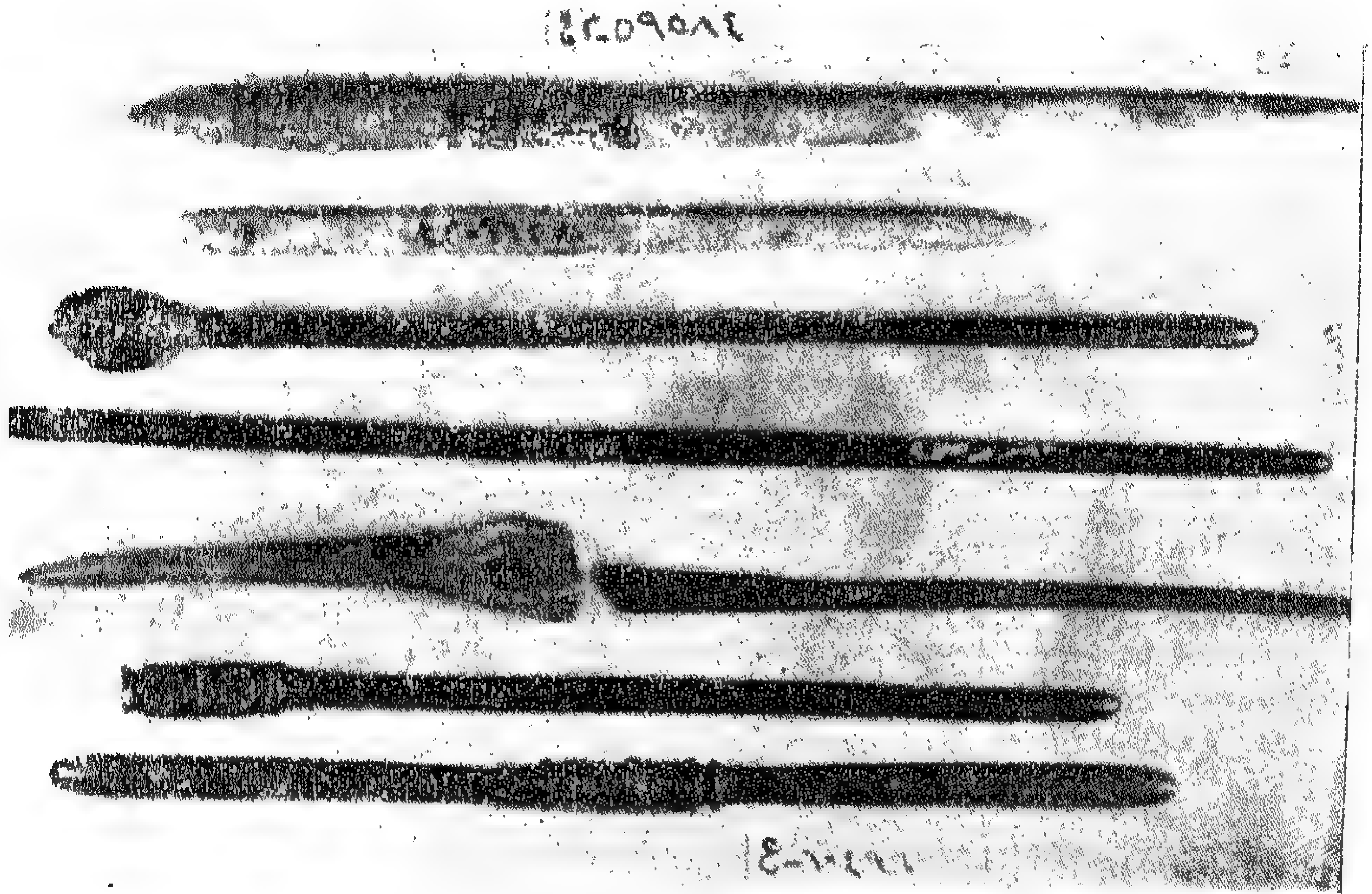
ربما كان استعمال المخيط مقتصرا على تفريق الشعر مستفيدة من رأسه المدبب ٠ ويضم المتحف العراقي عددا لا بأس به من المخايط التي تنطبق عليها هذه الصفة ، منها ما هو مصنوع من العاج ، ومنها ما هو من المعدن بعضها مثقوب٠

---

(٣٢) *Ibid.*, pl. XXIX.

(٣٣) الاصفهاني : الاغاني ، ج٧ ، ص١٢٦ ٠

من احد نهاياتها وبعضها خالية من الثقب وهذا ما يعزز رأينا في ان الغرض منها هو تفريد الشعر فقط • ومع ذلك فان تلك المخايط المحفوظة في المتحف العراقي قد لا تعود الى العصر الاموى بالذات اذ ليس فيها صفة مميزة تساعد الباحث في ارجاع تاريخها الى فترة اسلامية معينة (لوح ١) •



(لوح ١) ـ آ ـ

ولابد من الاشارة هنا الى ان مزوقي المنمنمات ربما كانوا قد بالغوا بعض الشيء في طول شعر النساء في مزوقاتهم • اضافة الى ميل الكثير من المزوقين الى تصفيفات لم ترد اشارات لها في المصادر التاريخية • ولا ندرى ان كان المزوقون قد نقلوا لنا صورا واقعية للمرأة العباسية او جمح الخيال بهم قليلا زيادة بارغبة للتزيق • وان كانت تلك التصفيفات الطويلة التي نقلها مزوقو المخطوطات صورا منقولة عن الواقع فلا يمكننا البت فيما اذا كانت تلك التصفيفات حقيقية ام مستعارة اذ نحن نعلم ان المرأة كانت قد عرفت وصل الشعر منذ العصر الجاهلي والعصور اللاحقة •

ومهما يكن من أمر فلا نجد بدا من الاعتماد على الرسوم الجدارية والمزوقات وغيرها من مخلفات العصر العباسي في دراسة تصفيفات الشعر عند المرأة • هذا وقد ساعدتنا المصادر التاريخية كثيرا في التعرف على المزيد من تصفيفات الشعر في العصر العباسي • بالاضافة الى ما كان معروفا منها في العصر الاموى ، كالاصداغ المعمولة بهيئة حرف النون التي كثر استعمالها في العصر العباسي مما جعلها تختلف عن النون كثيرا ، بل اصبحت قريبة بما كانت تعرف به وهي العقرب التى يقول فيها أبو نواس :

(يدير بهـا سـاق اغـن ترى لـــه   على مستدار الاذن صدغا معقربا)(٣٤)

ومن اوضح امثلة تلك الاصداغ ما نراه في رسوم سامراء الجدارية المتمثلة في رسم راقصتي سامراء المرسومتين على احدى جدران قسم الحـريم بقصـر الجوسق الخاقاني (شكل ١٧)(٣٥) •

(لله أي قـلم لـواو   ذاك الصدغ خط)(٣٦)

ونرى ان المقصود « بالواو » هنا طي النهاية السائبة من شعر الصدغين بشكل حلزوني معقود ليظهر احد الصدغين على شكل واو وهو الصدغ الايمن الذى ترتبط نهايته بشعر الرأس بينما يشكل الصدغ الآخر حرف واو ولكـن بهيئة معكوسة • ومن أمثلة تلك الواوات ما نلاحظه في رسم سيدة مرسومة في احدى منمنمات نسخة باريس من مخطوط الصوفي المنسوب الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) (شكل ١٨)(٣٧) •

---

(٣٤) ديوان ابو نؤاس ص٢٤٤ •

(٣٥) Herzfeld, E., Die Malereien von Samarra, pl. II.

(٣٦) بهاء الدين بن زهير محمد المهلبي الغتيكي توفى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م (ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص٨٢)

(٣٧) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript in the Bodleian Library, fig. 53, vol. III.



شكل (١٧)



شكل (١٨)

ومن ضروب الاصداغ ما عرف « بالقاف » التي يقول فيها ابن المعتز :

(بكف غـزال ذى عـذار وطـرة وصدغين كالقافين في طرفي سـطر)[٣٨]

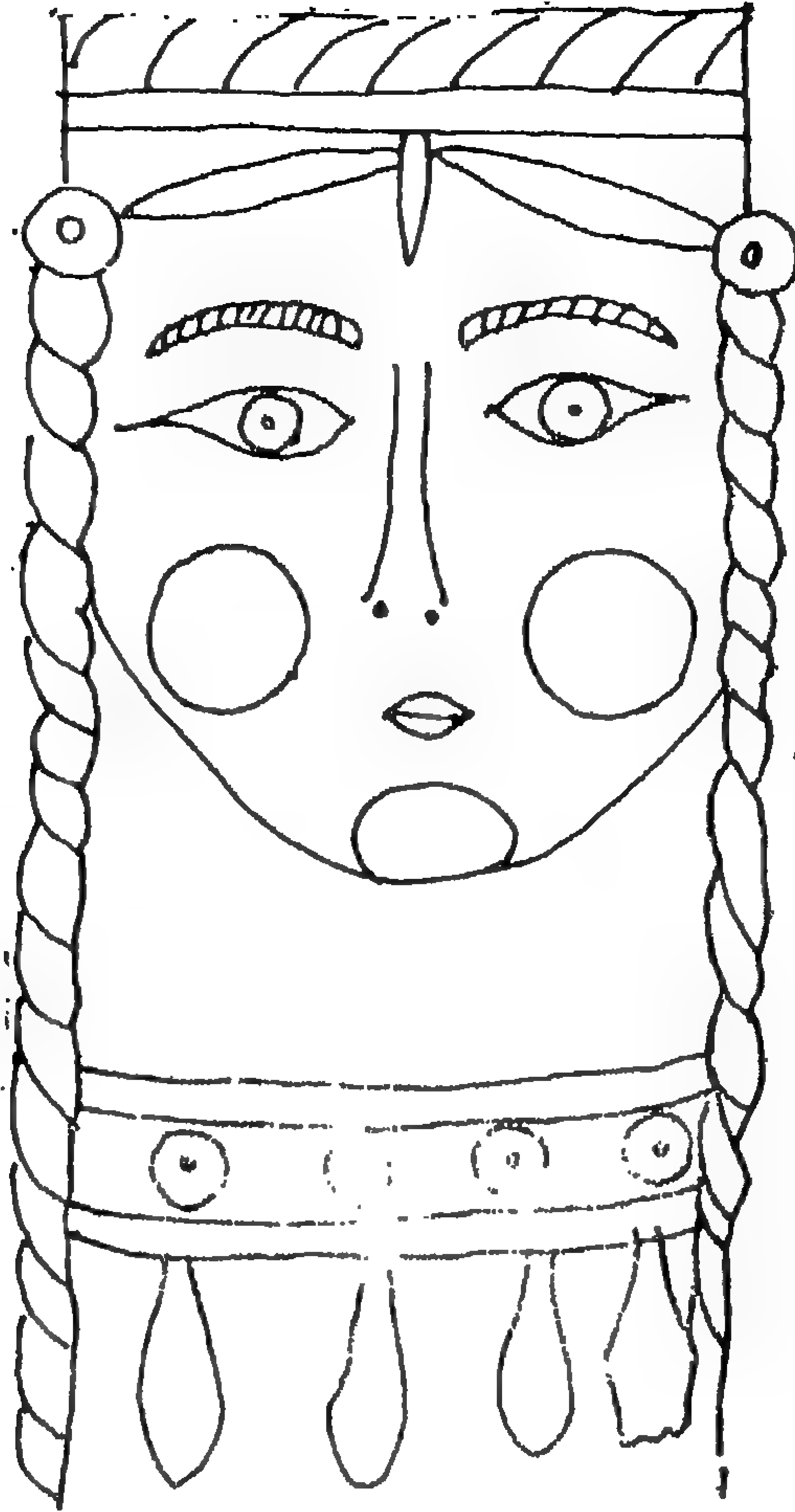
ولا نستبعد مـن ان تلك الاصـداغ كانت تعمل باضافـة خالـين فـوق الصـدغين المعـروف بالواو ليصبح بعدها يشبه القاف تماما ، غير انى لم اجد في مخلفات العصر العباسي الفنية والاثرية امثلة لهذا الضرب من الاصداغ •

ومما وصلنا من اشكال الاصداغ الاخرى ما هو متمثل في رسم امـرأة على جرة من الفخار غير المدهون معروضة في المتحف العراقي[٣٩] والتي يبـدو فيها الصدغان متدليين على الصدر بما يشبه الحبل (شكل ١٩) •

---

(٣٨) العذار ــ جانب الوجه المحاذي للاذن (ديوان ابن المعتز ، ص٢٢٧)•

(٣٩) المتحف العراقي • القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ٤٢ •



شكل (١٩)

ولم تكتف المرأة العباسية عند هذا الحد في تصفيف اصداغها فلقد كانت هناك اشكال اخرى منها العنقودية • يقول فيها ابن المعتز :

(وفاحم مـال عـلى الخـد مثل العناقيد على الورد)(٤٠)

ومن تلك الاصداغ في الرسوم العباسية ما نلاحظه في منمنمة من منمنمات

(٤٠) ديوان ابن المعتز ، ص٩٧ •

نسخة مكتبة بودليان باكسفورد من مخطوط صور « الكواكب الثابتة » المؤرخ من سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩ م)[٤١] ٠

---

(٤١) يعتبر مخطوط «صور الكواكب الثابتة» لنفلكي العربي عبد الرحمن ابن عمر الصوفي المحفوظ في مكتبة بودليان باكسفورد والمؤرخة ، كما يتبين مما ورد في صفحته الاخيرة ، من سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م) ٠ من اهم ما وصلنا من نسخ هذه المخطوط الموزعة والمتاحف العالمية ٠ اذ انه لو صح هذا التاريخ والذي وافق عليه معظم اختصاصي التصوير الاسلامي ، فسوف تكون المخطوطة عندئذ ليست اقدم النسخ المعروفة من مخطوط الصوفي المصورة فحسب بل من اقدم ما وصلنا من المخطوطات المصورة التي ترجع الى المدرسة العربية البغدادية (اضافة الى انها تضم اسم الناسخ والمزوق وهو الحسين بن عبد الرحمن بن محمد ٠

ومن نسخ هذا المخطوط المهمة الاخرى نسخة محفوظة في مكتبة طوبقا بوسراي في استنبول مؤرخة من سنة ٥٢٨هـ (١١٣٤) ٠ ثم نسخة مكتبة آية صوفيا في استنبول ايضا مؤرخة من سنة ٦٤٧هـ (١٢٤٩م) ثم نسخة في مكتبة الفاتيكان مؤرخة من سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م) ٠ وهناك نسخة مهمة اخرى محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس منسوبة الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ٠ ثم نسخة اخرى محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس منسوبة الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ٠ ثم نسخة اخرى محفوظة في المتحف البريطاني منسوبة ايضا الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ٠ ثم نسخة اخرى محفوظة في المتحف البريطاني منسوبة ايضا الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) اضافة الى العديد من النسخ الاخرى ٠

والواقع ان منمنمات هذا المخطوط ترتبط بالدرجة الاولى بالابراج السماوية والعربية من النجوم الثابتة الاخرى وهي بشكل عام تعتمد اعتمادا رئيسا على الصور البشرية والحيوانية في تكوينات تلك المجاميع النجمية ٠ وتشكل الصور النسائية الغالبية العظمى من الاشكال الآدمية فيها ٠ ومن حسن الحظ ان معظم رسوم النساء في تلك المنمنمات مزيقة ومفرطة في استعمال الحلي بشكل عام ٠

نجد ان الصدغين قد تدليا الى الاسفل على شكل عنقودين (شكل ٢٠) •

ومن المرجح ان تلك الاصداغ العنقودية كانت تعمل بطريقة التجعيد وبالرغم من ان النصوص التأريخية تسكت تماما عن التطرق الى التجعيد عند السيدات العباسية او غيرهن فأنه يبدو ان مثل هذه العملية في التزيق كانت معروفة في ذلك العصر فهذا المتنبي يقول :



شكل (٢٠)

(حالك كالغداف جثل دجوجي   أثيث جعد بلا تجعيد)[٤٢]

ومن الطبيعي ان لا يقتصر التجعيد على الاصداغ بما يشمل معظم الشعر كما يفهم من بيت المتنبي • ويتضح ذلك لنا ايضا من رسم سيدة بين مجموعة على طبق من الخزف من صناعة قاشان مؤرخ من سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩)[٤٣] •

---

(٤٢) ديوان المتنبي ، ص ١٣ •

(٤٣) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 707.

والذى يبدو فيه ان شعر تلك السيدة مجعد قصير لا يتجاوز الرقبه (شكل ٢١) ٠

وتبدو نفس التصفيفة في رسم سيدة على صحن من الخزف من صناعة الرى منسوب الى القرن السادس الهجرى الثاني عشر (شكل ٢٢)(٤٤) ٠



شكل (٢١)

شكل (٢٢)

وتمدنا المخلفات الاثرية للعصر العباسي بتصفيفات نسائية اخرى ما نراه واضحا في رسم سيدة صحن من الخزف ذى بريق معدنى من صناعة ساوه مؤرخ من سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)(٤٥) ويظهر فيها ان شعر مقدمة الرأس لتلك السيدة قد جعل في قسمين متساويين ثم لوت خصلة واحدة من كل جهة لتلتقى

(٤٤) *Ibid.*, pl. 635. d.

(٤٥) *Ibid.*, pl. 687.

فوق الجبين • اما بقية الشعر فقد اتخذ احد الاشكال المعروفة في التصفيفات العامة (شكل ٢٣) •



شكل (٢٣)

وفي رسم سيدة اخرى على صحن من الخزف من صناعة قاشان منسوب الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)(٤٦) • نجد ان الخصل فيه

(٤٦) *Ibid.*, pl. 711.

قد لوت فوق الاذنين (شكل ٢٤) • ولا شك ان تلك الخصال كـــانت تثبت يشدها مع شعر الرأس •



شكل (٢٤)

ومن الواضح ان التصفيفات التي كانت شائعة في العصر العباسي اكثرهـا طويله • منها الضفائر والتي ربما هي من اقدم امثلتها في العصر العباسي ما هو موضح في رسم راقصتي سامراء (شكل ١٧)(٤٧) •

ومن الوان التصفيفات الاخرى الخصل الطويلة ذات النهايات المستدقـة والتي نلاحظ بعضها في منمنمة غرة كتاب (الترياق) لجالينوس المؤرخ من سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م) والمحفوظ في المكتبة الاهلية بباريس(٤٨) • (شكل ٢٥) • وهي تصفيفة ظاهرة في جميع الرسوم النسائية في المنمنمة والتي تتميز بطـول

(٤٧) Herzfeld, E., Die Malereien von Samarra, pl. II.

(٤٨) Fares, B., Le Livre de la Theriane, pl. IV.



شكل (٢٥)

الشعر المقسم في اربع خصال تنسدل على الصدر ، وربما كانت هناك خصل اخرى تنسدل على ظهر بعض النساء في تلك المنمنمة ، ومن طريف ما يلاحظ في الرسوم هنا ان الخصال المنسدله مستدقة حتى انها تشبه الى حد كبير اذناب الافاعي او ابر القرون كما يقول ابن المعتز :

(قـد اطلعت ابر القرون كأنهـا أخذ المراود من سحيق الاثمد)(٤٩)

والواقع ان كثيرا من رسوم السيدات العباسيات المتمثلة في المنمنمات قـد تميزت بمثل هذه التصفيفه ، منها في منمنمة غرة الجزء السـابع مـن مخطوط الاغاني في المكتبة الاهلية باسطنبول والمؤرخ من سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) (٥٠) . كما يتضح منها التشابه الكبير في رسم نهايات خصل الشعر .

وفي منمنمة من منمنمات نسخة المتحف البريطاني من مخطوط « النجـوم الثابتة » المنسوب الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)(٥١) . نجد تصفيفة شعر تجمع بين الشعر القصير والطويل . وذلك بأن يكون الشعر المحيط بجانبي الوجه قصيرا ومجعدا . بينما نجد الشعر المتبقى ينسدل عـلى الظهـر والاكتاف متخذا احد الاشكال المعروفة في التصفيفات العامة للشعر . (شكل ٢٦) .

وتبدو هذه التصفيفة ايضا في رسم سيدة على صحن من الخزف من صناعة ساوه منسوب الى القرن السادس او السابع الهجرى (الثانى عشر او الثـالث عشر الميلادى)(٥٢) .

واذا انتقلنا الى تصفيفات الشعر القصير فلابد من الاشارة الى ان ما وصلنا منها قليـل . فرسوم سامراء الجدارية غفـل من تلك التصفيفات كذلك المنمنمـات المختلفة . وان كل ما وصلنا منها متمثل في الرسوم النسائية على الاواني الخزفية

---

(٤٩) ديوان ابن المعتز ، ص ٣٣

(٥٠) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 75.

(٥١) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 693.

(٥٢) *Ibid.*, pl. 687.

والتي تتميز بتصفيفة واحدة فقط وهي على غرار ما نجده في رسم سيدة على صحن من الخزف من صناعة ساوه منسوب الى القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى)[٥٣] • والتي يبدو شعر السيدة فيها لا يتجاوز في الطول شحمة الاذن، لوت اطرافه الى الاعلى (شكل ٢٧) وتظهر هذه التصفيفة ايضا في رسوم مجموعة من النساء على صحن من الخزف من صناعة ساوه ايضا منسوب الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)[٥٤] •

---

(٥٣)

(٥٤) *Ibid.*, pl. 686.



شكل (٢٦)



شكل (٢٧)

الفصل الرابع

الخضاب

الخضاب هو « التلوين »[1] • وقد عرفت المرأة العربية التلوين بالحناء منذ العصر الجاهلي ، وذلك بصبغ الايدي والارجل • اما عن استعماله في صبغ الشعر فقد كان يمزج احيانا بمادة اخرى تعرف « الكتم » وهي خلطة قيل عنها انهـا تجعل الشعر أشد سوادا ونعومة[2] • ومن اولى الاشارات الى الحناء ما ورد على لسان علقمة الفحل الذي قال :

(كأن دمـاء الهاديات بنحـره   عصارة حناء بشيب مخضب)[3]

وقال كعب بن الاشرف في الكتم :

(صفراء رادعة لو تعصر انعصـرت   من ذي القوارير والحناء والكتم)[4]

ويبدو ان صبغة الحناء قد نالت اعجاب الناس خاصة ما كان منها في اطراف الاصابع ، يقول زهير بن ابي سلمى مشيرا الى ذلك :

(وكأنها يوم الرحيل حـين بـدا   منها البنان يزينه الحناء)[5]

وهناك اشارة الى ان المرأة الجاهلية قد خضبت شعرها بمادة اخرى عرفت بالوسمه[6] •

---

(١) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ١ ، ص٦٤ •

(٢) عفيفي : المرأة العربية ، جـ١ ، ص١٤٥ • والكتم نبت يخلط مع الحنـاء ويخضب به الشعر • (الفيروز ابادي: القاموس المحيط ، جـ٤ ، ص١٧١)

(٣) ديوان علقمة الفحل ، ص ٤٠ •

(٤) وكعب بن الاشرف شاعر جاهلي (الطبري) : تاريخ الامم والملـوك جـ٣ ، ص ٣) •

(٥) ديوان زهير بن ابي سلمى ، ص ٣٤٠ •

(٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، القسم٢ ، ص١٤٢ •

والوسمة كما يقول ابن منظور نبت وقيل شجر باليمن يختضب بورقة وهو اسود اللون[٧] .

وعرفت المرأة الجاهلية اصباغا في تلوين البشرة . ما ذكر منها خليط ينضحن به ليكسب وجوههن حمرة واشراقا[٨] . وقيل ان هذا الخليط لم تكن تستعمله الا ذوات العز والثراء . وقد سمت العرب اولئك النساء «بالعواتك»[٩] .

وفي عصر صدر الاسلام أقر النبي عليه الصلاة والسلام الخضاب بالحناء والكتم ، فقد روى عنه (ص) قوله : « ان احسن ما غيرتم بـه الشيب الحناء والكتم »[١٠] . كما قيل عنه (ص) انه قال : « عليكم بالحناء فانه خضاب الاسلام »[١١] .

ونستدل من الاحاديث المنسوبة الى النبي عليه الصلاة والسلام ان السماح باستعمال الخضاب كان مباحا لكلا الجنسين . ومما يؤيد ذلك ما جاء في طبقات ابن سعد وان عائشة وازواج النبي عليه الصلاة والسلام كن يخضبن بالحناء وهن حرم[١٢] . وفي هذا القول دلالة على ان الخضاب كان مسموحا به حتى في ايام الحرم .

اما السواد والذي ربما هي الوسمة فقد أثر عن الرسول انه قد نهى عن استعماله في حديث له : « ان الله لا ينظر الى من يخضب بالسواد يوم القيامة »[١٣] وقوله ايضا ، « ... من سود سود الله وجهه يوم القيامة »[١٤] الا انه لم تشر المصادر التى بين ايدينا فيما اذا كانت المرأة الاموية قد استعملت وسائل اخرى من الخضاب غير الحناء التي استمر استعمالها طوال ذلك العصر[١٥] .

---

(٧) ابن منظور : اللسان ، ج١٢ ، ص٦٣٧ .
(٨) عفيفي : المرأة العربية ، ج١ ، ص١٤٩ .
(٩) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، العاتكة المرأة المحمرة (الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، ج٣ ص ٣٢٢) .
(١٠) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، القسم ٢ ، ص ١٤٠ .
(١١) الثعالبي : ثمار القنوب ، ص ١٢٩ .
(١٢) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٥٠ .
(١٣) نفس المصدر ، ج١ ، القسم٢ ، ص١٤٢ .
(١٥) قال عمر بن ربيعة :

والظاهر ان الميل الى الخضاب بالحناء كان عاما في العصر العباسي ومن الطريف والمؤسف في نفس الوقت ما ذكر في هذا الصدد انه شب حريق هائل في دار المملكة ببغداد في ليلة من ليالي سنة ٥١٥ هـ (١١٢١م) عندما اسندت احدى الجوارى شمعة الى خيش بينما كانت تختضب بالحناء فعلقت به النار فما تجاسرت على النطق فأحترقت الدار[١٦] .

ومن المواد الاخرى التي استخدمت في الخضاب في العصر العباسي والتي وردت عنها اشارات مقتضبة «الخطر»[١٧] ولا نعلم هذه المادة غير ما ذكره الفيروز ابادى وربما انها كانت الوسمة نفسها[١٨] . وقيل انها كانت تجلب من اليمن[١٩] .

ولم نجد اثرا للخضاب في رسوم السيدات التي تعود الى العصر العباسي الا في منمنمة غرة كتاب « الترياق » لجالينوس المؤرخة من سنة ٥٥٩هـ / ١١٩٩ م والمحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس ، حيث نجد راحات ايدى جميع النساء في المنمنمة مخضبة باشكال زخرفية معينة قوامها دوائر وخطوط منحنية (شكل ٢٥)[٢٠] .

ومن وسائل التلوين الاخرى التي استعانت بها المرأة العباسية في صبغ البشرة : « الاسفيذاج » . وبالرغم من اننا لم نستطع التوصل الى المعنى الدقيق للكلمة في المعجمات اللغوية . غير ان اللفظة لا تزال تطلق في بعض المناطق العراقية ، ومنها بغداد الى يومنا هذا ، على مادة كلسية بيضاء ، تحرق ثم تسحق

(بت فى نعمة وباتت وسادى   ثني كف حديثة بخضاب)

(الديوان ، ص٥٢) .

(١٦) ابن الجوزي : المنتظم ، ج٩ ، ص٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ويضيف ابن الجوزي «بأن السلطان كان نائما على السطح فنزل وهرب الى سفينة ووقف وسط دجلة ... الخ .

(١٧) ابن الزبير القاضي الرشيد : الذخائر والتحف ، ص ١٦ .

(١٨) الفيروز ابادى : القاموس المحيط ، ج٢ ، ص٢٢ .

(١٩) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ١٦ .

(٢٠) Fares, B., Le Livre de la Theriaque, pl. IV.

ويطلى بها الوجه بعد ان يبل بالماء ليكسبه لونا ابيض . ومما يؤكـد ان الاسفيذاج المستعمل اليوم هو نفس المادة القديمة ما جاء في المنتظم لابن الجوزي وذلك عند كلامه عن بناء الدار المعزية ببغداد حيث ذكر استخدام مادة الاسفيذاج مع الجص والنوره في كساء الجدران[٢١] .

ويبدو ان المرأة العباسية قد استعملت اصباغ الخدود والتي سكتت المصادر على ماهيتها ، واستعملت صباغا اخرى للشفاه[٢٢] ، والتي ربما كانت لحاء شجر الجوز وقشر ثمارها التي لا يزال استعمالها باقيا حتى زمننا هذا .

ويرى بعض الباحثين المحدثين ان هذه الاصباغ كانت قد نقلت عن النساء الفارسـيات[٢٣] .

ومن وسائل الخضاب الاخرى التي شاع استعمالها في العصر العباسي عند النساء صبغ الاظافر بمادة « الشناذر » المستخرجة من نبات أحمر[٢٤] ويؤيدنا في ذلك ابن الجوزي حيث يقول : « ان رجلا رأى امرأة قد خضبت رؤوس اصابعهـا وشنذرتها »[٢٥] وباعتقادنا المقصود هنا ان المرأة المذكورة في نص ابن الجوزي كانت قد زيقت الاظفر بمادة الشناذر . اما باطن اليد والاصابع فكانت مخضبـة بالحنـاء .

وفي الرسوم التي وصلتنا على اواني الخزف او في المنمنمات التي يرجـع الى العصر العباسي نجد ان الكثير من الرسوم النسائية تميزت باظافر مزيقة . ولم يكن الامر مقتصرا على اظافر اليد فقط بل تعدى الى اظافر القدم .

ومن اقدم الامثلة على تلك المصورات ما نراه في مصورة سيدة مرسومة على ورقة تعود الى العصر الفاطمي من القرن او الخامس الهجرى (العاشر او الحادي

---

(٢٠) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص ٣١ .

(٢١) بدري : العامة في بغداد ، ص٢٦٨ .

(٢٢) علي : امير : مختصر تاريخ العرب والتمدن ، ص٣٨٩ .

(٢٤) الفيروز ابادى : القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص٦٦ .

(٢٥) ابن الجوزي : اخبار الظراف والظراف والمتماجنين ، ص١٠٠ .

عشر الميلادى) (شكل ٩)[٢٦] • كذلك نجد هذا الضرب من التزيق في منمنمة غرة كتاب « الترياق » لجالينوس (شكل ٢٥)[٢٧] • وتحت يدنا نموذج آخر لهذا الضرب من التزيق على صحن من الخزف من صناعة قاشـان منسـوب الى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى (شكل ٢٦)[٢٨] •

ومما نلاحظه في المرسومات المذكورة آنفا ان المرأة قد اطالت اظافرها وهو ضرب آخر من ضروب التزيق الذي عرفته المرأة العباسية • وابن المعتز في شـعر له يقول وان اشار فيه الى الرجل :

(ذا شارب وظفر طويـل ينفض الزاد على الاكليل[٢٩])

ويبدو ان التزيق عند المرأة لم يكن مقصورا في هذه الناحية بل تعـداه الى المحافظة على بشرتها وذلك باستعمال خليط يتكون من جشيش الارز والحنطة وماء نخالة السميذ ويقال ان من فوائد هذا الخليط انه يذهب الكلف ويسمن البـدن ويجلو الاوساخ[٣٠] •

وزيادة في ذلك فقد استعملت المرأة الادهان لتطرية البشرة والشعر من تلك الادهان ، دهن البنفسج ودهن الورد • وذكر ان مدينة الكوفة كانت قد خصت في انتاجهما[٣١] • ومن الادهان التي كانت شائعة في ذلك العصر دهن الياسمين[٣٢]، ودهن البان[٣٣] ، ودهن النينوفر[٣٤] •

---

(٢٦) Rice, D. S., A Drawing of the Fatimid Period, fig. 2, d.

(٢٧) Fares, B., Le Livre de La Theriaque, pl. IV.

(٢٨) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 693.

(٢٩) ديوان ابن المعتز ، ص٣١٢ •

(٣٠) الطبري : تاريخ الامم والملوك ، جـ١٠ ، ص١١٦ ، وربمـا المقصـود بالجشيش هو القشر •

(٣١) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص١٦٩ •

(٣٢) الجاحظ ، عمر بن بحر : التبصر بالتجارة ، ص ٢٦ •

(٣٣) الوشاء ، محمد بن اسحق بن يحيى : الموشي ، جـ٢ ، ص١٢٧ •

(٣٤) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص٢٦ •

الفصل الخامس

التكحل والترجيج والتنمص والفلج

لقد بات التكحل بمادة الاثمد[١] من وسائل التزيق الشائعة عند جميع النساء بصرف النظر عن القطر او الحقبة الزمنية حتى اصبحت العيون الكحيلة من الصفات المستحبة في المرأة منذ العصر الجاهلي وما تلاه من عصور . فهذا زهير بن ابي سلمى في العصر الجاهلي يقول :

(وناظرتين تطحران قذاهما كأنهما مكحولتان بأثمد)

وكثيرا ما شبهت العيون الكحيلة بعيون المهاة الشديدة السواد التي كانت وما زالت تعتبر في نظر العرب المثل الاعلى في جمال العيون يقول علقمة الفحل في ذلك :

(بعيني مهاة يحدر الدمع منهما بريمين شتى من دموع واثمد)[٣]

ويذكر القلقشندي ان « زرقاء اليمامة » كانت اول من اكتحل بالاثمد[٤]. غير انه لم يوضح لنا فيما اذا كان المقصود هنا ان عادة التكحل كانت مستعملة ام لا . وعلى أي حال فان صحت الرواية التي جاء بها القلقشندي فربما يرجع الفضل في ابتكار هذا النمط من التزيق الى المرأة العربية .

وعند ظهور الاسلام أقر النبي عليه الصلاة والسلام التكحل ، بل وحفز المسلمين على استعماله . فقد قال « عليكم بالاثمد فأنه يجلو البصر »[٥] وكان يكثر التكحل حتى انه كان يكتحل وهو صائم[٦] .

---

(١) الاثمد حجر اسود يسحق قبل استعماله (الفيروز ابادي : القاموس المحيط، جـ١ ، ص٢٩٠ .

(٢) ديوان زهير بن ابي سلمى ، ص٢٢٦ .

(٤) القلقشندي ، ابي العباس احمد : صبح الاعشى ، جـ١ ، ص٤٣٤ .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، القسم٢ ، ص١٧١ .

(٦) نفس المصدر ، جـ١ ، القسم٢ ، ص١٧٠ .

وفي العصر الاموى اعتبر الكحل من « أزين الزينة » وتشير مصادرنا ان عبدالله بن جعفر قال لابنته حين جهزها : « اياك والغيرة وعليك بالكحل فأنه ازين الزينة »[٧] •

واستمر اعتبار الكحل في العصر العباسي من أزين زينة المرأة جاء هذا في حديث لابي الاسود مع ابنته مخاطبا اياها : عليك بالزينة وأزين الزينة الكحل •••[٨] •

وليس من السهولة ان نتتبع مادة الكحل في عيون النساء على الاثار والتحف وفي رسوم المنمنمات اذ من البديهي ان يلعب الصناع والمزوقون دورا بارزا في اظهار العيون بالشكل الذي يرتؤونه ، هذا بالاضافة الى طبيعة الحبر الاسود الذي كانوا يستعملونه في تحديد الأشكال وتفاصيل اعضاء الجسم بما فيها العيون وعلى كل فيمكننا القول بأن المبالغة في سواد الخطوط الخارجية وسمكها بالنسبة للعيون في بعض الرسوم الجدارية وصور المنمنمات والخزف تجعلنا نميل الى الاعتقاد بان الفنان أو المزوق أراد ابراز أو اظهار العيون الكحيلة •

من تلك الرسوم الجدارية التي بالغ الفنان في تسويد حدود العين فيها صورة راقصتي سامراء[٩] ومن الامثلة عليها في المنمنمات ما نلاحظه في غرة كتاب الترياق المؤرخ من سنة ٥٥٩هـ/١١٩٩م والمحفوظ في المكتبة الاهلية الوطنية بباريس (شكل ٢٥)[١٠] ومن الامثلة الواضحة في الخزف ما نلاحظه في رسم على اناء خزفي ذى بريق معدنى من صناعة كاشان يعود الى القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادي) والمحفوظ في مجموعة كليكيان[١١] • (شكل ١١) •

---

(٧) الجاحظ : المحاسن والاضداد ، ص١٩٦ •

(٨) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، جـ٤ ص٧٧•

(٩) Herzfeld, E., Die Malareien von Samarra, pl. II.

(١٠) Fares, B., Le Livre de la Theriaque, pl. IV.

(١١) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 651.

(١٢) ابن منظور : لسان العرب جـ٢ ، ص٢٨٧ •

ولم يقتصر اهتمام المرأة العربية في تجميل وتزييق عينيها بل اولت الحاجبين نفس القدرة من الاهتمام تقريبا • فقد اتبعت طريقة تدقيق الحاجبين واطالتهما بالاثمد والتي كانت تعرف بالتزجيج »[١٢] • ويذكر ابن منظور فيها هذا البيت :

(اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيون)[١٣]

وما زالت هذه الطريقة مستعملة عند النساء في معظم اقطار العالم والحاجبان بصورة عامة على نوعين : « المقرونة » وهي التي يلتقى طرفاهما[١٤] « والبلج »وهي ان ينقطع الحاجبان ويكون ما بينهما نقيا من الشعر[١٥] • وقد مالت العرب الى هذا اللون من الحواجيب • فقد قالت ابنة ذى الاصبع في هذا المعنى :

(كم من فتى كانت له ميتة «أبلج» مثل القمر الزاهـر)[١٦]

ويبدو ان المرأة لم تكتف بازالة الشعر عن الحاجبين فقط ، بل شمل رفع الشعر المتناثر في وجهها • ويسمى هذا الضرب من التزيق بـ « التنمص »[١٧] او « الحف »[١٨] •

ولا يفوتنا أن نذكر أن بعض المصادر تنسب احاديث الى النبي محمد (ص) ينهي فيها عن التنمص • منها قوله : « لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات »[١٩] • الا أن بعض المصادر الاخرى اوردت على لسان ام سنان الاسلمية التي حضرت زواج النبي (ص) من صفيه قولها : « اننا مشطناها وعطرناها ونمصناها وعندما اعرس بها رسول الله (ص) غدونا عليها فسألتها عما رأت فذكرت انه سر بها ولم ينم تلك الليلة ، ولم يزل يتحدث اليها»[٢٠] •

---

(١٣) نفس المصدر ، جـ٢ ، ص٢٨٧ •
(١٤) ابن سيده ، المخصص ، جـ١ ، ص٩٢ •
(١٥) نفس المصدر ، ص٩٣ •
(١٦) شيخو : شعراء النصرانية ، ص٦٣٩ •
(١٧) البخاري : صحيح البخاري ، ص ٦٧٧ • والتنمص ازالة الشعر من الوجه (الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص٣٢٢) •
(١٨) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٤٨ • والحف هو ازالة المرأة لشعر وجهها (الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٣ ، ص١٣٢)•
(١٩) البخاري : صحيح البخاري ، ص٦٧٧ •
(٢٠) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٨٧ •

وعن عائشة (رض) في جواب لها عن سؤال لامرأة عن التنمص قولها :
« ان كان لك زوج فاستطعت ان تنزعي مقلتيك فتصنعيها احسن مما هما فأفعلي »[٢١] .

ويظهر مما تقدم ان التنمص كان مكروها فقط عند مزاولته من قبل الفتيات غير المتزوجات .

أما في العصر الاموي فتذكر مصادرنا ان المرأة قد اتبعت الطريقة نفسها في تزييق حاجبيها . جاء هذا في قول لعمر بن أبي ربيعة :

(وجبين وحاجب لم يصبه تنف خط كأنه خطُّ نونِ)[٢٢]

والمقصود بحرف النون هنا ما يتشكل عن تقوس الحاجب مع العين اما في العصر العباسي فقد اتبعت المرأة طريقة جديدة في تزييق حاجبيها وهي الاستعانة بالاصباغ . وقد دون الشعر ذلك كما نراه في هذا البيت للمتنبي :

(أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب)[٢٣]

ولقد اتخذت المرأة العباسية من تلك الاصباغ وسيلة لرسم حاجبيها حسب ما يلائمها وذلك بأطالتهما او تقويسهما الى غير ذلك من الاشكال المرغوبة[٢٤] .

ولم تذكر المصادر نوع المادة التي استعملت في صبغ الحواجب ، ولكننا نرجح انها مادة الاثمد نفسها او مادة مشابهة لم اعثر على اسم لها .

والموضوع بعامة يبدو معلقا عند دراستنا له في المخلفات الاثرية وذلك لصعوبة الاستدلال .

---

(٢١) المصدر السابق ، ج٨ ، ص٤٨ .
(٢٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ص٥٧٣ .
(٢٣) ديوان المتنبي ، ص٤٤٧ .
(٢٤) قال ابو نواس في الحواجب المزيفة :
(وحاجب كالنون قد نمقت فوق حجاج العين زجاء)
(الديوان ، ص٤٠٣) .

واتخذت المرأة العربية من اسنانها وسيلة من وسائل تزيقها وزيادة في التحسين . فلقد مارست طريقة « الفلج » . والفلج كما يقول ابن منظور هو تباعد الاسنان ما بين الثنايا والرباعيات(٢٥) . وذلك بأن تبرد ما بين تلك الاسنان ، وربما من اكثر النساء اقبالا على مثل تلك الطريقة المرأة العجوز ومن قاربها في السن وذلك اظهارا للصغر وحسن الاسنان(٢٦) .

ولقد نهى النبي (ص) عن هذه الطريقة في التزيق فلقد ورد عنه قوله : « لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن »(٢٧)

وسميت تلك الطريقة « الوشر » ايضا ورد ذكرها في حديث للنبي (ص) يقول فيه « لعن الله ... الواشرة الموتشرة »(٢٨) ويؤكد ابن منظور في ان الوشر هو تحديد المرأة لاسنانها وتدقيق اطرافها(٢٩) .

ولا نعلم فيما اذا كانت هذه الطريقة في التزيق قد استمرت في العصور الاسلامية التي تلت الرسالة المحمدية وبخاصة العصر العباسي حيث تسكت المصادر التاريخية .

---

(٢٥) ابن منظور : لسان العرب ، ج٢ ، ص٣٤٦ .

(٢٦) القسطلاني : ارشاد الساري ، ج ٨ وهو صحيح مسلم بشروح النووي) ، ص٥٧ - ٥٣٩ .

(٢٧) البخاري : صحيح البخاري ، ص ٦٧٧ .

(٢٨) البهيقي ، ابراهيم بن محمد : المحاسن والمساوىء ، ج١ ، ص٣٠ .

(٢٩) ابن منظور : لسان العرب ، ج٥ ، ص ٢٨٤ .

الفصل السادس

الطيب

ومن مكملات التزيق المهمة عند المرأة الطيب وتشمل كلمة الطيب العطور بشكل عام[1] . يقول فيها امرؤ القيس :

(الم تريانى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب[2])

وفي الجاهلية ، اعتبر العرب استعمال العطور دليل فرح . وفي تركها دليل حزن وغم . لذا فقد كان الاقبال على استعمال العطور شديدا في ايام الاعياد والافراح وكان العرب يقدمونه كنذر لتطيب المعابد والاصنام[3] .

وكان للنساء نصيب منه الى حد بعيد. وتقول المصادر التي بين ايدينا ان من النساء اللواتي اقبلن اقبالا واسعا على استعمال العطور القرشيات ويورد صاحب عيون الاخبار عن الفرافصة الكلبي انه قال لابنته حين جهزها الى عثمان (رض) « يابنية انك تقدمين على نساء قريش وهن اقدر على الطيب منك فلا تغلبي على خصلتين الكحل والماء ... »[5]

ومهنة بيع العطور في ذلك العصر من المهن المحترمة . وكان ابو طالب عم الرسول يبيع العطور[5] . ويبدو ان بيع العطور لم يكن مقتصرا على الرجال وحدهم بل زاولتها النساء . ومن النساء اللواتي اشتهرن ببيعها منشم[6] . والتي

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، جـ١ ، ص٥٦٥ .

(٢) ديوان امرىء القيس ، ص ٧٣ .

(٣) علي ، جواد : تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ٨ ، ص٩٣ ، ٩٦ .

(٤) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، جـ٤ ، ص٧٦ .

(٥) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص ١٢٧ .

(٦) ومنشم امرأة عطارة تحالف قوم فأدخلوا ايديهم فى عطرها ليتحرموا به ثم خرجوا الى الحرب فقتلوا جميعا فتشاءمت العرب بها .

كان عطرها مضرب الامثال في الشؤم يقول زهير بن ابي سلمى واصفا ذلك :

(تداركتما عبسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم)[7]

« فروخ وريحان وجنة نعيم »[8] . واقتداءا بما كان عليه الرسول . قال صاحب الطبقات ان النبي (ص) كان يعرف بريح الطيب اذا اقبل[9] . ومن الجميل ان الرسول قال : « ما احببت من عيش الدنيا الا الطيب والنساء »[10] .

وكان الرسول (ص) يحث اهل بيته على الاكثار من الطيب واستعماله حتى أمر ان يجعل في جهاز فاطمة (رض) عند زواجها من علي (رض) في ثيابها ، ويصرف من مهرها عليه ثلثين فقال (ص) : « اجعلوا ثلثين في الطيب وثلثا في الثياب» [11] .

ويضيف ابن سعد ما قالته عائشة زوجة الرسول (رض) انها قالت :

« سال على وجهي من رأسي صفرة مما جعلت في رأسي من الطيب حين خرجت فقال النبي (ص) ان لونك الآن يا شيقراء احسن »[12] .

ويذكر ابن قتيبة عن النبي (ض) انه قال : « خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه »[13] . كما كان (ص) لا يسمح المرأة بالتعطر خارج البيت . ويؤكد هذا ما ورد في صحيح مسلم « استحباب الطيب للرجال كما هو مستحب للنساء ولكن يستحب للرجال الطيب ما ظهر ريحه وخفى لونه . واما المرأة فاذا ارادت الخروج الى المسجد او غير كره لها كل طيب له ريح ... »[14] وفي قول اوضح عن ابي هريره حين لقيته امرأة

(التبريزي : شرح القصائد ، قصيدة زهير بن ابي سلمى ص١١٣)

(٧) نفس المصدر ، ص١١٣ .

(٨) سورة الواقعة ، آية ٨٨ .

(٩) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، القسم٢ ، ص١١٣ .

(١٠) نفس المصدر ، ج١ ، قسم٢ ، ص١١٢ .

(١١) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص١٣ .

(١٢) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٥٠ .

(١٣) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ج١ ، ص٣٠٣ .

(١٤) ابن الحجاج ، مسلم : صحيح مسلم بشروح النووي ، ج١٥ ، ص١٠ .

وقد وجد منها ريح الطيب ولذيلها اعصار فقال : يا أمة الجبار أجئت من المسجد قالت : نعم • قال وله تطيبت ؟ قالت : نعم • قال اني سمعت حبي ابا القاسم (ص) يقول لا تقبل صلاة لامرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة »[15] •

ومن النساء اللواتي اشتهرن ببيع العطور في عصر صدر الاسلام اسماء بنت مخربه[16] ام ابي جهل ، وذكر ان النساء كن يترددن عليها ليبتعن العطر منها •. وكان عطرها من الاصناف الجيدة التي كان ابنها عبدالله يبعثه اليها من اليمن[17] •.

وكان يطلق على العطور تسميات حسب مادتها من صلابة وليونة فسميت بعض العطور اليابسة « الكباء »[18] وهي تسمية معروفة منذ العصر الجاهلي[19] • اما العطر السائل فقد سمي « الملاب[20] » ، وسمي العطر المدقوق « الانجوج »[21] •

وليس في المصادر المتوفرة لدينا ما يدل على الطريقة التي اتبعتها المرأة في استعمال العطور ، الا بعض الاشارات في المصادر الادبية التي تعود الى العصر الجاهلي منها قول عمرو بن الاطنابه الشاعر الجاهلي :

---

(١٥) السجستاني ، سليمان بن الاشعث : صحيح سنن المصطفى ، ج٢ ، ص١٩٢ •

(١٦) اسماء بنت مخربة بن جندل • اسلمت وبايعت وقدمت المدينة وبقيت الى خلافة عمر او بعدها • (ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٢٢٠) •

(١٧) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٢٢٠ •

(١٨) الثعالبي : فقه اللغة ، ص٨ •

(١٩) يقول امرؤ القيس فى الكباء :

(وبانا والويا من الهند زاكيا   ورندا ولبنى والكباء المقترا)

(ديوان امرىء القيس ، ص ٩٤) •

ويقول المتنبي فى الكباء ايضا :

(ويضحى غبار الخيل ادنى ستوره   وآخرها نشر الكباء الملازم)

(ديوان المتنبي ص ٢٤٥) •

(٢٠) الثعالبي : فقه اللغة ، ص٨ •

(٢١) نفس المصدر ، ص٨ •

(يتناهين في النعيم ويضربن   خلال القرون مسكا ذكيا)[٢٢]

ويبدو من بيت عمرو بن الاطنابه ان بعض النساء كـن يضعن العطـر بـين طيات الشعر . ويؤكد الاصفهاني مثل هذا الاستعمال عند كلامه عن ابنة قيس بن عاصم التي كانت قد جعلت في قرونها الخلوق[٢٣] .

اما امرؤ القيس وهو الشاعر الجاهلي ايضا فقد أوضح لنا ان من النساء من يضمخن اجسادهن بالعطور حتى انها كانت تتناثر في الفراش وذلك في قوله :

(ويضحى فتيت المسك فوق فراشها   نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل)[٢٤]

وتفننت المرأة العربية في استعمالها للطيب ، فقد جعلت من حليها نافجة له . يقول في هذا المعنى علقمه الفحل :

(محال كأجواز الجراد ولؤلؤ   من القلقى والكبيس الملوب)[٢٥]

ويبدو من بيت علقمة انه كان هناك ضرب من الحلي يصاغ مجوفا ليحشى بالطيب تجعله المرأة في القلائد ويسمى هذا الضرب بـ « الكبيس » .

ويذكر صاحب صحيح مسلم أن هناك ضربا من خواتيم النساء المطبقة كانت تحشى بالطيب ايضا[٢٦] .

ولا شك في ان طرق استعمال الطيب قد استمرت في العصور التـي تلـت العصرين الجاهلي وصدر الاسلام لاسيما العصر العباسي .

والعطور على انواع عديدة نتناول اهمهـا :

---

(٢٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ج١ ، ص١٨٤ .
(٢٣) الاصفهاني : الاغاني ، ج١٢ ، ص١٤٣ .
(٢٤) التبريزي : شرح القصائد ، قصيدة امرىء القيس ، ص ٣٣ .
(٢٥) ديوان علقمة الفحل ، ص ١٩ ، النافجة الوعاء (الفيروزآبادي : ج ١ ، ص٢١٧) . المحال : ضرب من الحلي يصاغ من الذهب مفقرا : اي محززا التحزيز اجواز الجراد باللؤلؤ ، القلقى الاضطراب .
(٢٦) ابن الحجاج : صحيح مسلم ، ج١٥ ، ص٨ .

١ ـ المســك :

وهو لفظ فارسي معرب[٢٧] ، كانت تسميه العرب « المشموم »[٢٨] ورد ذلك في شعر علقمه الفحل :

(يحملن اترجـة العبير بها　　　كأن تطيابها في الانف مشموم)[٢٩]

وفضلت النساء في العصر الجاهلي استعمال المسك ثم استمر كعطر مفضـل في العصور الاسلامية المتعاقبة ، غير ان استعماله انحصر في نساء الطبقة العليـا بسبب ثمنه الباهض[٣٠] .

وفي القرآن الكريم ذكر للمسك منها قوله تعالى : « ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون »[٣١] ، ومما يدل على أهمية المسك ان امتدحـه الرســول (ص) بقوله عن المسك « أو ليس من أطيب الطيب »[٣٢] كمـا تكرر ذلـك في أحاديث نبوية كثيرة[٣٣] .

وعن عمر بن الخطاب (رض) قوله : « لو كنت تاجرا ما اخترت غير المسك ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه »[٣٤] .

---

(٢٧) الجواليقي ، احمد بن محمد الخضر : المعرب من الكلام الاعجمي ، ص٣٢٥. واصل المسك حيوان اشبه الظبي الصغير يجتمع مصل دموي الى سرته في وقت معلوم فتورم فيشتد الوجع ثم يمسك عن الرعي وورود الماء وبعد ذلك تسقط (القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٢ ، ص١١٣).

(٢٨) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ج٤ ، ص١٣٨ .

(٢٩) ديوان علقمة الفحل ، ص٥٩ .

(٣٠) الهاشمي : المرأة في الشعر الجاهلي ، ص٨٥ .

(٣١) سورة المطففين ، آية ٢٥ .

(٣٢) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، قسم٢ ، ص١١٣ .

(٣٣) منها قوله (ص) : « انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك او ان تجد منـه ريحـا خبيثه (المكي ، ابو طالب محمد بن علي : قـوت القلـوب ، ج ١ ، ص٢٠ الهامش).

(٣٤) الغزولي : مطالع البدور ، ج١ ، ص٦٢ .

وكان يعرف في العصر الجاهلي نوع من المسك باسم « المسك الذكي » أي كامل الطيب والنفاذ[٣٥] ونوع ثان يعرف بـ « المسك الاذفر » وهو الكامل الرائحة[٣٦] . واستمر تداول هذين الاسمين بصفتيهما في صدر الاسلام .

أما في العصر الاموي فقد عرف نوع اخر من المسك باسم « الصهابي »[٣٧] وربما يرجع السبب في التسمية الى لونه المأخوذ من الصهب وهي الحمرة أو الشقرة[٣٨] .

وفي العصر العباسي استعملت المرأة أنواعا اخرى من المسك منها « التبتي » نسبة الى بلاد التبت في الصين[٣٩] ومنها ما يعرف بـ « الذبيح »[٤٠] وضرب ثالث عرف بفأر المسك[٤١] .

---

(٣٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٢٨٧ . وقال عمرو بن الاطنابة فى المسك الذكي :

(يتناهين فى النعيم ويضربن   خلال القرون مسكا ذكيا)

(ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ج٢ ، ص١٨٤) .

(٣٦) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج٢ ص ٣٥ ، وقال امرؤ القيس في المسك الاذفر :

وريح سنا في حميريه   تحظى بمفروك المسك اذ السنا

ـ ضرب من النبيت يتداوى به (الديوان ، ص٩٣) .

(٣٧) قال عمر بن ابي ربيعة في المسك الصهابي :

(كتاب بمسك حالك بصفرة   ومسك صهابي يحل بمجمر)

(٣٨) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، ج١ ، ص٩٧ ـ ويقال للخمرة الصهباء .

(٣٩) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص١٢ .

(٤٠) قال ابو نواس في المسك الذبيح :

(فكأن القوم نهبى   بينهم مسك ذبيح)

(الديوان ، ص٦٩) .

(٤١) قال ابن المعتز ذاكرا فأر المسك :

(فكأنما سقطت مجامر عنبر   اوفت فأر المسك فوق ثراك)

(الديوان ، ص٢٧٩)

ويذكر الابشيهي ان المسك المسمى بـ « فأر المسك » نسبة الى جرذان يقال لها فارات المسك ذات رائحة متميزة (الابشيهي : المستطرف ، ج٢ ، ص٣٦) ولا علاقة بين كلمة فأر المسك وفارة المسك التي تعني وعاءه . (ابن منظور : لسان العرب ، ج٥ ، ص٤٢) .

وهو من العطور التي عرفتها المرأة العربية منذ العصر الجاهلي . والعنبر ينبع من صخور وعيون في الارض فيجتمع في البحر . فاذا تكاثف طغى على الماء، وقطعته الريح وأمواج البحر الى قطع صغيرة وكبيرة(٤٢) .

وكان استعمال العنبر لا يقل عن استعمال المسك في العصر الجاهلي . كما اعتبر من السلع النفيسة في التجارة . ومن أجوده ما كان يجلب من عمان(٤٣).

واستمرت المرأة في استعمال العنبر في فجر الاسلام ومما يؤيد ذلك ما جاء من ان النجاشي كان قد ارسل كميات منه الى ام حبيبة زوجة الرسول (ص)(٤٤) . وقيل ايضا ان النبي (ص) كان يتطيب بالعنبر اضافة الى المسك(٤٥).

وتفيد المصادر ان العنبر كان مستعملا في العصر الاموي أيضا . وتضيف أنواعا اخرى منه عنبر « الورد »(٤٦) ، وعنبر « الاكلف »(٤٧) وربما ترجع تسمية هذين النوعين من العنبر الى لونيهما . الا انهما لم يكونا معروفين في العصر الجاهلي أو في عصر فجر الاسلام .

وفي العصر العباسي ورد ذكر لانواع اخرى من العنبر منها « العنبر السلطاني »(٤٨) والذي ربما سمي بالسلطاني لغلاء ثمنه لا يقدر على شرائه

---

(٤٢) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٢ ، ص ١١٧ .

(٤٣) علي ، جواد : تاريخ العرب ، ج٨ ، ص٩٣ .

(٤٤) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٦٩ .

(٤٥) نفس المصدر ، ج١ ، القسم٢ ، ص١١٣ .

(٤٦) قال عمر بن أبي ربيعة ذاكرا العنبر الورد :
(آلفة للحجال واضحة ... بالعنبر الورد جلدها عبق)
(الديوان ، ص٣٧٦) .

(٤٧) وقال عمر بن ابي ربيعة في العنبر الاكلف :
(والعنبر الاكلف المسحوق خالطه ... والزنجبيل وراح الشام والعسلا)
(الديوان ، ص ٢٣٦) والزنجبيل عروق تسري في الارض كالقصب والبردي
(الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، ج٣ ص٤٠١) .

(٤٨) الابشيهي : المستطرف ، ج٢ ، ص٢٠٢ .

الا الطبقة الثرية ورجال السلطة • ومنها ما سمي بـ « الاشهب » أي العنبر الذي يضرب لونه الى البياض[٤٩] ، والذي قال فيه الجاحظ انه أحسن أنواع العنبر[٥٠] • كما ايده الابشيهي في ذلك[٥١] • ومن أنواعه الاخرى • العنبر « الازرق » الذي كان يأتي في الجودة بعد الاشهب[٥٢] • ومنه ايضا « الاصفر »[٥٣] • ومن اردأ أنواع العنبر « الاسود »[٥٤] •

٣ ــ البان :

وهو من العطور الاخرى التي عرفتها المرأة منذ العصر الجاهلي • قال فيه امرؤ القيس :

(وبانا والويا من الهند زاكيا ورندا ولبنى والبكاء المقترا)[٥٥]

واستمر استعماله طيلة العصور الاسلامية المتلاحقة • وكان البان يخلط مع العطور الاخرى كما سيتبين ذلك فيما بعد •

٤ ــ الزباد :

والزبادة عطر يحصل عليه من سنور صغير يسمى الزباد يجلب من الهند ، ويحلب مادة شبيهة بالزبد يظهر على حلمته بالعصر فيجمع وله رائحة طيبة[٥٦]، وقد عرفته المرأة في العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام[٥٧] ، الا ان المصادر تسكت عن ذكره في العصرين الاموي والعباسي •

---

(٤٩) الفيروز ابادي : القاموس : القاموس المحيط ، جـ١ ، ص٩٣ •
(٥٠) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ١٣ •
(٥١) الابشيهي : المستطرف ، جـ٢ ، ص٣٧ •
(٥٢) الجاحظ : التبصر ، ص ١٣ •
(٥٣) نفس المصدر ، ص١٣ •
(٥٦) الابشيهي : المستطرف ، جـ٢ ، ص٣٧ •
(٥٥) الالوه ــ العود ، الرند ــ شجر طيب من شجر البادية ، اللبنى ــ ضرب من الطيب ، المقترا ــ من القتار وهو الدخان (الديوان ، ص٩٤) •
(٥٦) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٣ ، ص١٩٣ •
(٥٧) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٦٩ •

٥ ـ العود :

هو عطر يتطيب به[٥٨] عرفته المرأة في العصر الجاهلي • وكان يسمى (الالوه) أيضا[٥٩] وذكر ان اجود انواعه هو المندلي المنسوب الى مندل[٦٠] •

وتدل الاشارات التأريخية الى استعماله في عصر النبي[٦١] أيضا ولكننا لم نقف على نص تأريخي يشير الى استعماله في العصر الاموي • وان كان هذا لا يعني عدم استعماله في ذلك العصر • وفي العصر العباسي ساعدتنا الكثير من النصوص التاريخية على التأكد من استمرار استعمال هذا العطر ، وتضيف ان الخليفة المتوكل عندما اعتل تبخر بعود « ما شم مثل ذلك العود قط »[٦٢] •

٦ ـ الكافور :

عطر يشبه الصمغ[٦٣] ، يحصل عليه من شجر يؤتى بـه من الهند والصين[٦٤] • عرف استعماله منذ العصر الجاهلي • وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى : « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا »[٦٥]•

واستمر استعماله عبر العصور الاسلامية • وكثيرا ما كان يخلط مع العطور الاخرى في سبيل الحصول على مركبات عطرية جديدة ، وهذا ما سنوضحه فيما بعد •

---

(٥٨) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٣ ، ص٣١٩ •
(٥٩) شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص١٢ •
(٦٠) الابشيهي : المستطرف ، جـ٢ ، ص٣٧ • مندل مدينة بالهند معجم البلدان محمد بن اسحق : البلدان ، جـ٤ ، ص٦٦٠ •
(٦١) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص ٦٩ •
(٦٢) ابن الزبير : الذخائر والتحف ص ٣٢ •
البخور ، ما يتبخر به .(الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ١ ، ص٣٨٢)•
(٦٣) الابشيهي : المستطرف ، جـ٢ ، ص٣٧ •
(٦٤) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص١٣٣ •
(٦٥) سورة الانسان آية ٥

٧ ـ المحلب :

وهو من العطور التي جاء ذكرها لاول مرة في العصر الاموى • يقــول عبـه شريح[٦٦] :

(فتاة تزين الحلي ان هي حليت كأنْ بفيها المسك خالط محلبا)[٦٧]

والمحلب نوع من النبات العطر يستخرج من حبة العطر والعطر الـذى ستخدم اليوم في صناعة القلائد ، وبشكل خاص في القرى والارياف العراقية • لو ربما كان يستحصل عليه من نبات المحلب لا من بذورها •

ولم نجد نصا يشير الى استعماله في العصر العباسي • غير ان كلمة محلب وردت على بردية عثر عليها في مصر • وهي قائمة بيع او شراء تخص احد عطارى القرن الثالث الهجري والمحفوظة اليوم في متحف فيلادلفيا بالولايات المتحدة • وهي تضم الى جانب المحلب اسماء عطور اخرى مثل المسك وماء الورد والبان[٦٨]•

٨ ـ النينوفر والصندل والصياح :

ومن العطور التي ورد ذكرها لاول مرة في العصر العباسي «النينوفر»[٦٩]• ويذكر ابن الجوزى انه ضرب من الرياحين يستخدم من قبل العشـاق بصورة خاصة • اذا نحف جسم احدهما ، وذلك بأن يكثر من شمه[٧٠] كما أضـاف ابن الجوزى في كلامه عن حوادث سنة ٤٤٨ هـ ان النينوفـره الواحـدة أصبح سعرها ديناراً[٧١] • وربما قصد ابن الجوزي بالنينوفره الواحدة القنينة الواحدة •

---

(٦٦) شريح الشاعر الاموي (الاصفهاني : الاغاني ، جـ ١٦ ، ص ٢٣٨) •

(٦٧) الاصفهاني : الاغاني ، جـ١٦ ، ص٣٨

(٦٨) Leve Della Vida, A Druggists Account on Papyras, Archaeologica Orientalia, p. 153.

(٦٩) ابن الجوزي : ذم الهوى ، ص٦٣٤ •

(٧٠) نفس المصدر ، ص٦٣٤ •

(٧١) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ، ص١٧٠ •

و « الصندل » من العطور المستعملة في العباسي كذلك[٧٢] . وقيل فيه أنه : عود ذو لون احمر وابيض يؤتى به من الهند[٧٣] . اما « الصياح » فهو من العطور المستخدمة في ذلك العصر ايضا[٧٤] . وقيل فيه انه عطر او غسل[٧٥] ، أما ماء الورد فهو من العطور التي انتشر استعمالها في العصر العباسي، وكان يحمل منه للخلفاء وخاصة ماء ورد الجوري ـ ثلاثون الف قارورة[٧٦] .

وتذكر مصادر العصر العباسي اسماء اخرى للعطور منها البنك[٧٧] الذى لم اجد عنه اكثر مما قيل فيه انه نوع من الطيب[٧٨] .

ومنثور بغداد من العطور العباسية ، يستخرج من نبات زهر ذكي الرائحة[٧٩] . والذي يتبين من التسمية انه كان يعمل في مدينة بغداد .

ومن العطور ما هو مركب من عدة اصناف مختلفة سنأتي على ذكرها تباعا .

١ ـ الغالية :

من مركبات العطور ويحصل عليه من مزج المسك والعنبر والبان[٨٠] وكان استعمال هذا النوع من العطر معروفا منذ فجر الاسلام فقد ذكر عن عائشة

---

(٧٢) الوشاء : الموشى ، جـ٢ ، ص١٢٧ .

(٧٣) شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص١٠٨ .

(٧٤) الوشاء : الموشى ، جـ٢ ، ص١٢٧ .

(٧٥) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ١ ، ص٢٤٤

(٧٦) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص١٧٩ .

(٧٧) البنك قشر عطر الرائحة يشبه قشر شجر التوت يجلب من الهند واليمن وهو من العطور المشهورة ، حاشية ص١٠١ (ميخائيل عواد محقق الكتب). (الصابيء : رسوم دار الخلافة ، ص ١٠١) .

(٧٨) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٣ ، ص٣٠٥

(٧٩) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص ٢٣٩ .

(٨٠) الافغاني ، سعيد : اسواق العرب ، ص٢٢٠ ، ٢٢١ .

انها قالت : « كنت اغلف لحية رسول الله (ص) بالغالية »[٨١] • كما ذكر عن ابن عباس انه كان يحرم والغاليه على صلعته[٨٢] •

ذكر ان « عبدالله بن جعفر اهدى معاوية قارورة من الغالية فسأله كم انفق عليها ؟ فقال : مالا كثيرا • فقال معاوية : هذه غالية فسميت بالغالية »[٨٣] • كما وتذكر المصادر ايضا عندما اعرس عمر بن عبدالعزيز بفاطمة بنت عبدالملك اسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية[٨٤] •

والغالية على انواع متعددة • جاء ذكر ذلك في المنتظم عند الكلام عن المعتضد الذى احضر خادما يلي خزانة الطيب فقال له : «كم عندكم من الغالية ؟ : نيف وستون حبا من عمله عدة من الخلفاء فقال : فأيها اطيب ؟ قال : ما عمله الواثق • قال احضرنيه ، فأحضر حبا عظيما يحمله عدد من الخدم ففتح فاذا بغالية قد ابيضت من التعشب وجمدت من العتق في نهاية الذكاء فأعجبت المعتضد[٨٥] » • وهناك اشارة اخرى يتبين فيها ان الغالية اصبحت من طيب الأماء والصبيان في العصر العباسي[٨٦] •

٢ ـ العبير :

وهو من العطور التي عرفتها المرأة

منذ العصر الجاهلي[٨٧] ويذكر صاحب « قاموس المحيط » انها اخلاط من الطيب[٨٨] • ويضيف ايضا بان العبير هو الزعفران نفسه[٨٩] ، والزعفران

---

(٨١) ابن منظور : لسان العرب ، جـ١٥ ، ص١٣٤ • غلف ـ لطخ •
(٨٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، جـ١ ، ٣٠٣ •
(٨٣) الغزولي : مطالع البدور ، جـ١ ، ص٦٢ •
(٨٤) الابشيهي : المستطرف ، جـ٢ ، ص٣٦ •
(٨٥) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٦ ، ص٧٢ •
(٨٦) الوشاء : الموشى ، جـ٢ ، ص١٢٦ •
(٨٧) يقول علقمة الفحل في العبير :
(يحملن أترجة نضخ العبير بها كأنها تطيا بها في الانف مشموم).
(ديوان علقمة الفحل ص٥٩) •
(٨٨) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص٨٦ •
(٨٩) نفس المصدر ، جـ٢ ، ص٨٦ •

هو ذو لون معروف عرفته العرب منذ العصر الجاهلي فقد روى عن النبي(ص) انه نهى الرجال عن التزعفر[٩٠] • ومهما يكن من أمر فقد استمر الزعفران قيد الاستعمال حتى العصر العباسي • يقول فيه ابو نواس :

(لها من زكي المسك ريح زكيــة
ومن طيب ريح الزعفران نسيم)[٩١]

٣ ـ **الخلوق :**

عطر كان يحضر من الزعفران مضافا اليه انواع اخرى من الطيب • وذكر ان لونه كانت تغلب عليه الحمرة أو الصفرة[٩٢] • ولقد كان الخلوق في عصر فجر الرسالة المحمدية من طيب النساء الخاص بهن[٩٣] •

ولم تتطرق المصادر القديمة الى استعمال هذا النوع من العطر في العصر الاموى • وان كان هذا لا يعنى ان النساء في العصر الاموى لم يعرفن هذا العطر• وصاحب الموشى يذكر ان هذا النوع من العطور كان وما يزال من العطور الخاصة بالنساء في العصر العباسي[٩٤] •

٤ ـ **السك :**

والسك عطر يحضر من المسك والرامك[٩٥] •

وكان السك معروفاً منذ عصر النبي[٩٦] واستمر استعماله في العصر الاموى ومما قيـل فيه :

---

(٩٠) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٤ ، ص٣٢٤ •
(٩١) ديوان ابي نواس : ص٣٢٩ •
(٩٢) ابن منظور : لسان العرب ، جـ١٠ ، ص٩١ •
(٩٣) نفس المصدر ، جـ١٠ ، ص٩١ •
(٩٤) الوشاء : الموشى ، جـ٢ ، ص١٢٧ •
(٩٥) الرامك ـ شيء اسود يخلط بالمسك (الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٣ ، ص٣١٤) •
(٩٦) ابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، القسم٢ ، ص١١٣ •

(كتاب بسك حالك وبصفرة ومسك صهابي يعل بمجمر)[97]

ولم نجد نصاً يشير الى استعمال السك في العصر العباسي •

٥ ـ **اللخالخ والمثلثة الخزائنية والند والساهرية :**

ومن العطور المركبة التي اقتصر استعمالها على العصر العباسي اللخالخ • واللخالخ كلمة فارسية معربة تطلق على نوع من ضروب الطيب ، مركب من العود والمسك والكافور واللادن[94] وقد ذكر ان اللخالخ كانت على اصناف مختلفة جاء ذلك في المحاسن والاضداد • حيث ذكر ان اسماء بنت داود اهدت الى اسماء بنت المنصور مائة ركن من الفضة فيها انواع اللخالخ[95] •

ومن العطور المركبة الاخرى التي عرفت في العصر العباسي « المثلثة الخزائنية »[96] • التي كانت تحضر من ثلاثة انواع عطرية[97] ولم نتوصل الى معرفة تلك العطور التي تدخل في تركيبها •

ومن العطور المركبة التي اقتصر ظهورها على العصر العباسي ايضا «الند»[98]، الذي قوامه العنبر وماء الورد والمسك والعود[99] • اما «الساهرية»[100] فلا نجد عنها اكثر من انها تسمى بهذا الاسم لانه يسهر في عملها وتجويدها[101] •

وبالرغم من تعدد انواع العطور في العصر العباسي وكثرتها فقد كانت تقوى، فكان مثلا يقوى النرجس بالعود ويقوى المسك والبنفسج بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والنسرين يقوى بالعود[102] •

---

(٩٧) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ص ١٥٠ •

(٩٨) شير : الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٤١ . اللادن ـ ضرب من الصمغ يقال له الكندر (ابن الساعي) : اخبار النساء ، ص ٩٧ ، حاشية رقم ٢ .

(٩٩) الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص ٢٤٠ وربما المقصود بالركن القنينة.

(١٠٠) الوشاء ، الموشي ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(١٠١) فهد : العامة ، حاشية ص ٢٧٣ . حاشية رقم ١٣٧ .

(١٠٢) ابن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص ١٣٦ .

(١٠٣) الغزولي ، مطالع البدور ، ج ١ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(١٠٤) الوشاء : الموشي ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(١٠٥) الفيروز ابادي ، قاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(١٠٦) الابشيهي ، المستطرف ، ص ٣٠٧.

الفصل السابع

تزيق الجوارى

ونلاحظ ان المرأة العباسية كانت تخصص بعضا من وقتها للاعتناء بمظهرها وابراز جمالها . ولم يكن هذا الاعتناء مقصورا على فئة معينة من النساء بل كان شائعا بينهن جميعا[1] . ولقد ساعد على انتشاره جملة من الامور ، منها تقليد المترفات من زوجات الخلفاء والامراء والسلاطين وكبار التجار ، اللائي كن يتفنن في وسائل الزينة[2] . كما ان شيوع اتخاذ الجوارى كان سببا آخر في شيوع اصناف الزينة المختلفة اذ انهن دأبن على اظهار جمالهن واخفاء عيوبهن[3] . وليس هذا بالغريب اذ كما نعلم ان الجارية تباع وتشترى او تهدى . ولما كانت الحرائر على اتصال بهن فلابد من ان تولد الغيرة منهن على ازواجهن مما دفعهن الى استخدام وسائل التزيق للظهور امام ازواجهن بمظهر حسن كي لا يقدموا على اقتناء الجوارى[4] .

ومع ذلك فقد حرصت السيدة العباسية على الاعتزاز بشخصيتها وطابعها العربي ، الاعتزاز الذى جعلها تترفع عن بعض انماط تزيق الجوارى . وهذا ما جعل بعض تلك الضروب مقتصرة على الجوارى فقط .

فمن تلك الضروب « الكتابة » ، على الوجه والجباه والخدود وراحات الايدى والاكف والاقدام . واشتملت تلك الكتابة ابياتا من شعر الغزل اضافة الى عبارات رقيقة اخرى واسماء الاشخاص . ولعل السبب الذى حدا بالجوارى

---

(١) فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، ص٢٦٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص٢٦٦ .

(٣) السقطي ، محمد بن ابي محمد في آداب الحسبه ، ص٥٠ ، ٥١ .

(٤) فهد : العامة ببغداد ، ص٢٦٦ .

الى هذا النوع من التزيق بالكتابة ، هو استمالة القلوب ولفت الانظار • ولقد نقشت تلك الكتابات بمواد مختلفة منها المسك والبسك ، والعنبر ، والغالية ، والحناء •

وتمدنا كتب التأريخ بالكثير من تلك الكتابات ولكننا سنقتصر بضرب امثلة على كل نوع منها • ففما نقشه جارية لاسحق بن ابراهيم الموصلي على جبينها بالمسك : « العشق والكتمان ضدان لا يجتمعان »[٥] • كما نقشت احدى جوارى المتوكل على خدها بالغالية : « جعفر »[٦] •

ومن أمثلة الكتابة على ظاهر الجلد ما كتبته احدى جوارى الرشيد على يدها بالغالية : « مما عمل في طران الله ، فتنة لعباد الله »[٧] •

كما نالت راحات الايدى نصيبا من تلك النقوش الكتابية ايضا فقد كتبت احدى الجواري على راحتها بالحناء :

(ابى الحب الا ان أكون معذبا ونيرانه في الصدر الا تلهبا)[٨]
(فلو كبدا حتى متى انا واقف بباب الهوى القى الهوان وانصبا)

وقد كتبت احداهن على راحتها اليمنى ايضا •

(رفعت للوداع كفا خضيبا فتقلبتها بدمع خضيب)
وعلى اليسرى
(واشارت الي غمزا بحق نعته مثل فعله في القلوب)[٩]

كما نقشت جارية لعباس بن النديم على راحتها اليمنى بالسك والعنبر :

---

(٥) الغزولي : مطالع البدور ، ج١ ، ص٢٧٩ •
(٦) الجاحظ : المحاسن والاضداد ، ص٢٥١ •
(٧) الجوزيه : اخبار النساء ، ص ٢٢ •
(٨) الوشاء : الموشى ، ج٢ ، ص١٨٣•
(٩) الوشاء : الموشى ، ج٢ ، ص١٨٢ •

(قالوا تمن وقـل فقلت لهـم   يا ليتها حظي مـن الدنيـــا)

وعلى اليسرى :

(لا ابتغي سقيا السحاب لها   في عبرتي خلف من السقيا)[١٠]

وذكر ايضا ان الاقدام قد نالت نصيبها من تلك الكتابات ٠ فقـد كتبت جارية لبعض ال طاهر على قدمها شعرا من جملته :

(عزموا المقامة ام تراهم ازمعوا   يا طول وجدى ان هم لم يربعوا)[١١]

ومن ضروب تزيق الجوارى الاخرى في العصر العباسي ٠ وضع شوارب صغيرة خضر تمتد فوق الشفاه[١٢] ٠

ولا نجد في هذا الضرب من التزيق شيئاً من الغرابة اذا علمنا ان كثيراً من الجوارى كن يتشبهن بالغلمان في العصر العباسي ، وذلك لتفشي الميل الى الغلمان في ذلك العصر ٠ وقـد سـميت النسـاء المتشـبهات بالغلمان آنـذاك بالغلاميـات[١٣] ٠

وفي بدع التزيق الاخرى التي لجأت اليها الجوارى في العصـر العباسي هي طلاء الاجساد بالورس ٠ فقد كتب الجاحظ في هذا المعنى نقلا عن الاصمعي حين كان يتحدث الرشيد عن احد اصحابه الذى كان ناحل البدن كاسف البال فسأله الاصمعي عن تغيره فقال : « قصدت بعض القرابة فألفيت عندهم جارية قد طلت بالورس بدنها ٠٠٠ »[١٤] والواقع ان لجوء بعض الجـوارى الى مثـل

---

(١٠) نفس المصدر ، ج٢ ، ص١٨٢ ٠
(١١) نفس المصدر ، ج٢ ، ص١٨٣ ٠
(١٢) الاصفهاني : الاغاني ، ج١٣ ، ص١٢٨ ٠
يقول ابو نواس فى الشوارب :
(اصداغهن معقربـات   والشوارب مـن عبير)
(الديوان ، ص٨٣) ٠
(١٣) متز ، آدم : الحضارة الاسلامية ، ج٢ ، ص١٣٤ ٠
(١٤) الجاحظ : المحاسن والاضداد ، ص٢٥ ٠ الورس نبات كالسمسم يصبغ به ولونه اصفر (الثعالبي : لطائف المعارف من حاشية ص١٦٦)

هذا الضرب من التزيق ، وهو الطلاء بالورس ، لم يكن من الامور الغربية ، اذ من المعروف أن العرب كانت تميل الى لون البشرة الضارب الى الصفرة • وقد ورد مثل ذلك في الشعر الجاهلي يقول قيس بن الخطيم :

(صفراء اعجلها الشباب لذاتها موسومة بالحسن غير قطوب)[١٥]

وتضيف مصادرنا لونا آخر من الوان تزيق الجوارى الخاص بهن وذلك بأن « تقص طررهن واصداغهن بطريقة افقية » • كما تضيف تلك المصادر ايضا ، ان زبيدة زوجة هارون الرشيد كانت اول من ميزت جواريها بهذا اللون من التزيق[١٦] ، ومن طريف ما ذكر في هذا الصدد ، أن ريطة بنت العباس بن علي زوجة المتوكل فضلت الطلاق على ان « تطم » شعرها لكي لا تتشبه بالجوارى وذلك حينما طلب اليها المتوكل ان تفعل مثل ذلك ...[١٧] •

---

(١٥) ديوان قيس بن الخطيم ، ص١٧ •

(١٦) اليعقوبي : مشاكلة الناس ، ص٢٧ •

(١٧) الجاحظ : المحاسن والاضداد ، ص١٥ •

الباب الثاني

الحُلِي

الفصل الأول

الحلي عند المرأة العربية

مقدمة عامة

الحلي ، كما يقول ابن سيده : هي كل ما يتزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة[1] • ويضيف الى قوله في مخصصه :

(كأنها مـن حسن وشـاره والحلي حلي التبر والحجارة)[2]

والحلي عامة من ضروب الزينة التي عرفت المرأة استعمالها منذ اقـدم العصور ، بل واصبحت من مهمات الزينة عندها ، ولم يسمع التاريخ ان امرأة لم تأخذ قسطا منها ، خاصة في المناسبات والافراح حتى اننا لاحظناها تلجأ احيانا الى استعارتها في مثل تلك المناسبات • وقد وردت اشارات عـلى ما نقول في « الطبقات » • يقول ابن سعد في حديثه عند زواج سفيان بن حرب من هند بنت عتبه بن ربيعه :

بعث عتبه بن ربيعه بأبنه الوليد الى بني ابي الحقيق فأستعار حليهم ورهنهم الوليد نفسه عند بني عبد شمس وذهب بالحلي فغاب شهرا ثم ردوه وفكـوا الرهـن[3] •

ويبدو ان بعض النساء قد لجأن الى عمل الحلي بأيدين ، يقول النابغـة في هذا المضمار •

(أخذ العذارى عقدها فنظمنه من لـؤلـؤ متتابـع متسرد)[4]

---

(١) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٠ •
(٢) نفس المصدر ، جـ٤ ، ص٤٠ •
(٣) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص١٧١ •
(٤) ديوان النابغة ، ص٣٦ •

ويتضح من بيت النابغة أن عمل تلك الحلي كان مقتصرا على العذارى فقط • كما يتضح ايضا ان تلك الحلي التي تعمل بأيديهن كانت بسيطة وربما تقتصر في اكثر الاحيان على عمل النظم المختلفة والتي اغلبها من اللؤلؤ والمرجان والعقيق وغيرها • اما الصناعات التي كانت على شيء من التعقيد فكان لها محلات خاصة ورد ذكر لبعضها في المصادر الادبية ، فعمرو بن كلثوم يقول :

(واجدرنا ان ينفخ الكير خاله يصوخ القروط والشفوف بيثربا)(٥)

كما ورد ذكر لبعض صناع وممتهني الحلي الذين عرفوا بالصاغة منذ العصر الجاهلي ، فالنابغة يقول في هذا المعنى :

(لعن الله ثم تنى بلعن ربذة الصائغ الجبان الجهولا)(٦)

اما مساعدو الصاغة فقد كان يطلق عليهم اسم التلاميذ • يقول لبيد في ذلك :

(فالماء يجلو متونهن كما يجلو التلاميذ لؤلؤا قشيبا)(٧)

وكان يقال للمرأة التي تتزين بالحلي « امرأة حال » • اما اذا لم يكن عليها حلي فهي « عاطل او عطل » • وقيل ان كلمة عاطل كانت تطلق على التى لا حلي في عنقها فقط وان كان في يديها ورجليها(٨) • اما صوت الحلي فيسمى « الوسواس » • يقول حاتم الطائي فيها :

(اذا انقلبت فوق الحشية مرة ترنم وسواس الحلي ترنما)(٩)

---

(٥) شيخو : شعراء النصرانية ، ص٢٠٣ •

(٦) ديوان النابغة ، ص١٤٢ • الربذة الخرقة التي يمسح بها الصائغ ويجلو بها الحلي •

(٧) ديوان لبيد ، ص٢٣ •

(٨) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٢ •

(٩) شيخو : شعراء النصرانية ، ص ١١٨ •

وفيما يتعلق بلفظة « الخشل » التي اوردها الثعالبي فتطلق على رؤوس الحلي[١٠] • وهي لفظة ربما كانت معروفة منذ العصر الجاهلي واستمرت عبر العصور الاسلامية • وما زال لفظها مستعملا حتى الآن في بعض المدن العراقية كالموصل مثلا •

لقد وردت لفظة الحلي في بعض الآيات القرآنية الكريمة منها قوله تعالى : « وما يستوى البحر ان هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها »[١١] •

ويفهم من الآية الكريمة ان المقصود بالتحلي هو ما يستخرج من البحر كاللألىء والمرجان والاصداف البحرية[١٢] • ويبدو من الآية الكريمة ايضا ان استعمالها لم يكن امرا مقتصرا على النساء وحدهن وانما تعداهن الى الرجال•

وفي آية قرآنية اخرى يقول تعالى : « انزل من السماء ماء فسألت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع •••»[١٣] والمقصود من هذه الآية الكريمة هو التحلي بكل ما يستخرج من الارض من معادن « كالذهب والفضة والجواهر »[١٤] •

وليس في القرآن الكريم آيات تحرم او تعتبر التحلي بالذهب من الامور المكروهة على الاقل لدى المرأة كما نجد عددا من الاحاديث النبوية التي تذهب نفس المذهب • فقد ورد في شروح صحيح البخارى حديث عن جواز استعمال الذهب عند النساء في قوله : « الحرير والذهب هذان حراما على رجال امتي

---

(١٠) الثعالبي : فقه اللغة ، ص٩١ • وتعني رؤوس الحلي مجموع الحلي •
(١١) سورة الفاطر آية ١٢ •
(١٢) السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن : تفسير الجلالين ، ص٥٧٦•
(١٣) سورة الرعد آية ١٧ •
(١٤) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، جـ٩ ، ص٣٠٥ •
(١٥) القسطلاني : ارشاد الساري ، جـ٨ ، ص٥٣٧ •

حل لاناثها »[١٥] وجاء في البخارى أنه كان لعائشه (رض) خواتيم من ذهب[١٦] تروى المصادر عن حفصه بنت انس بن مالك التي قالت : « كان أبي يحلينــــا الذهب ... »[١٧] ومع ذلك فنجد احاديث اخرى منسوبة الى النبي (ص) منها :

« أيما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها مثله من النار يــوم القيامه »[١٨] . غير اننا لم نجد ما يثبت صحة اسناد هذا الحديث الذى نســبه السجتاني الى النبي (ص) . ومما يزيد الشك في الحديث هــو ان السجستاني نفسه قد اورد احاديث اخرى للنبي فيها تناقض . فمنها ما تذكر ان النبي (ص) قد نهي عن لبس الذهب الا ما كان مقطعا[١٩] ولم نجد في المصــادر ما يعنــي بكلمة « المقطع » . ولعل المراد بها المفصل بما يعمل على هيئة الخرز او تعنــى المطعم . وسواء صح هذا التعليم او ذاك فاننا نرى تناقضا واضحا بين الحديثين.

كما يذكر السجستاني ايضا نقلا عن عائشة انهــا قلت : « ان النجاشي كــان قد اهدى الى النبي (ص) خاتم من ذهب فيه فص حبشي قالت فأخذه رســـول الله (ص) بعود معرضا عنه او ببعض اصبعه ثم دعا أمامه ابنة ابي العاص ابنـــة ابنته زينب فقال تحلي بهذا يا بنيه »[٢٠] .

ومما يدعم الاحاديث النبوية التي أجازت للنساء التحلي بالذهب هـــو ما اكدت عليه الكتب الحديثة بأجماع علماء الدين المعاصرين على اعتبــار ان التحلي مباح به للمرأة فقط[٢١] . وترجع تلك الكتب سبب اباحة التحلـــي بالذهب من قبل النساء هو أنه لا يخرج عن الرغبة في التجمل والظهور الحسن امام الزوج .

---

(١٧) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٣٥٢ .
(١٦) البخاري : صحيح البخاري ، ص ٦٧٣ .
(١٨) السجستاني : صحيح سنن المصطفى ، جـ٢ ، ص ١٩٩ .
(١٩) السجستاني ، صحيح سنن ا المصطفى ، جـ٢ ، ص١٩٩ .
(٢٠) نفس المصدر ، جـ٢ ، ص١٩٩ ويذكر القسطلاني ان المقصود بالفص الحبشي اي من احجار الحبشة جزعا او عقيقا او ربما فضة من صياغـــة الحبشة (القشطلاني : ارشاد الساري ، جـ٨ ، ص٥٣٩)
(٢١) القرضاوي ، يوسف : فقه الزكاة ، جـ١ ، ص٢٨٢ .

كما تنهى نفس تلك المصادر الرجال من التحلي بالذهب[٢٢] . ولعل السبب في هذا النهي يعزى الى ان التحلي به من قبل الرجال لم يكن يعد من مقومات الرجولة .

اما التحلي بالفضة فجائز استعماله عند النساء والرجال على حد سواء اذ ورد هذا في احاديث نسبت الى النبي (ص) منها قوله : « يا معشر النساء اما لكن في الفضة ما تحلين به ... الخ »[٢٣] ، كما قيل عنه (ص) قوله : « عليكم بالفضة فالعبوا بها »[٢٤] .

وسارت المرأة الاموية على خطى من سبقتها في التحلي فقد عملت مثلا الحلي بنفسها كما كان الامر عليه من قبل يقول اعشى همدان فى ذلك :

(أتحسب غزو الشام يوما وحربه كبيض ينظمن الجمان المفصلا)[٢٥]

وبالاضافة الى ما ذكرنا ، فأن التطور السريع الذى عم المجتمع الاموى الامر الذى دفع الناس للترف . وربما كان هذا اكثر وضوحا عند الطبقة الحاكمة والثرية . ومما يوضح ذلك ما اقتناه الخلفاء من الجوهر الثمين[٢٦] . ويذكر الاصفهاني ان من الخلفاء من اصبح يهتم بجمع الحلي وتغيرها في اليوم كما تغير الثياب والذى سبق ان تحدثنا عنه[٢٧] .

اما بالنسبة للمرأة فقد اقبلت على اقتناء انواع جديدة من الحلي فقد ركزت المصادر مثلا على ذكر « بدنة عبدة » زوجة هشام بن عبدالملك التي لم ير مثلها في الاسلام حيث كان في ظهرها وصدرها خطان ياقوت وباقيها من الدر الكبار[٢٨] .

---

(٢٢) القرضاوي : فقه الزكاة ، جـ١ ، ص٢٨٢ .
(٢٣) السجستاني : صحيح سنن المصطفى ، جـ٢ ، ص١٩٩ .
(٢٤) نفس المصدر ، جـ٢ ، ص١٩٩ .
(٢٥) الاصفهاني : الاغاني ، جـ٥ ، ص١٤٧ .
(٢٦) ابن الجوزي : اخبار الحمقى والمغفلين ، ص٣٨ .
(٢٧) الاصفهاني : الاغاني ، جـ٦ ، ص١٢٦ .
(٢٨) الشابشتي : الديارات ، ص ١٠٠ والبدنه ما يلبس من الثياب على البدن والمراد به هنا ضرب من القمصان تلبسه النساء (الشا بشتي : الديارات، ص١٠٠) حاشية رقم (١٥) .

كما تشير المصادر الى تطور الحلي في العصر الاموى واستعمال المرأة لانواع جديدة كما سيأتي الكلام عنها فيما بعد •

وفي المدونات التأريخية اشارات عديدة لكثرة استعمال الحلي في العصر العباسي ، هذا العصر الذى ارتبطت حضارته بمظاهر الزينة وعكس مبلغ العناية بها الى حد كبير • فيذكر صاحب « الديارات مثلا » ما اعده الخليفة الرشيد عند زواجه من زبيدة ام جعفر ما لم يعد لامرأة من قبل من الجوهر والحلي والتيجان وقباب الفضة والذهب(٢٩) كما جاء في كتاب « الوزراء والكتاب » عن لسان عتابه ام جعفر البرمكي ان لها مائة جارية تلبس كل جارية منهن من الحلي والجواهر ما يختلف عن الاخرى(٣٠) •

وصاحب مطالع البدور يذكر ان ما صرفه المأمون من الحلي والجواهر عند زواجه من بوران بنت الحسن بن سهل اموالا طائلة ، فقد فرش لها حصيرا من الذهب ونثر على من حضر من النساء كبار الدر • كما وهب المأمون الى الحسن بن سهل عقدا قيمته الف درهم(٣١) • وفي حوادث فتنة المأمون قوم الجوهر الذى سلم من النهب بمليون ومائة وستة عشر الف درهم(٣٢) •

ويبدو انه كان للمأمون خزانة مليئة بالجواهر والحلي • وكانت المسئولة عن هذه الخزانة امرأة تعرف «جمرة العطارة»(٣٣) وفي ايام المقتدر بالله (٢٩٦هـ ـ ٣١٦هـ / ٩٠٨ ـ ٩٢٨م) اصبحت هذه الخزانة مليئة بالجواهر النفيسة والحلي منها فص الياقوت الذي اشتراه الرشيد بثلثمائة الف دينار ، والدرة اليتيمة التي وزنها ثلاثة مثاقيل(٣٤) •

---

(٢٩) نفس المصدر ، ص١٠٠ •

(٣٠) الجهشياري ، محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب • ص ١٩٢ •

(٣١) الغزولي : مطالع البدور ، جـ٢ ، ص٤٥ •

(٣٢) نفس المصدر ، جـ٢ ، ص١٣٨ •

(٣٣) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص١٨٤ •

(٣٤) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا : الفخري ، ص١٩٢ •

واقتنت السيدات العباسيات مجموعات كبيرة من الحلـي • فقـد ذكـرت مصادرنا أن تركة السيدة شجاع ام المتوكل[٣٥] كانت من الجواهر ما قيمتـه مليون دينار[٣٦] • ومما خلفته ام المعتز من اللؤلؤ والياقوت لم ير مثلـه قط قوم فكانت قيمته مليونين من الدنانير[٣٧] •

وذكر ان سفينة غرقت في دجلة في حدود سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م وكان فيها احدى عشرة جارية من جواري دار الخلافة عليهن من الحلي والجواهر ما يقارب قيمته مائة الف دينار[٣٨] •

وتشير المصادر التي عدنا اليها ان الخلفاء العباسيين كانوا يهدون الجواهـر والحلي فقد ذكر ان الخليفة المعتضدبالله كان قد اهدى في سنة ٢٨٠هـ (٨٩٣م) الى خمارويه كيسـا من الجوهـر من جملـة ما فيـه در وياقـوت وانـواع من الجواهر[٣٩] •

ومما يلاحظ ان طريقة استعارة وتأجير الحلي في المناسبات لا تـزال معروفة في العصر العباسي • فمن طريف ما ذكره الاصفهاني في هذا الصدد نقلا عن ابن هرمه قوله « مرت بي جويه صفراء مليحة كنت استحسنها أبدا واكلمها اذا مرت بي فمرت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغير خلقها فسألتها عن خبرهـا فقالت استعار لي اهلي حليا وثقبوا اذني لالبسه فورم وجهي واذنـاي كما ترى فردوه ولم اشهد العرس • قال ابن هرمة فأطرد لي الشعر فقلت :

كثقابـة لحلــي مســتعار ... بأذنيهـا فشــأنهما الثقـوب[٤٠]
فـردت حلــي جارتهـا اليهـا ... وقـد بقيـت بأذنيهـا نـدوب»

---

(٣٥) توفيت سنة ٢٤٧\٨٦١م •
(٣٦) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ٢٣٥ •
(٣٧) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص٢٣٦ •
(٣٨) العبود ، عبد الكريم توفيق : الشعر العربي فى العراق من سقوط السلاجقة الى سقوط بغداد ص٦٧ (رسالة ماجستر) •
(٣٩) جواد ، مصطفى : سيدات البلاط العباسي ، ص٩٦ •
(٤٠) الاصفهاني : الاغاني ، جـ٥ ، ص٢٨ •

وذكر الاصفهاني ايضا عندما اخبر الرشيد حمويه بأنه سيحضر عنده اسمع غناء الجارية « ذات الخال » ، استعد حمويه واستأجر لها من بعض الجوهريين بدنة وعقودا اثمانها اثنا عشر الف دينار فلما رآها الرشيد انكره وسأله عن حقيقته فأخبره بأنها حلي مستأجرة ، فبعث الرشيد الى اصحاب الجوهر فأحضرهم فاشترى الجوهر منهم ووهبه الى الجارية[٤١] .

وفي العصر العباسي كثر الافراط في التحلي في المناسبات والاعراس ، حيث ذكر عند زواج زبيدة من هارون الرشيد انه صب عليها من الحلي حتى لم تقدر على المشي لكثرتها[٤٢] .

والواقع ان سمة الافراط في استعمال الحلي في المناسبات المهمة لا زالت جارية في معظم الاقطار العربية ومنها العراق . كما ان من اول مهام الازواج هو تقديم جملة من الحلى عند الخطبة .

ويستدل مما ورد ذكره في المصادر ايضا انه كان في بغداد في العصر العباسي سوق كبير يعرف بسوق الصاغة[٤٣] ، ومما يؤكد ذلك ما ذكره ابن الجوزي من ان ارباب هذا السوق قد شاركوا البغداديين في مباهجهم واحتفالاتهم سنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) عندما ولد للمقتدى ولد[٤٤] .

ومما لا شك فيه ان « سوق الصاغة » كانت قد بلغت درجة كبيرة من الاهمية في هذا العصر . ومما يؤيد ما نذهب اليه ، ما جاء في كتاب « الف ليلة وليلة » من ان الناس المشتغلين في السوق كان لهم رئيس يعرف بـ « عريف الصياغ »[٤٥] .

---

(٤١) الاصفهاني ، الاغاني ، جـ١٥ ، ص٧٦ – يقال لها خنث كانت من اجمل النساء وكان لها خال فوق شفتها العليا كانت تعرف به (نفس المصدر ، جـ١٥ ، ص ٧٦) .

(٤٢) المنور ، حضارة الاسلام في وادي السلام ، ص ١١١ .

(٤٣) الف ليلة وليلة ، جـ ١ ، ص ٣٤٨ .

(٤٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٤ ، ص٣٨ .

(٤٥) الف ليلة وليلة ، جـ١ ، ص٣٤٨ .

وقد قيل ان معظم ارباب السوق من صاغة كانوا من أهل الذمة[٤٦] . ولا أستبعد أن يكون صاغة بغداد اليوم هم احفاد صاغة بغداد في العصر العباسي .

وفي كتاب « الف ليلة وليلة » اشارة وردت في ذكر وجود سوق أخرى تعرف بـ « سوق الجواهر » ولها موضع خاص من بغداد وكانت دكاكين الجوهريين في هذه السوق مليئة بالاقفاص التي تضم مجاميع من المعادن الثمنية والاحجار المختلفة كاليواقيت والالماس والزمرد والبلخش[٤٧] . وربما كانت هذان السوقان متجاورين او قريبين من بعضهما[٤٨] .

وبالنظر لقلة المصادر التي تتناول موضوع الحلي ، فأن البحث في هذا المجال سوف يكون من الامور اليسيرة ومع ذلك فأني سأحاول أن ألم من الشذرات القليلة الموجودة في المصادر بدراسة أنواع الحلي . محاولة مقارنة أسمائها القديمة ، وتقريبها جهد الامكان ، بما شاع عند الناس حديثا من تسميات .

---

(٤٦) الدوري ، عبد العزيز : الاصناف والحرف في الاسلام ، مجلة كلية الآداب ١٩٥٩ العدد الاول ص١٤٥ .

(٤٧) الف ليلة وليلة ، جـ٤ ، ص٣٥١ .

(٤٨) نفس المصدر ، نفس الصفحة .

الفصل الثاني

مم صنعت الحلي ؟

قبل الولوج في موضوع الحلي عند المرأة في العصر العباسي نرى لزاما ان نتطرق بايجاز الى المواد الاساسية التي كانت تدخل في تلك الصناعة ، وهي المعادن والاحجار الكريمة والخرز والزجاج والفخار وذلك للالمام بها تفاديا للتكرار .

ان من أهم المعادن التي استخدمت في الحلي هي الذهب الذي عرفه العرب في صناعة الحلي منذ العصر الجاهلي ، وقد كان ، كما تقول مصادرنا ذو تجارة مربحة عندهم خاصة عند قريش[1] .

لقد عرف الذهب عند العرب بتسميات مختلفة فقبل ان يدخل في الصناعة هو التبر[2] ، ومن تسميات الذهب بعد الصناعة ، العَين[3] ، والنضار ، والعسجد[4] .

هذا وقد اطلق على قطع الذهب الصغيرة التي كانت تلتقط من المناجم بلا اذابة الشذر ، والتي يقول فيها الفيروز ابادي بالاضافة الى ما تقدم بان اللفظة تطلق ايضا على « خرز » يفصل بها النظم[5] .

---

(١) علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ٨ ، ص١٥١ .

(٢) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ١ ، ص ٧٢ .

(٣) نفس المصدر ، جـ٤ ، ٢٥٣ .

(٤) العسكري ، التخنيص ، جـ١ ، ص٣٦٠ .

(٥) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص٥٨ .

وتطلق لفظة شذر اليوم على ما كان يسمى بالفيروزج والتي سيأتي الكلام عليه فيما بعد .

وتضمنت آيات من القرآن الكريم ذكرا للذهب ، كما في قاله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة[٦] » .

كما ان الاحاديث النبوية الشريفة لم تغفل هي الاخرى عن ذكره ، كما سبق وبينا في الفصل السابق .

وتأتي الفضة في الاهمية بعد الذهب في صناعة الحلي والتي عرفها العرب منذ العصر الجاهلي كذلك والتي تسميها العرب ايضا بالمجين .

لقد وردت لفظة الفضة في القرآن الكريم منها قوله سبحانه وتعالى : « قوارير من فضة قدروها تقديرا »[٧] وفي قوله تعالى : « عاليهم ثياب سندس خضرٌ واستبرقٌ وحلّوا اساورَ من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا . »[٨]

لقد اشتهرت الجزيرة العربية بالفضة والذهب منذ تاريخ بعيد ، خاصة بلاد اليمن التي استفادت من موقعها الجغرافي التي تقع على شواطىء بحر العرب[٩] واتصالها بالاقاليم البحرية الاخرى كالهند والمدن الافريقية ، فنشطت فيها تجارة بيع وشراء الفضة الى جانب الذهب ، فكانت في بلاد اليمن اسواق خاصة لبيع الفضة وتداولها[١٠] . ولم يكن انتاج الفضة وصناعتها مقتصرا على البلاد العربية بل شمل ذلك اقاليم اخرى مثل بلاد فارس وغيرها[١١] .

ويأتي اللؤلؤ بعد الذهب والفضة في الاستعمال . او يمكننا القول بأن العرب كانت قد اعتبرت اللؤلؤ سيد الاحجار اذ كان كثير الاستعمال في صناعة الحلي النسائية .

---

(٦) سورة آل عمران ، آية ١٤ .

(٧) سورة الانسان ، آية ١٦

(٨) سورة الانسان ، آية ٢١ .

(٩) علي : تاريخ العرب قبل الاسلامي ، جـ٨ ، ص١٣٩ .

(١٠) علي : تاريخ العرب قبل الاسلامي ، جـ٨ ، ص١٣٩

(١١) الاصطخري ابو ابراهيم بن محمد : مسالك الممالك ، ص ١٥٥ .

لقد سمّت العرب اللؤلؤة التي لم تثقب « الخَريدَة »[١٢] . كما سمت العرب اللؤلؤة الكبيرة « الدرة » [١٣] . واطلق على الدرة قبل ثقبها « العذراء »[١٤] .

ويحدد الجاحظ وزن الدرة بما لا يقل عن نصف مثقال فان نقص ذلك فهي عندئذ « لؤلؤة »[١٥] . والدرة التي يبلغ وزنها ثلاثة مثاقيل تسمى « الدرة اليتيمه »[١٦] . يقول ابن الزبير ان درة يتيمه بيعت للرشيد بسبعين الف دينار وبلغ سعر درة عادية في نفس الزمن ثلاثين الفا من الدنانير[١٧] .

ومن الاسماء الاخرى التي كانت تطلق على اللآلىء « الصدفية » نسبة الى الصدف الذي تستخرج منه[١٨] ومن اسمائها ايضا التوأميه[١٩] كما كانت تسمى ايضا باللؤلؤة المكنونة . قال سبحانه وتعالى « يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون »[٢٠] كما كانت تعرف اللؤلؤة بـ « الجمانه »[٢١] .

---

(١٢) يقول لبيد في الخريده :

(فأختار منها مثل الخريدة لا ... تأمن منه الحذار والعطبا)

(ديوان لبيد ، ص٢١) .

(١٣) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٤ ، ص٢٨٢ .

(١٤) الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٥٩ .

(١٥) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ١٩ .

(١٦) المصدر نفسه : ص ١٩ .

(١٧) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ١٧٧ .

(١٨) قال فيها المسيب بن علي :

(فاصاب منيته فجاء بهـا ... صدفية كمضيئة الجمر)

(شيخو : شعراء النصرانية ، ص٣٥٦) .

(١٩) البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٠٧ .

(٢٠) سورة الطور آية ٢٤ .

(٢١) قال لبيد في الجمانه .

(وتضيء في وجه الظلام منيرة ... كجُمّانة البحري سل نظامها)

(الديوان ، ص١٧٢) .

اما ما جاء في شرح الديوان من ان لبيد قد توهم بلفظة جمان واطلقها على الدر ، فهو قول مردود فلو افترضنا ان لبيد قد توهم فهل سيصبح المسيب بن علي قد توهم ايضا حين قال :

ومن التسميات الاخرى التي اطلقها العرب على اللؤلؤ « الحبة » وهي التي لا تجتمع فيها صفاة الجودة[٢٢] .

ومن الاحجار المهمة الاخرى التي دخلت كثيرا في صناعة الحلي عند المرأة العربية الياقوت[٢٣] . وهي لفظة معربة[٢٤] . وقد وردت كلمة ياقوت في القرآن الكريم في قوله تعالى : « كأنهن الياقوت والمرجان »[٢٥] ويذكر القلقشندي فيه انه حجر ذهبي كما قال فيه انه من ضروب الحصى . ولم استطع ان اتبين المقصود بالذهبي ، اهو سبب اللون ام هو بسبب قيمته المادية .

ومهما يكن من امر فان الياقوت الذي استخدم كثيرا في الحلي الاسلامية كان على الوان متعددة منها الاحمر والذي هو اعلاها مرتبة ثم الابيض والازرق[٢٧]، واردءها الابيض[٢٨] . ومن البديهي ان تفضل المرأة من فصوص الياقوت الاحمر[٢٩] . والظاهر ان بعضها كان ثمينا جدا[٣٠] ، وقد ذكر انه كان للخيزران ام الرشيد خاتم ثمين من الياقوت الاحمر[٣١] .

(كجمانه البحرى جاء بها غواصها من لجة البحر)

(شيخو : شعراء النصرانية : ص٣٥٦) .

أما ما جاء في شرح ديوان امرىء القيس في البيت الذي قال فيه :

(فأسيل دمعي كفض الجمان او الدر زفراته المنحدر)

يقول شارح ديوان امرىء القيس ان امرأ القيس قد قصد بكلمة الجمان في هذا البيت الدر وتوهم ان الجمان يطلق على حبة الفضة . غير اننا نرى ان لبيد لم يتوهم بهذا المعنى وذلك لان لفظة الجمان كانت تستعمل فى كلا المعنيين أي تطلق على حب الفضة المصنوع بهيئة الفضة وعلى الدر ايضا .

(٢٢) القلقشندي : صبح الاعشى ، جـ٢ ، ص٩٩ .

(٢٣) وهو من اسرة معدن القورنز (Corundum) (زكي : الاحجار الكريمة ، ص٨٠) .

(٢٤) الفيروز ابادي : جـ١ ، ص١٦٧ .

(٢٥) سورة الرحمن : آية ٥٨ .

(٢٦) القلقشندي : صبح الاعشى ، جـ٢ ، ص١٠٠ .

(٢٧) مسكويه : تجارب الامم ، جـ٢ ، ص٥٢ .

(٢٨) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ١٣ .

(٢٩) الوشاء : الموشى ، جـ٢ ، ص١٢٧ .

ومن الاحجار الكريمة الاخرى التي استخدمت بكثرة في صناعة الحلي، المرجان وهو لفظ معرب عن اليونانية[٣٢] قال سبحانه وتعالى : « يخرج منها اللؤلؤ والمرجان »[٣٣] والمرجان كما هو معروف نبات بحري احمر متشعب[٣٤] . ولاشك في ان كثيرا من العرب كانوا يعملون في استخراج المرجان من البحار . والذي يؤكد هذا القول ما ذهب اليه اعشى همدان بقوله :

(من كل مرجانة في البحر احرزها   تيارها ووقاها طينها الصدف)[٣٥]

اما العقيق فهو حجر احمر ايضا ،وبعضه أصفروازرق واسود وابيض[٣٦]. ومن أحسن أنواعه الشديد الحمرة الذي كان يؤتى به من اليمن[٣٧] .

ومما يدخل في باب العقيق أيضا الجزع[٣٨] . والذي هو في الغالب ذو لونين أسود وأبيض . وقد سمي بهذا الاسم لانه معرق بلونيه المختلفين أي قطع سواده بياضه وهو شبيه بالعين[٣٩] .

ويذكر الاصفهاني ان الخليفة الاموي الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦)هـ كان في يده يوما خاتم ياقوت احمر كاد البيت ان يلتمع من شعاعه .. الخ (الاصفهاني : الاغاني ، جـ٦ ، ص١٣٨) .

(٣٠) فقد ذكر ان فصا منه كان في يد ابراهيم بن المهدي كان قد اشتراه الامين بعشرة آلاف دينار . (ابن الزبير : الذخائر والتحف ص١٧٨) .

(٣١) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ١٧٩ .
ويذكر ابن الاكفاني ان للياقوت الاحمر سبع مراتب : الرماني ، وهو الشبيه بحب الرمان ، والبهرماني في الحمرة ، ثم البنفسجي ، ثم الجلناري ، واخيرا الوردي الذي هو انزل طبقات الاحمر . (ابن الاكفاني : نخب الذخائر ، ص٢ - ٧) .

(٣٢) زكي : الاحجار الكريمة ، ص١٤٥ .

(٣٣) سورة الرحمن ، آية ٢٢ .

(٣٤) زكي : الاحجار الكريمة ، ١٤٥ .

(٣٥) شيخو : شعر النصرانية ، ص٣٨٥ .

(٣٦) وهو من ضروب حجر الكوارتز (زكي : الاحجار الكريمة ، ص١١٢) .

(٣٧) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص ١١ .

(٣٨) زكي : الاحجار الكريمة ، ص١١٣ .

(٣٩) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٣ ، ص١٣ .

وعرف الجزع في صناعة الحلي منذ العصر الجاهلي . قد وردت كثير من الاشارات اليه في شعر تلك الحقبة الزمنية(٤٠) . وذكر عن النبي (ص) « انه دخل على اهله ومعه قلادة جزع فقال لاعطينها احبكن الي . فقلن يدفعها الى ابنة أبي بكر . فدعا بابنة العاص من زينب وعقدها لها »(٤١) .

والجزع على أنواع كثيرة منها البقراني المركب من ثلاث طبقات ، الاولى حمراء فيها طبقة بيضاء ثم طبقة بلورية . والنوع الثاني الحبشي الذي تكون واجهته العليا والسفلى سوداوان بينما وسطه شديد البياض(٤٢) .

ومن الاحجار الثمينة الالماس . وهو لفظ يوناني معرب(٤٣) . ويقال عنه سيد الاحجار(٤٤) . والالماس الذي عرف في العصر العباسي على أنواع عديدة منها الابيض والزيتي والاصفر والاحمر والاخضر والاسود(٤٥) . ويذكر الجاحظ ان خير أنواع الالماس هو البلوري الصافي الابيض النقي ثم الاحمر(٤٦).

---

(٤٠) يقول امرؤ القيس فى الجزع :

(كأن عيون الوحش حول خبائنا   وارحلنا الجزع الذي لم يثقب)

(الديوان ، ص٨٨) .

(٤١) ابن سعد الطبقات ، جـ ٨ ص ٢٧ .

ويذكر النجاري في هذا الصدد ان آية قرآنية نزلت وكان سبب نزولها ضياع عقد لعائشة زوجة الرسول (ص)من جزع ظفار، فارسل النبي(ص) رجالا لطلبه فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء وصلوا وذكروا ذلك للنبي فنزلت آية التيمم (البخاري ، صحيح البخاري ، ص٦٧٣ ــ ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٥٢) .

(٤٢) ابن الاكفاني محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري : نخب الذخائر ، ص٨٦ .

(٤٣) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، حاشية ص١٢ .

(٤٤) زكي : الاحجار الكريمة ، ص٦٠ .

(٤٥) البيروني : الجماهر ، ص٩٣ .

(٤٦) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص١٢ .

(٤٧) البيروني : الجماهر ص٩٧ .

ويذكر البيروني ان معز الدولة أحمد بن بويه كان قد أهدى الى أخيه الحسن ركن الدولة فص الماس وزنه ثلاثة مثاقيل لم يسمع بأعظم منه في ذلك الوقت(٤٧) . وذكر ابن الجوزي عند كلامه عن حوادث سنة ٤٥٥هـ ان السلطان طغرلبك ارسل الى بنت الخليفة القائم خاتما من ذهب عليه فص من الماس وزنه درهمان(٤٨) .

ان من أشهر المواطن التي كان يجلب منها الماس في العصر العباسي جزيرة سرنديب (سيلان)(٤٩) .

والزمرد والزبرجد اسمان لضرب واحد من الاحجار الثمينة التي اشتهرت في تطعيم بعض أنواع الحلي النسائية وغيرها في العصور الاسلامية(٥٠) .

وخيره كما يرى الجاحظ الشديد الخضرة ، الصافي(٥١) . ويضيف الى ذلك ابن الاكفاني ، ذو الرونق والشماع وان لا يشوبه سواد ولا صفرة ولانمش ولا عروق بيض(٥٢) .

ومن طريف ما يروى ان غنى فخر الدولة كان بسبب فصين أحدهما من في العصر العباسي « الفيروزج » والذي كان يسمى احيانا بالفيروز(٥٣) . والفيروزج كلمة فارسية الاصل تعني « النصر » ولذلك كان يطلق عليه حجر الغلبة(٥٤) . وهو على العموم ذو لون أزرق ضارب الى الخضرة . وقد اعتبر الشديد الخضرة من أحسن أنواعه(٥٥) . واعتبر فيروزج نيسابور في العصر العباسي من أحسن أنواعه(٥٦) .

---

(٤٨) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٨ ص٢٢٩ .
(٤٩) ابن خرداذبه ابو القاسم عبدالله : المسالك والممالك ، ص٧٠ .
(٥٠) وهو من اسرة حجر البريل (زكي : الاحجار الكريمة ، ص١١٦) .
(٥١) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص١٠ .
(٥٢) ابن الاكفاني : نخب الذخائر ص٤٨ .
(٥٣) شير : الالفاظ الفارسية ، ص١٢٢ .
(٥٤) ابن الاكفاني : نخب الذخائر ، ص٥٥ .
(٥٥) الجاحظ : التبصر بالتجارة ، ص١١ .
(٥٦) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص١٩٣ .

ومن طريف ما يروى ان غني فخر الدولة كان بسبب فصين أحدهما من الفيروزج الجيد[٥٧] . هذا وقد قال في الفيروزج ابو المعالي سعد ابن علي الخزرجي :

(انما الشامةُ التي قلتَ عنها فصُ فيروزجٍ بخاتمٍ فيهِ)[٥٨]

والجزيز من الاحجار التي استعملت في الحلي . والتي يقول فيها ابن سيده بانه شبيه بالجزع الى حد كبير[٥٩] .

وقد وردت اولى الاشارات الى الجزيز في العصر الجاهلي والتي يقول فيها النابغة الذبياني :

(خرز الجزيز من الخدام خوارج من فرج كل وصيلةٍ وازار)[٦٠]

وكانت الجواري في العصر العباسي تتحلى به[٦١] .

كما استعمل الودع بكثرة في الحلي أيضا . وهو خرز أبيض يقول فيه الفيروز ابادى بانه يستخرج من البحر وشقه كشق النواة[٦٢] . والذي يتبين من الوصف بانه ضرب من المحار أو القواقع البيضاء الصغيرة . ولا زال عرب العراق يستعملون في القرى والارياف ضرباً من المحار الصغير الذي ينطبق عليه وصف الفيروز ابادي . وحجمه أكبر قليلا من حبة الفاصولياء شقه مسنن وهو مقتصر بالدرجة الأولى على زينة الاطفال .

---

(٥٧) ابن الطقطقي : الفخري ، ص٢١٤ .

(٥٨) وفاته سنة ٥٦٦هـ (١١٧٠م) (ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٢ ص١١٠).

(٥٩) ابن سيده ، المخصص ، جـ٤ ، ص٥٣.

(٦٠) ديوان النابغة الذبياني ، ص ١٠٣ .

الجزيز خرز يشبه الجزع وكانوا يتخذونه مكان الخلاخيل والوصائل ثياب حمر مخططة ، الواحدة وصيلة يتخذها النساء دروعا تشق من جانبيها .

(٦١) ابن سيده ، المخصص ، جـ٤ ، ص٥٣.

(٦٢) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، جـ ٣ ، ص ٩٥ .

الفصل الثالث

النظم والتيجان والعصائب والزنابير والأمشاط

ان حلي الرأس والشعر على أنواع مختلفة منها ما كان مستعملا منذ العصر الجاهلي واستمر حتى العصور الاسلامية المختلفة . ومنها ما لم يكن معروفا الا في العصرين الاموي والعباسي أو على الاقل ما استنبطناه من النصوص التاريخية . فمن حلي الرأس والشعر التي عرفتها المرأة منذ العصر الجاهلي « النظم »[1] التي كانت تزين الضفائر والجبين ، وكانت متنوعة منها نظم الودع التي ورد ذكر لها في الاغاني[3] . ومنها المنضود بالياقوت والشذر يقول فيها شاعر الكرم حاتم الطائي :

(ونحرا كفى نور الجبين يزينه توقد ياقوت وشذر منظما)[3]

وتردد المصادر المكتوبة للعصر الاموي استعمالات لمثل هذه النظم يقول عمر بن ابي ربيعة :

(وزبرجد ومن الجمان به سلس النظام كأنه جمر)
(وبدائد المرجان في قرن والدر والياقوت والشذر)[4]

ولم تتوضح المخلفات الاثرية التي وصلتنا من العصر الاموى عن اشكال هذه النظم .

---

(١) النظام هو كل شيء منظوم بخيط (ابن سيده ، المخصص ، ج٤ ، ص٤٥) .
(٢) الاصفهاني : الاغاني ، ج١٢ ، ص ١٤٣ .

(٤) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ص ٢٤٦ . البدائد ــ القطع .

كما اننا لا نجد في المصادر المكتوبة للعصر العباسي ما يضيف جديدا الى معلوماتنا ، حلية النظم التي استمر استعمالها في ذلك العصر • غير اننا نجدها واضحة في المخلفات الاثرية ، التي تعود للعصر العباسي • ومن اقدمها ما نجده في بعض الرسوم الجدارية ، لقصور مدينة سامراء (٢٢١هـ – ٢٦٨ هـ / ٨٣٦ م – ٨٨١ م)[٥] والمتمثلة برسم فتاة يزين رأسها نظام يتألف من سمط واحد (شكل ٥٤) •

وفي منمنمة غرة الجزء السابع من كتاب الاغانى المحفوظ في المكتبة الاهلية باسطنبول والمؤرخ من سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧)[٦] نجد نموذجا آخر لنظم الرأس في هذه الصورة تزين الجبين وتتدلى فوق الضفائر (شكل ٨) •

ومن النماذج الاخرى على هذا الضرب من النظم ما نراه متمثلا في احدى منمنمات مقامات الحريرى المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس والمؤرخة سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٧م)[٧] ، فالنظام هنا يزين شعر الرأس من جهة الجبين (شكل ٢٩) •

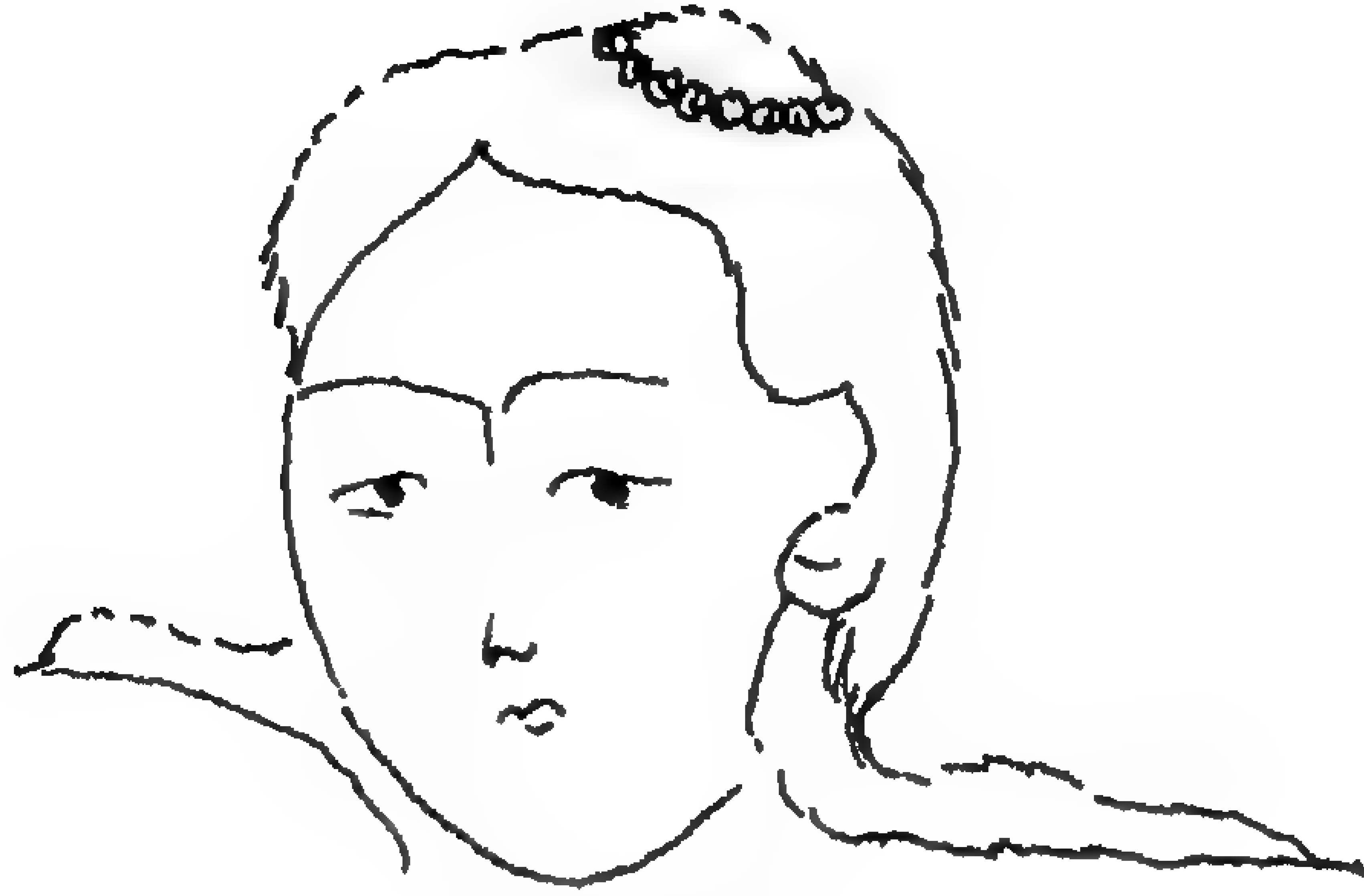


شكل (٢٨)

(٥) Herzfeld, E., Die Malereien von Samarra, pl. LXXI.

(٦) Ettingausen, R., Arab Painting, p. 65.

(٧) *Ibid.*, p. 121.



شكل (٢٩)

ومن حلي الرأس عند المرأة « التاج » وهو الاكليل ، والاكليل كما يقول الفيروز ابادى شبه عصابة مكلل بالجوهر[٨] ايضا والتاج ما يصاغ من الذهب والجوهر[٩] •

---

(٨) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٤ ، ص٤٧ •

(٩) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٢ ، ص٢١٩

لقد عرفت العرب التيجان منذ العصر الجاهلي حيث سمي بعضهم بذى التاج منهم ابو اميمة سعيد بن العاص ومعيد بن عامر وحارثة بن عمرو ولقيط بن مالك وغيرهم (الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ١ ، ص١٨٧) • وهكذا فيمكننا اعتبار التاج بشكل عام رمزا لنسلطة • ولم تردنا اشارات واضحة الى ان الخلفاء الامويين والعباسيين وغيرهم من الخلفاء كالفاطميين وخلفاء بني امية في الاندلس مثلا قد استعملوا اغطية للرأس غير العمائم او القلانس• ومن الدلائل الاثرية القليلة التي قد نستنتج منها ان الخلفاء العباسيين قد عرفوا مثل هذا الاستعمال هو الرسم المحفور على الآجر والذي كان يعلو باب الحلبة (باب الطلسم) ببغداد وهو الباب الذي شيده الناصر لدين الله سنة ٦١٨هـ (جواد ، وسوسه ، بغداد قديما وحديثا ، ص١٦٢) • ويبدو ان التيجان كانت قد استعملت من قبل سلاطين آل بويه عند دخولهم بغداد • كما يظهر من بعض المداليات الذهبية او نقود صله منها واحدة محفوظة في المتحف الوطني بواشنطن

(Bahrami. M., A Gold Medal in the Freer Gallery of Art, Archaeologica Orientalia in Memoriam Ernst Herzfeld, pl. I. 2a).

كما جاء في المصادر ايضا انه كان لعضد الدولة تاج مرصع (الصابيء : رسوم دار الخلافة ، ص٨٤) •

ولقد عرفت المرأة العربية استعمال التاج كحلية رأس منذ العصر الاموى. حيث ذكر ان المغنية جميلة كانت تضع على رؤوس جواريها التيجان[١٠] . غير اننا لا نجد في المخلفات الاثرية التي تعود الى العصر الاموى تيجانا بالرغم ما نلاحظه في بعض الرسوم الجدارية في قصير عمره ، حيث ان واحدا من الاشخاص الستة في الصورة المعروفة بصورة « اعداء الاسلام » يعلو رأسه تاجا . وربما ان هذا الشخص يرمز الى كسرى احد ملوك الساسانيين[١١] .

ومن اقدم الاشارات التاريخية الى استعمال التيجان في العصر العباسي ما ذكر الشابشتي من ان الرشيد جهز زبيدة بالاضافة الى الجوهر والحلي بعدد من التيجان[١٢] .

كما تدل الاشارات التاريخية الى ان التاج قد استعمل كحلية نسائية طيلة العصر العباسي . فمن تلك الاشارات ما ذكر عن جارية عرضت امام المأمون كان على رأسها تاج من الذهب[١٣] . وذكر ايضا ان الخليفة القائم بأمر الله ارسل الى خديجة ارسلان حوالي سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩م) تاجا مرصعا بالجوهر[١٤] .

ويبدو ان التاج أصبح أكثر وضوحا في الفنون الاسلامية عند المرأة منذ مطلع القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) والذى تكرر كثيرا وباشكال وصور مختلفة في منمنمات المدرسة العربية .

واذا ما انتقلنا الى المخلفات الفنية التي تعود الى العصر العباسي نجد ان قدم التيجان التي وصلتنا والتي تزين رؤوس الاشكال الآدمية ما نلاحظه في المنحوتات الحجرية المكتشفة في مدينة المهدية والمحفوظة في المتحف الوطنى بتونس وهي

---

(١٠) الاصفهاني : الاغاني ، جـ٧ ، ص١٣٧ .

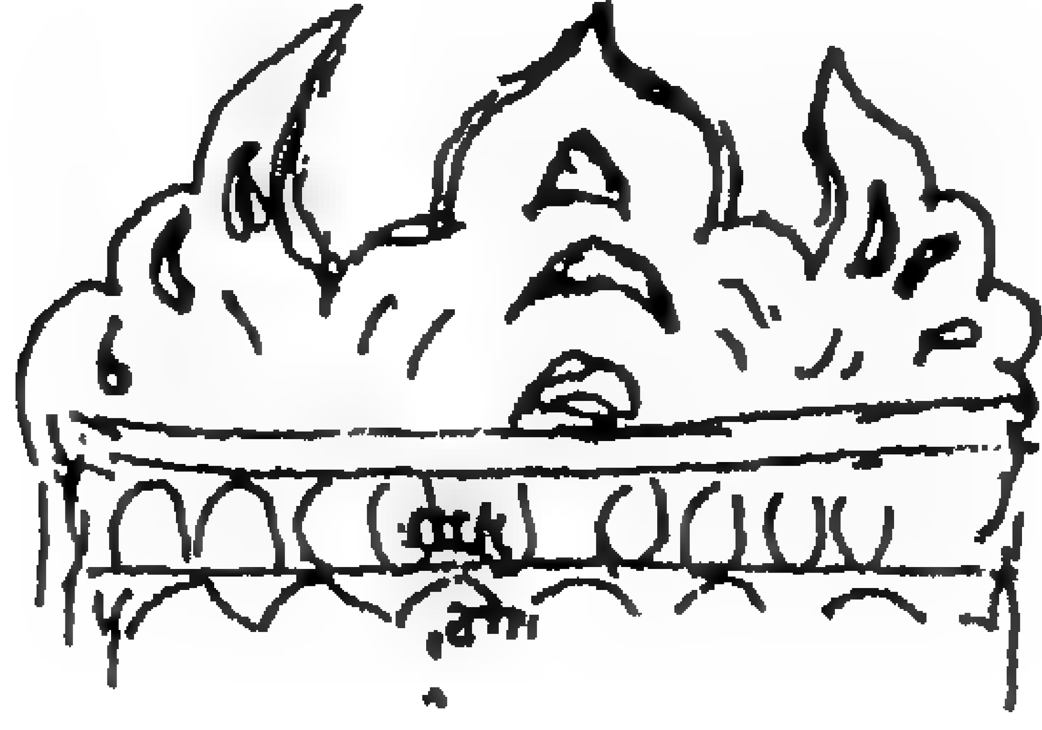
(١١) Musil, Kusajr Amra, vol. II. pl. XXVI.

(١٢) الشابشتي : الديارات ، ص١٠٠ .

(١٣) السيوطي : تحفة المجالس ونزهة المجالس ، ص٣٠٢ .

(١٤) جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص١٠٣ .

منسوبة الى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) (شكل ٣٠)[١٥] .



شكل (٣٠)

لقد تميزت اغلب التيجان النسائية بأنها تغطى الرأس او الجزء العلوى منه بشكل تام . كما تميزت ببروزات جانبية شبه مدببه وببروز وسطى مشابه . وفي كثير من الاحيان نجد ان البروز الوسطي اعلى قليلا من البروزين الجانبين . وطبيعي ان نجد انواعا عديدة من التيجان النسائية ومختلف بعضها عن البعض . فبينما نجد ان بعضها بسيطة في مظهرها نجد ان البعض الآخر منها على جانب كبير من التعقيد . كما ان الكثير من رسوم تلك التيجان مزينة بما يرمز الى الاحجار الكريمة من لآلىء وغيرها .

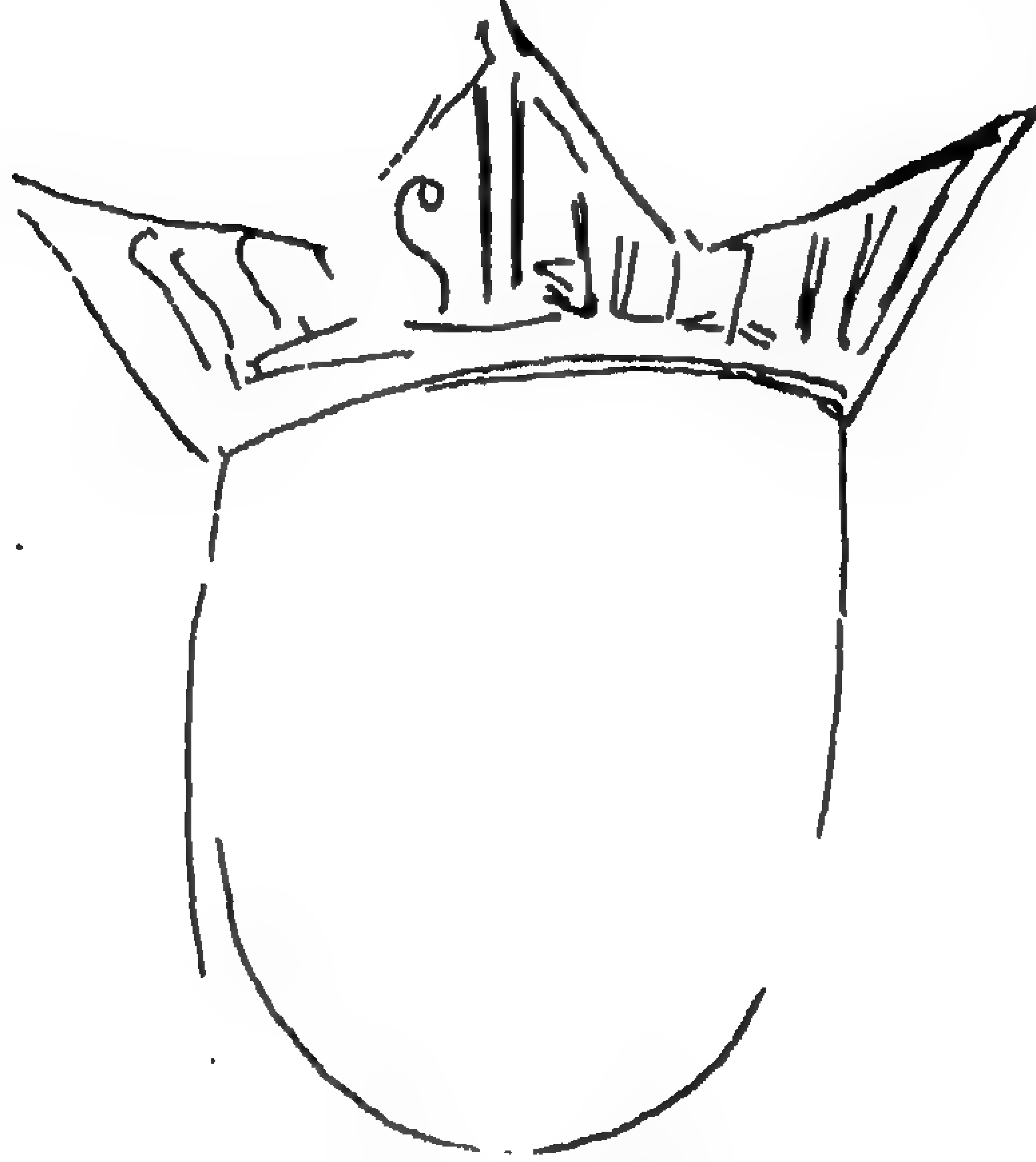
ان تلك الاختلافات من بروزات مختلفة وتزينها بالاحجار الكريمة تجعل التيجان تختلف اختلافا كبيرا عن القلانس التي استعملت على نطاق واسع منذ العصر الجاهلى وطيلة الفترات الاسلامية .

ولا نعلم ان كانت التيجان النسائية قد مرت بمراحل تطور في العصور الاسلامية المبكرة . وكيفما كانت الحال فأننا نرى من الافضل ان نتناولها مبتدئين بالتيجان الاكثر بساطة ثم التدرج بها الى المعقدة في الزخرفة والتكوين بغض النظر عن التعاقب الزمني .

---

(١٥) حسن ، زكي محمد : اطلس الفنون الزخرفية ، (شكل ٧٧٣) .

فمن التيجان التي تميزت ببساطة المظهر ، هذه البساطة التي تجلعها قريبة بعض الشيء من القلانس ، ما يزين رأس امرأة ذات جسم طير على اناء من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة الري منسوب الى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)(١٦) • يتميز هذا التاج ببروزين جانبيين مدببين تقريبا اضافة الى بروز في وسط التاج وتغطي التاج من الخارج زخارف شبه كتابية (شكل ٣١) •

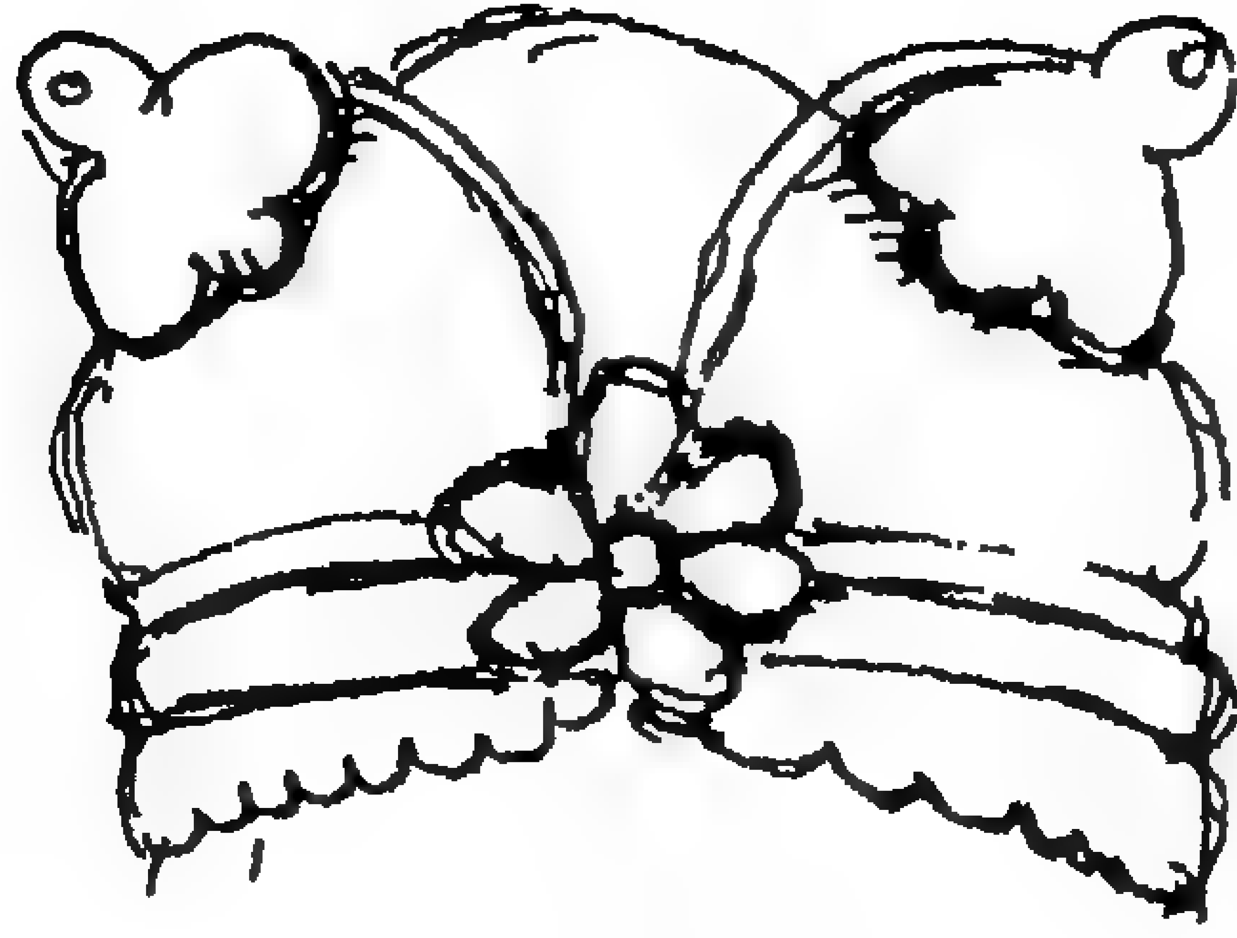


شكل (٣١)

ومن التيجان الاخرى تاج يزين رأس امرأة في منمنمة من منمنمات مخطوط " الكواكب الثابته " المنسوب الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) والمحفوظ في مكتبة آيا صوفيا(١٧)• ويبدو هذا التاج قريب الشبه بالقلانس يتميز بخلوه من القسم المدبب الوسطى غير ان هناك تدبيين ظاهرين في جانبيه • اما القسم الوسطي فيتميز بوجود وريدة سداسية الفصوص تخرج منها اشرطة تحيط بالتاج من جهاته المختلفة (شكل ٣٢) •

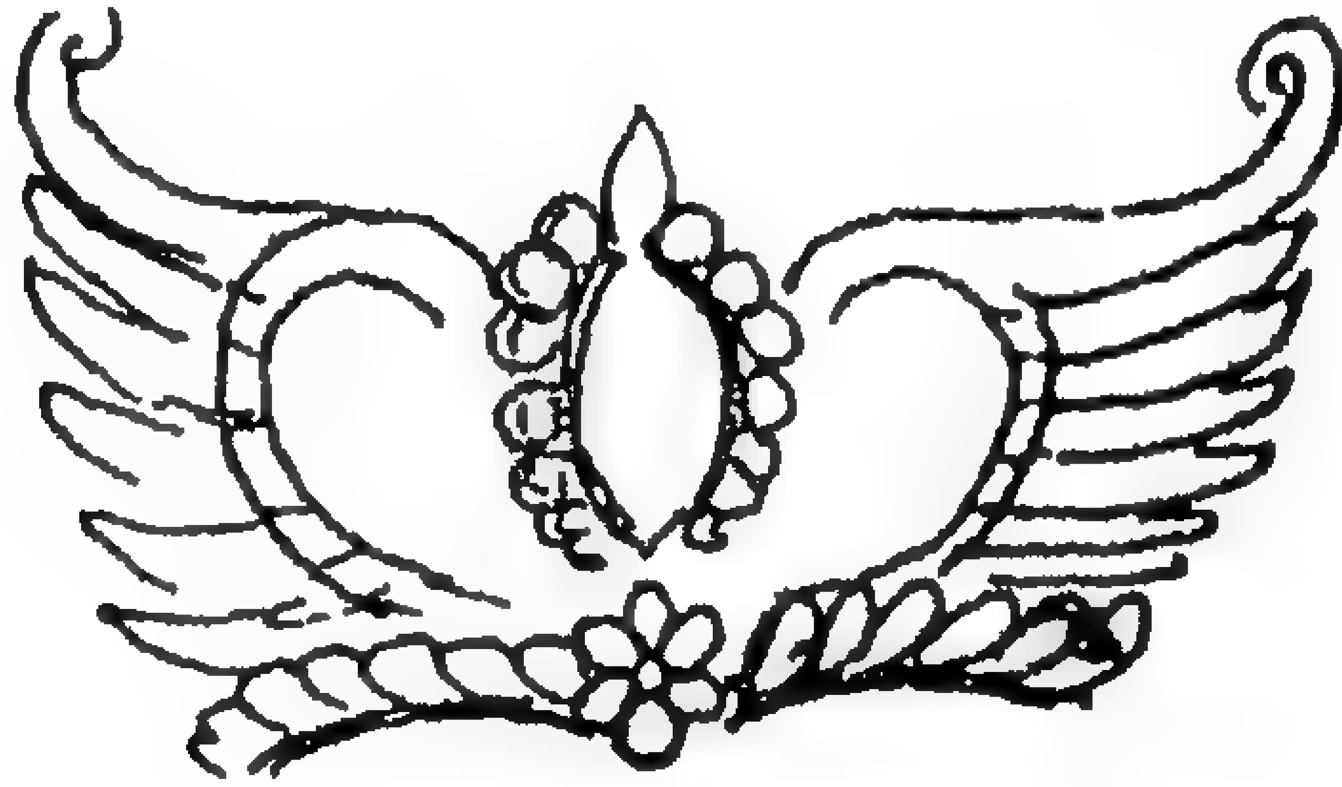
(١٦) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 631 b.

(١٧) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 47.



شكل (٣٢)

وهناك تاج يعلو رأس امرأة في منمنمة اخرى من نفس المخطوط(١٨) والتاج فيها من النوع المجنح في مقدمته حليه كبيرة مكونة من تفريعات نباتية محورة • اما القسم السفلي من التاج فهو عبارة عن نصفي مروحتين لنخيلتين متعددة الفصوص (شكل ٣٣) •



شكل (٣٣)

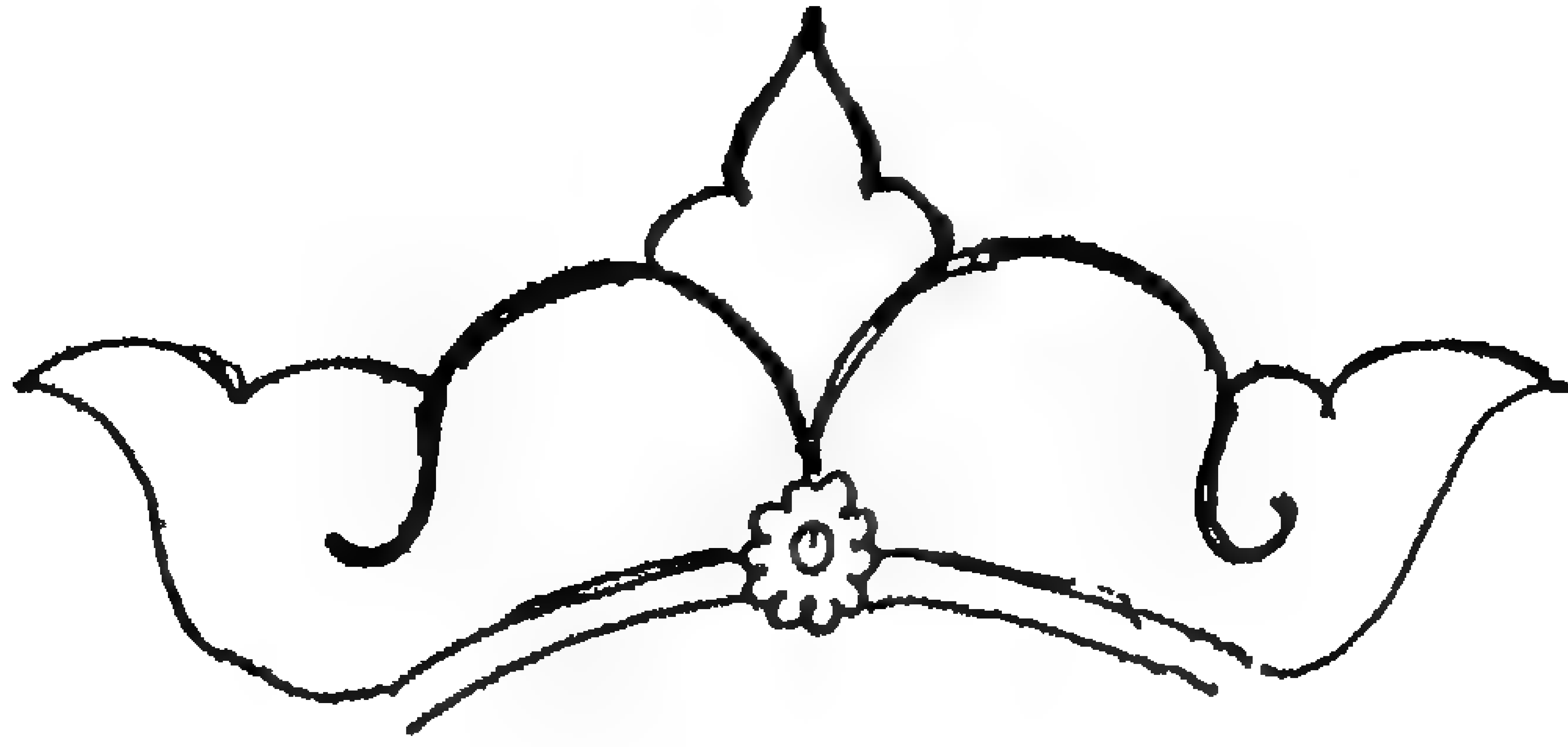
وفي منمنمة اخرى من نفس المخطوط(١٩) ، تاج تتوسط قسمه الوسطى وريدة خماسية الفصوص بينما يزين كل جانب من جوانبه نصف مروحة نخيلية• كما ان هناك قمة صغيرة مدببة تعلو القسم الوسطي من التاج (شكل ٣٤) •

---

(١٨) *Ibid.*, fig. 49.

(١٩) *Ibid.*, fig. 64.

والواقع أن هذين التاجين قريبان بعض الشيء الى التيجان التي تزين رؤوس عدد من الملوك الساسانيين خاصة المتأخرين منهم مثل كسرى الثاني (٥٩٠ ـ ٦١٨م) ويزد جرد الثالث (٦٣٢ ـ ٦٥١م) •



شكل (٣٤)



شكل (٣٥)

وفي رسم سيده على اناء من الخزف من صناعة ساوه في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) (٢٠) تاج تتوسطه حلية تشبه مروحة نخيلية غير مفصصه في كل جانب منها نصف مروحة نخيلية كبيرة نسبيا (شكل ٣٥) .

ومن التيجان المتطورة او المشتقة عن التيجان المجنحة ما نراه في منمنمة غرة كتاب (الترياق) لجالينوس المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس والمؤرخ من سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م)(٢١) . فالتاج في وسطه يتكون من عنصر مجنح تحيط بـه أحجار حمراء اللون ربما المقصود بها الياقوت .

ومن التيجان التي تعتمد ايضا على العنصر الساساني المجنح تاج يعلو رأس سيده في منمنمة من منمنمات نسخة المتحف البريطاني من « مخطوط الكواكب الثابتة » المنسوبة الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)(٢٢) .

(٢٠) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 687.

(٢١) Fares, B., Le Livre de la Theriaque, pl. IV.

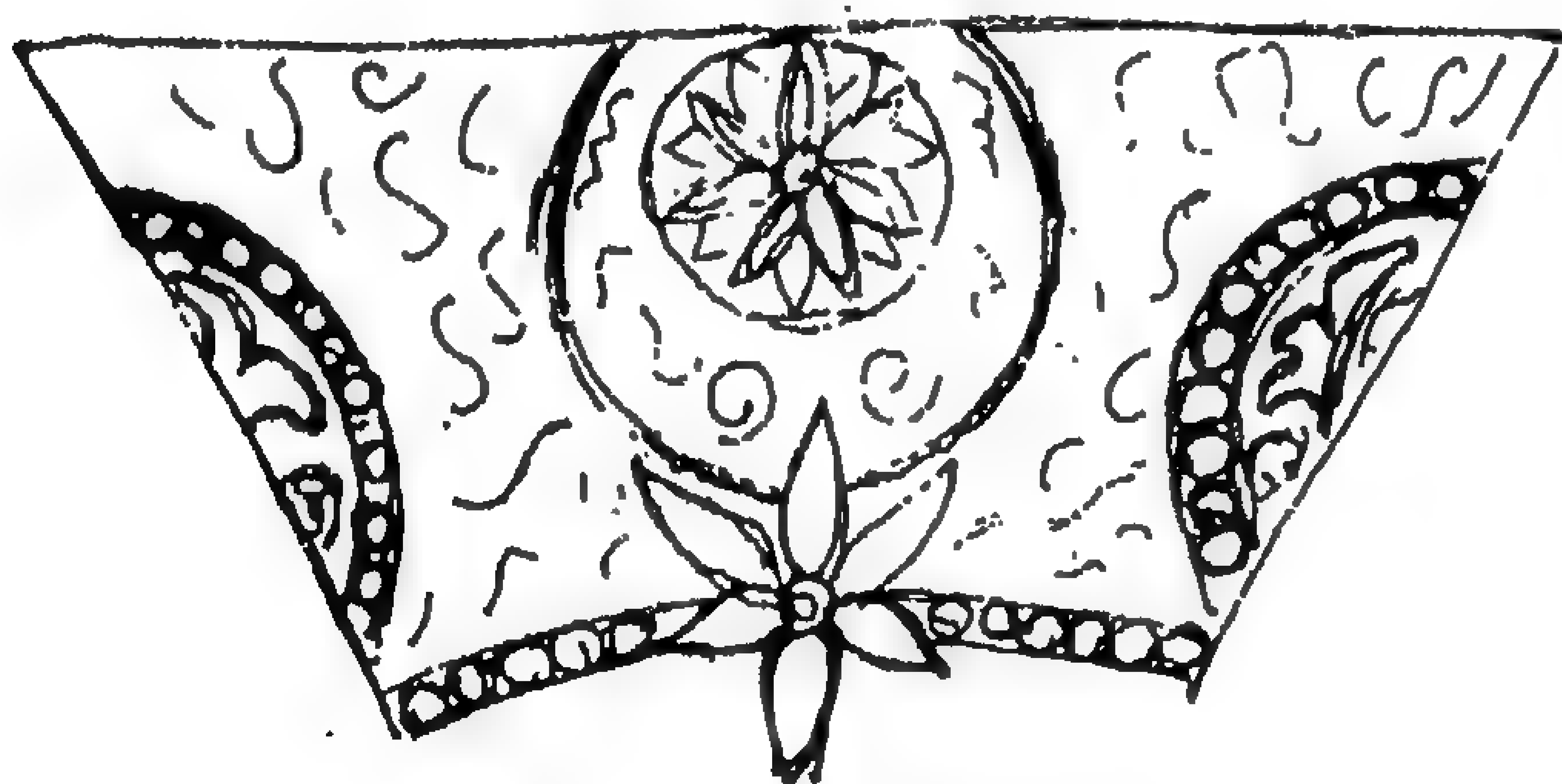
(٢٢) Wellesz, E., An early Al-Sufi Manuscript, fig. 75.

فمما يلاحظ هنا ان جانبي التاج قد تحولا الى نصفي ورقتين كأسيتين بينما
نجد تدببا ظاهرا في القسم الوسطى منه (شكل ٣٦) ٠



شكل (٣٦)

وفي منمنمة من منمنمات نسخة باريس من « مخطوط الكواكب الثابتة » المنسوب الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ما يلاحظ من ان التاج الذى يزين رأس السيدة في هذه المنمنمة كبيرة جدا حتى انه اكبر بكثير من رأس السيدة نفسها وهو على العموم بسيط في مظهره الخارجي • وهو ضيق في قسمه السفلى الذى يأخذ في الكبر والعرض كلما ارتفع الى الاعلى والتاج يكون في شكله مخروطاً ناقصاً بوضع مقلوب (شكل ٣٧) • وبالرغم من بساطة التاج في خطوطه الخارجية فأن القسم الظاهر منه مفرط في الزخرفة • ويقسم الجزء العلوى فيه ثلاث جامات دائرية • الجامتان الجانبيتان متشابهتان في الزخرفة يحدد كل منهما شريط من اللآلىء الساسانية ، يتوسطها تفريعات نباتية تنتهي بأنصاف مراوح نخيلية وانصاف اوراق كأسية ـ اما الجامه الوسطية من التاج فيشغلها هلال تزينه تفريعات نباتية مختلفة، وفي وسطه زهرة فصوصها مدببه • ويزين الفراغات الواقعة بين الجامات الثلاث تفريعات نباتية وانصاف مراوح نخيلية مختلفة •



شكل (٣٧)

ويمكننا القول بأن هذا التاج قريب الشبه من التيجان الكنائسية التي يستعملها الاساقفة وغيرهم من ذوى الرتب العالية في السلك الكهنوتي في الديانة المسيحية•

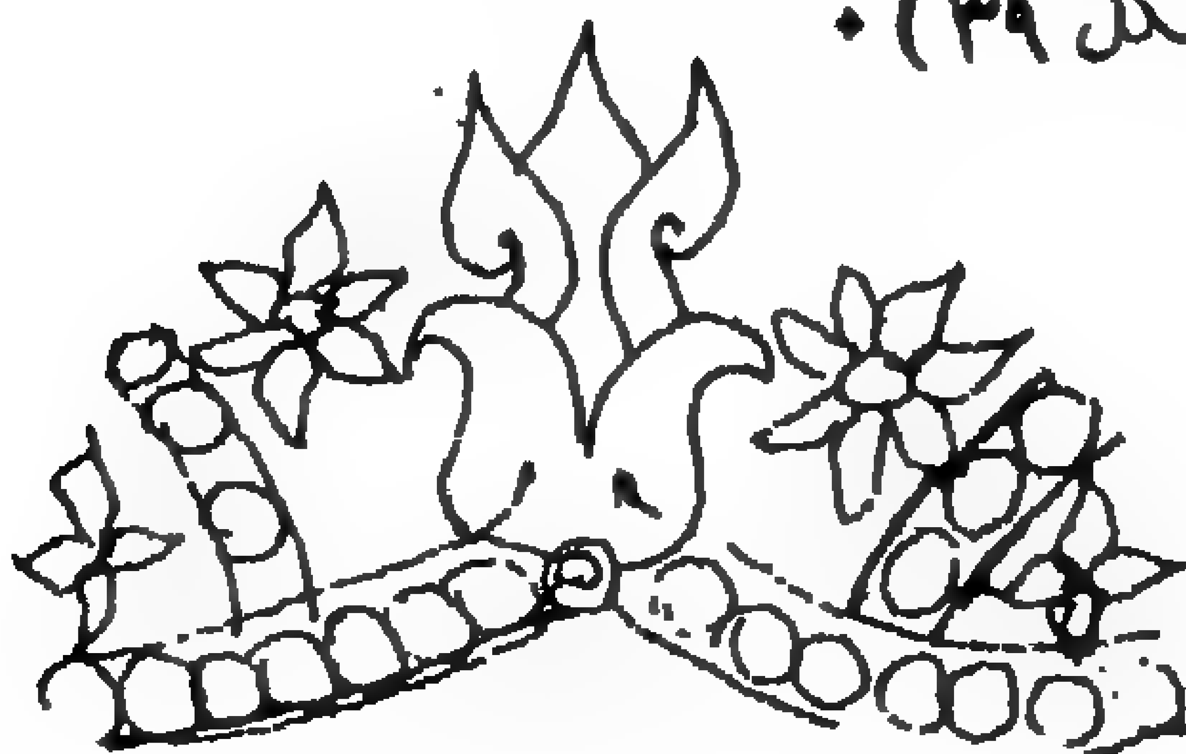
ومن اشكال التيجان النسائية الاخرى تاج لامرأة بجسم حيوان في منمنمة من منمنمات مقامات الحريري التي زوقها الواسطي سنه ٦٣٤هـ ـ (١٢٣٧م) والتاج

على شكل مثلث ينخفض في جانبيه وتزين التاج زخارف نباتية حلزونية محورة (شكل ٣٨)[٢٣] •



شكل (٣٨)

وفي منمنمة اخرى في نسخة باريس من مخطوط (الكواكب الثابتة)[٢٤] تاج آخر يزين رأس امرأة قوامه اشرطة وعضائد معدنية مزينة بالجوهر تتقدمها حلية كبيرة وهي ورقة نخيلية مفتوحة وغير مفصصة تعلوها مروحة نخيلية مركبة متوجه بورقة رمحية الشكل • كما يلاحظ ان بين تلك العضائد المعدنية حـــلي مستقلة او مربوطة بالعضائد بشكل غير ظاهر قوامها مجموعة من وريدات متنوعة ومختلفة الفصوص (شكل ٣٩) •

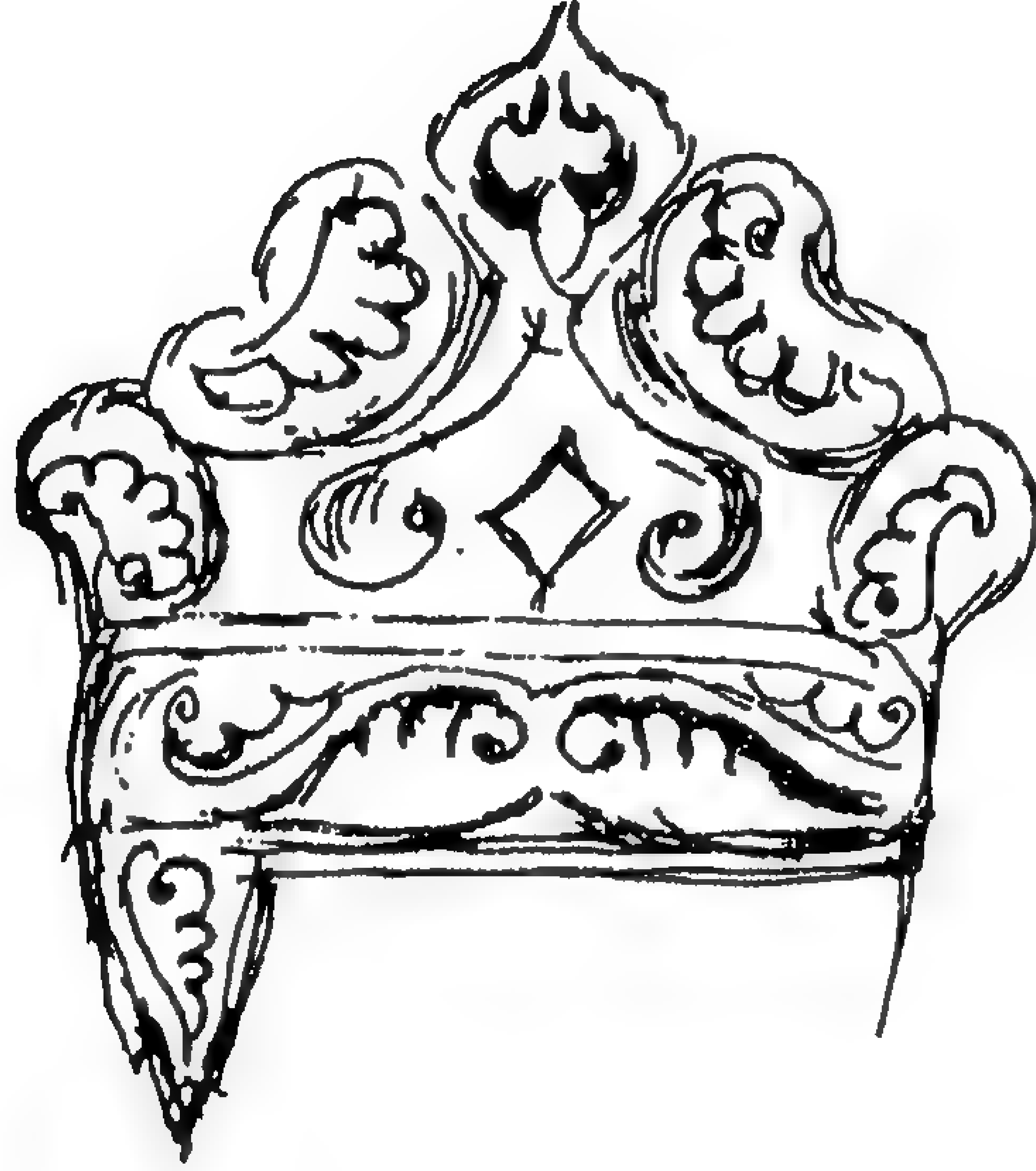


شكل (٣٩)

(٢٣) Ettinghausen, R., a Arab Painting, p. 122.

(٢٤) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 53.

ومن التيجان المعقدة تاج في غاية التعقيد والكبر يزين رأس سيدة في منمنمة من منمنمات مخطوط « حديث بياض ورياض » والتي تنسب الى اسبانيا او المغرب من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)(٢٥) فنجد في هذا التاج الضخم مختلف ضروب العناصر والتفريعات النباتية كذلك بعض العناصر المجنحة الصغيرة (شكل ٤٠) ٠



شكل (٤٠)

(٢٥) Ettinghausen, R., Arab Painting, p. 129.
ان هذا المخطوط محفوظ فى مكتبة الفاتيكان تحت رقم (AR. 368)

ومن أنواع حلى الرأس الاخرى « العصائب » واول ذكر لها في العصر العباسي جاء ذلك على لسان الاصفهاني في سياق كلامه عن عليّة بنت المهدى والتي كان في جبينها عيب « وهو في سعته غير الطبيعية » فكانت ان اتخذت العصائب المكلله بالجوهر لتستر بعض جبينها • فتبعتها الكثير من النساء فيما ابتدعته حتى انتشرت تلك العصائب انتشارا واسعا(٢٦) • وبالرغم مما اورده الاصفهاني فان العصائب المكلله بالجوهر لم تكن حديثة الاكتشاف ، بل عرفت منذ العصور القديمة وما بعدها الى العصر الساساني ثم استمر استعمالها في العصور الاسلامية(٢٧) •

ومن الغريب ان لا نجد اشارة الى العصائب النسائية سواء المكللة بالجوهر منها او البسيطة في العصور الاسلامية التي تسبق العصر العباسي • هذا العصر الذى كثرت فيه الاشارات التاريخية الى زينة العصائب • من ذلك مثلا ان كانت

---

(٢٦) الاصفهاني : الاغاني ، ج٩ ، ص٧٩ •

(٢٧) ومن الامثلة على ذلك اننا نجد في رسوم رؤوس بعض النساء على التحف المعدنية التي وصلتنا من العصر الساساني مكللة باشرطة مكللة بالاحجار الكريمة ويتدلى من كل جانب منها شريط آخر تزينه أنواع الاحجار
(Chrishman, Iran, Parthian and Sassanian, fig. 253).
ومن نماذج العصب الساسانية الاخرى شرائط منفردة تنتهي فى مقدمة الرأس بحنية زخرفية كبيرة يتدلى منها على الجانبين شريط يتصل الى منتصف الرقبة
(Chrishman, Argenteric Dun Seigneur Sassanid, Ars Orientalus, vol. II, pl.6 fig, 11).
كذلك فقد عرفت العصائب المكللة بالجوهر عند البيزنطيين ايضا والتي هي على الاغلب اكثر بساطة من العصائب الساسانية • وهي ممثلة فى العديد من مصورات المخطوطات والمنسوجات البيزنطية وغيرها • وان كانت هذه العصائب بسيطة فانها تنتهي فى اكثر الاحيان كما تنتهي العصائب الساسانية بحلية في مقدمة الرأس • او قد تنتهي باكثر من حلية واحدة اكثرها مطعمة بالاحجار الكريمة كالياقوت والزمرد خاصة لتلك التي تعود الى القرن الحادي عشر الميلادي
(Rice, D. T., The Art of Byzantium, pl. XXXLIII).

الكثير من جواري ذلك العصر يحلين عصائبهن بابيات من الشعر او عبارات غزل رقيقة باللآليء وغيرها من الاحجار الكريمة[٢٨] ·

واذا انقلنا من النصوص التأريخية الى المخلفات الاثرية الاسلامية نجد ان الرسوم الجدارية وكذلك المنمنمات العربية القديمة والتحف المعدنية وغيرهـا حافلة بالعديد من الرسوم النسائية المتميزة بالعصائب · وربما اقدم ما نلاحظـه فيها هي في الرسوم الجدارية التي كانت تزين صدر القاعة الرئيسة في قصير عمره والمتمثلة في رسم امرأتين متماسكتين بالايدي تعلو رأسيهما عصابتان على شـكل اكليلي غـار (شكل ٤١)[٢٩] · يلي ذلك في القدم عصائب رؤوس بعض التماثيل السيدات المكتشفة في قصر هشام (خربة المفجر) · هذا اذا اعتبرنا ان تلـك الحبال الغليظة المزدوجة او الثلاثية الناتئة والمنتهية بوريدة سداسـية الفصوص في مقدمة الرأس التي تزين رؤوس تلك التماثيل عصابة(شكل ٤١)[٤٠] ·

وطبيعي ان لانجد نماذج لعصائب تعود الى العصر العباسي الاول ، اذ كما سبق وبينا ان مخلفات هذا العصر قليلة سواء ما يتعلق منها بالآثار الحقيقية او في الصور الجدارية او غيرها · كما لا نجد في الصور النسائية المثله في الرسوم الجدارية

---

(٢٨) من ذلك ما كتبته عنان جارية الناطقي على عصابتها باللؤلؤ « اذا لم تستح فأصنع ما شئت · كما كتبت فرحه جارية علي بن الجهم على عصابتها »· من صبر ظفر ·

كما كتبت جارية للمتوكل على عصابتها :

(اذا خفنا من الرقباء يوما   تكلمت العيون عن القنوب)

(وفى غمز الحواجب مغنيات   كحاجات المحب الى الحبيب)

(الغزولي : مطالع البدور ، جـ١ ، ص٢٧٨ ـ ٢٧٩) ·

وكتبت سلامة حظية عبدالله بن طاهر على عصابتها :

«ليس على القلب حكم» ·

(المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٧٨) ·

(٢٩) Musil, A., Kusajr Amra, pl. XXiX.

(٣٠) Hamilton, R. W., Khirbat al-Mafjr, pl. LVI 4.

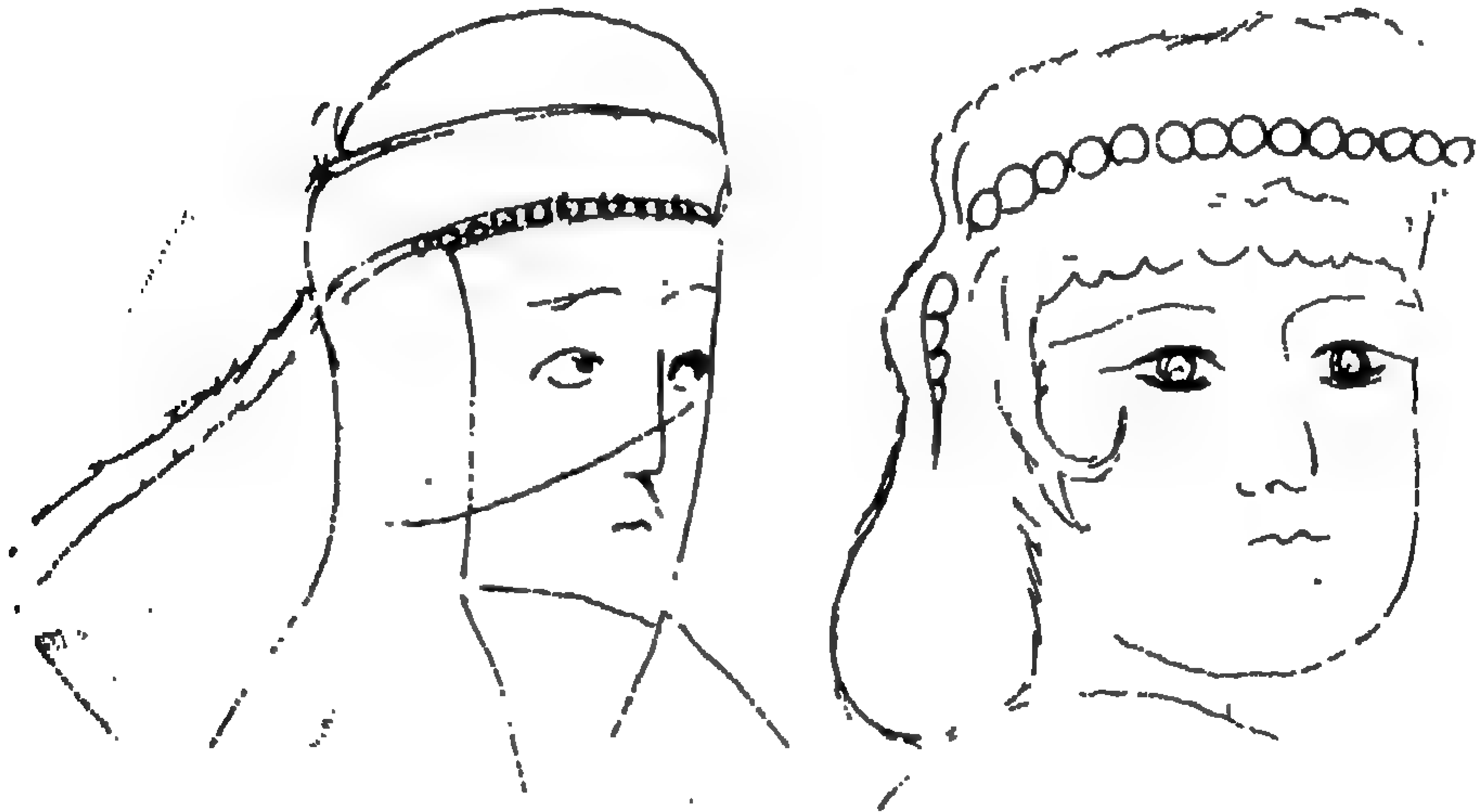


- شكل (٤١)

في سامراء الا نماذج قليلة من تلك العصائب منها عصابة على رأس امرأة وجدت بين الرسوم الجدارية في قسم الحريم من قصر الجوسق الخاقاني والتى كشفت عنها البعثة الالمانية في حفائرها في الفترة التى سبقت الحرب العالمية الاولى والتي فقدت ضمن ما فقد من آثار عند شحنها الى المانيا عند اندلاع الحرب • ان قوام هذه

العصابة نظام منفرد من اللآلىء تحيط بالرأس ، يتدلى من جهتها الخلفية شريط قصير تزينه اللآلىء (شكل ٤٢)[٣١] •

ولا نجد شيئا من العصائب في المخلفات العراقية للسنوات التي اعقبت عودة الخلفاء العباسيين الى بغداد • وليس هذا طبعا بغريب اذ ان مخلفات هذا العصر قليلة بشكل عام • ومن نماذج العصائب التي وصلتنا من مصر من مخلفات العصر الفاطمي ما نلاحظه في رسم امرأة على صحن من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) والمحفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة[٣٢] • والعصابة بسيطة ، شريط منفرد او ما نسميه بنظام من اللآلىء او الخرز الصغيرة تحيط بالقسم العلوى من الرأس وهو خال من الحلية التي تزين بعض انواع العصائب التي لاحظناها في العصر السابق (شكل ٤٣) •



شكل (٤٢) شكل (٤٣)

ومنذ مطلع القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وبظهور المدرسة العربية البغدادية تظهر نماذج عديدة ومتنوعة من العصائب منها المكلّلة بالجوهر •

---

(٣١) Herzfeld, E., Die Malareien von Samarra, pl. VI.

(٣٢) Rice, D. S. A Drawing of the Fatimid Period, pl. V.

وتمثل تلك العصائد في بعض منمنمات نسخة اكسفورد من مخطـوط «الكواكب الثابتة» .

فمن العصائب الممثلة في منمنمات هذا المخطوط ما هو مؤلف من نظام واحد من اللآلىء او الخرز او الاحجار الصغيرة الكروية الشكل تحيط بالرأس بشكل مواز للجبهة وتنتهي في مقدمة الرأس بحلية على هيئة وريدة مفتوحة متعـددة الفصوص (شكل ٤٤)[٣٣] . ومنها عصابة تتألف من شريط بسيط ينتهي في وسطه بوريدة متعددة الفصوص ايضا (شكل ٤٥)[٣٤] .



(٣٣) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 6.

(٣٤) *Ibid.*, fig. 10.

كما ان من تلك العصائب واحدة تتألف من شريط ضيق تتوسطه حليه صغيرة يعلوها هلال كبير نسبيا (شكل ٤٦)[٣٥] ونشاهد بعض تلك العصـائب مزدوجـة انظام تنتهي في مقدمة الرأس بوريدة كبيرة مركبة رباعية الفصوص بين كل فصين منها اوراق مدببة وطويلة نسبيا (شكل ٤٧)[٣٦] • وعلى هذا النوع من العصائب


شكل (٤٦)


شكل (٤٧)

نماذج كثيرة في المخلفات الفنية للعصر العباسي الاخير • كما يقابل بعض تلك النظم المزدوجة اشرطة عريضة نسبيا الحلية فيها عبارة عن قرص دائري كبير ربمـا من

---

(٣٥) *Ibid.*, fig. 12.

(٣٦) *Ibid.*, fig. 5.

احسن الامثلة على مثل هذه العصائب ما نلاحظه في صحن من الخزف من صناعة قاشان في القرن السادس الهجري (الثاني الميلادي) (شكل ٤٨)[٣٧] •

ومن العصائب ما هو مربوط في جهته الخلفية باشرطة سائبة كما يرتبط في جهتها الامامية حلية على هيئة ورقة كأسيه • ويتمثل هذا النوع من العصائب في رسم سيدة على صحن من الخزف من صناعة قاشان منسوب الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)[٣٨] (شكل ٤٩) •



شكل (٤٨)

شكل (٤٩)

(٣٧) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 651.

(٣٨) Ibid., pl. 652.

قريبة الشبه بالتيجان والتي قوامها اشرطة من القماش او عضائد معدنية رقيقة تقسم شعر الرأس الى ثلاثة اقسام اكبرها الوسطي والتي يتقدمها وريدة ثمانية الفصوص كبيرة المركز (شكل ٥٠) (٣٩) •

واذا عدنا مرة اخرى الى مخطوط الصوفي نجد ان هناك نوعا من العصائب قريبة الشبه بالتيجان والتي قوامها اشرطة من القماش او عضائد معدنية رقيقة تقسم شعر الرأس الى ثلاثة اقسام اكبرها الوسطي والتي يتقدمها وريده ثمانية الفصوص كبيرة المركز (شكل ٥٠) •

ومن انواع العصائب الاخرى ما يتألف من شريطين ربما من المعدن احدهما يوازي الجبين تتوسطه حلية على هيئة وريقة مدببة ويتدلى من احد جانبي الشريط سلسلة تتألف من مجموعة من الحلي المتصلة • ويتمثل هذا الضرب من العصائب في رسم امرأة على صحن من الخزف من صناعة ساوه منسوب الى القرن السادس او السابع الهجري (الثاني عشر او الثالث عشر الميلادي) (شكل ٥١)(٤٠) •



شكل (٥١)　　　شكل (٥٠)

(٣٩) Wellsz, E., An Early Al-Sufi Manascript, fig. 11.

(٤٠) *Pope*, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 693.

وفي صحن آخر من الخزف من صناعة ساوه مؤرخ من سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م)(٤١) يتمثل شكل « آخر من العصائب قوامها شريطان يتوسط الشريط الاول منه ورقه رمحية كما يتدلى من احد جانبيه (شكل ٥٢) .

ومن الضروب الاخرى لحلي الرأس والشعر التي ورد ذكرها في العصر العباسي ايضا الامشاط الذهبية ووردت اشارة لها في بيت ابن المعتز في قوله :

(يقطع في كأسها   رؤس مذارى ذهب)(٤٢)

ومن الامشاط ما كان يزين بالاحجار الكريمة ذكر منها الياقوت يقول كشاجم :

(وترى الخرم السمائي   كاليواقيت نظمت في المذارى)(٤٣)

ومن امثلة الامشاط التي تزينها الاحجار ما نراه في صورة الراقصتين المشهورتين اللتين كانتا على جدران قسم الحريم في قصر الجوسق الخاقاني



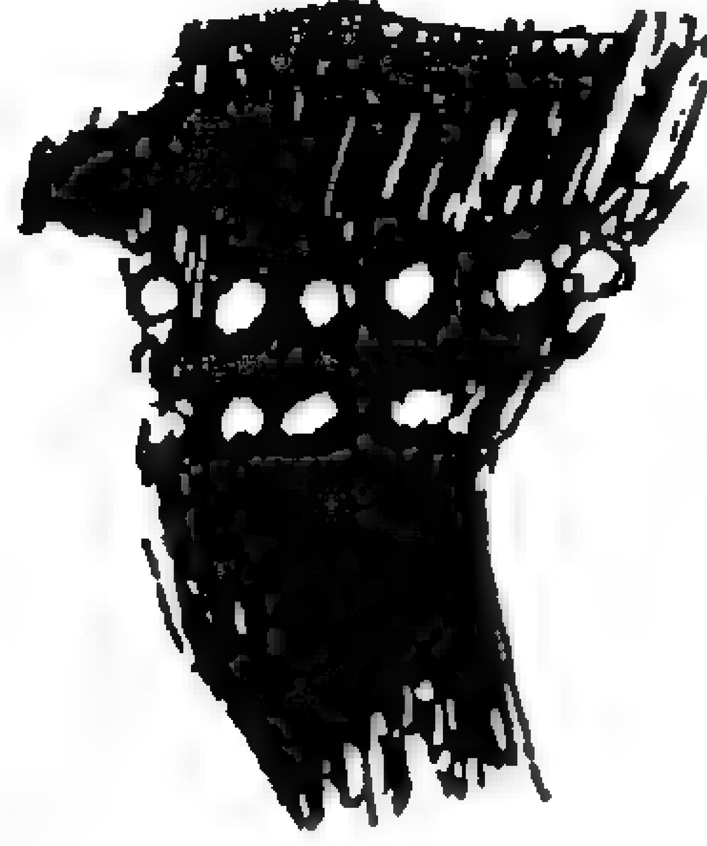
شكل (٥٢)

(٤١) *Ibid.*, pl. 689.

(٤٢) ديوان ابن المعتز ، ص٢١١ ـ المذارى الامشاط .

(٤٣) الشابشتي : الديارات ، ص ١٦٧ وقد اختلف في وفاة كشاجم فقيل سنة ٣٣٠ وقيل ٣٥٠ وقيل ٣٦٠ (الشابشتي : الديارات ص١٦٧ حاشية رقم ٤) .

بسامراء[٤٤] . فمما يلاحظ على الامشاط التي تزين رأسي الراقصتين أنّ كلاّ منها يحتوى على صفين من الاحجار (شكل ١٧) . وهناك ما يشبه هـذا المشط ايضا في رسم جزء من رأس فتاة على بعض جدران نفس القصـر في سـامراء (شكل ٥٣)[٤٥] .



شكل (٥٣)

ومن حلي الرأس الاخرى التي ورد ذكر لاستعمالها لاول مرة في العصر العباسي « الزنانير » ويبدو انها كانت على نوعين : الأول زنار يعقد بطرف الازار يخيط من الابريسم ليثبت به الازار ويمنعه من التخلخل . وقد ذكر الاصفهاني ان الفضل في ابتكاره يرجع الى متيـم الجارية[٤٦] . اما النوع الثاني فهو زنار يشد في الطره ويزين بالكتابات المختلفة[٤٧] .

ولم تتعرض هذه الكتب الى ماهية هذه الزنانير التي تعني في اللغة ما يشده المسيحيون واليهود حول وسط الجسم[٤٨] .

---

(٤٤) Herzfeld, E., Die Malareien von Samarra, pl. II.

(٤٥) *Ibid.*, pl. XXXVI.

(٤٦) الاصفهاني : الاغاني ، جـ٧ ، ص٣٣

وليس من الغرابة ان نجد اشارات الى قيام بعض الجواري ـ العربيـات بابتكارات ذكية او طريفة . فمن المفيد ان نذكر هنـا الى ان الكثير مـن الجواري العربيات مهذبات وعلى درجة كبيرة من الثقافة واديبات احيانا .

(٤٧) فمن تلك الزنانير المكتوبة زنار كانت تشده جاريه كتب عليه :

(ما أتيه المعشوق فى نفسه وأبين الذل على العاشـق)

(الوشاء : الموشى ، جـ٢ ، ص١٧٤)

(٤٨) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص ٤٢ .

ولا يستبعد ان السبب في تسميتها بالزنانير هي انها كانت تحيط بالرأس كما يحيط الزنار بالجسم • وقد وجدنا ما يشابهها في رسوم سامراء الجدارية(٤٩) • منها زنار على هيئة شريط ضيق يحيط بـرأس سيدة من منتصـف طرتهـا (شكل ٥٤) • غير اننا لا نعلم عن المادة التي اتخذ منها هذا الزنار •



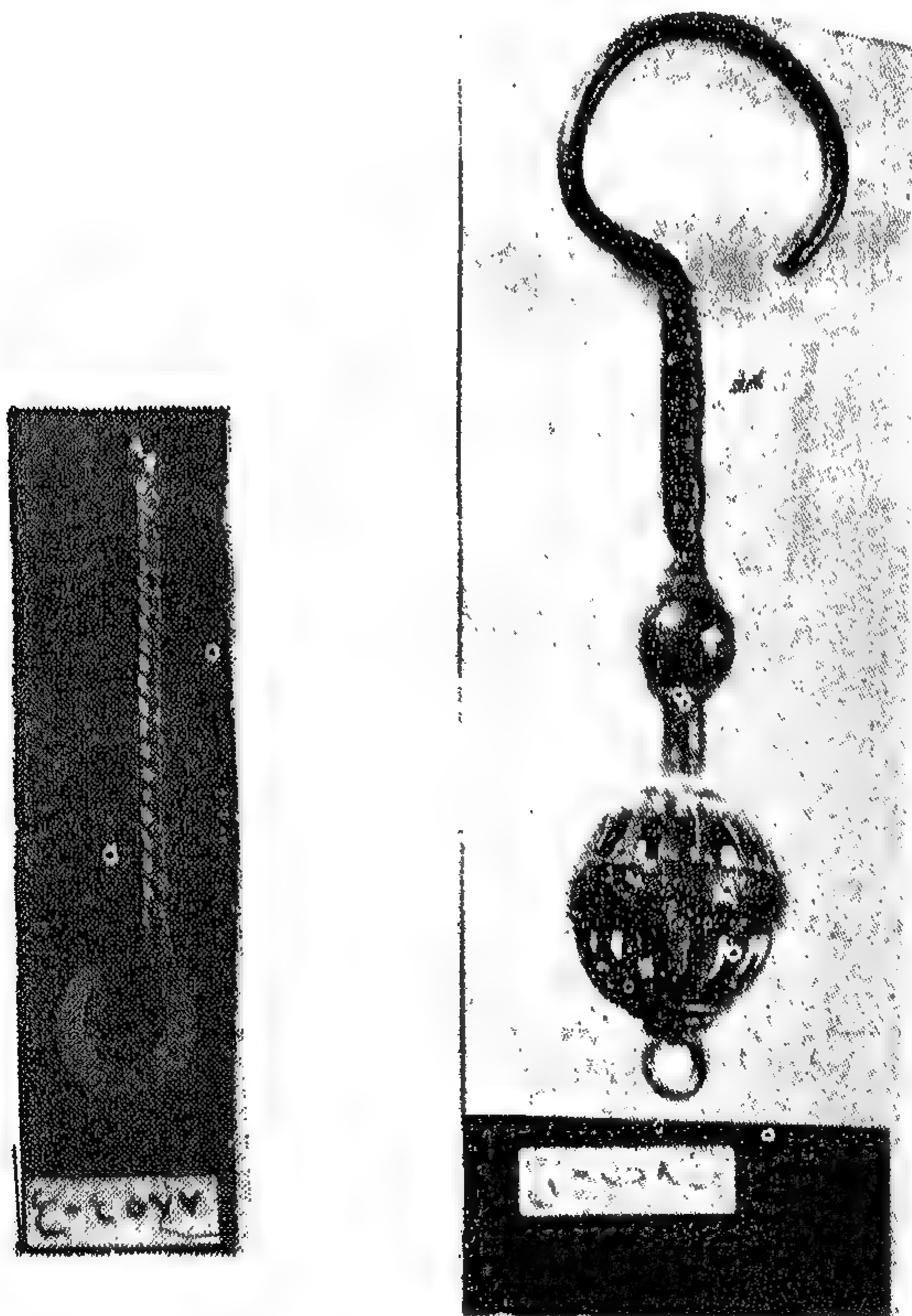
شكل (٥٤)

اما الزنار الذي يعقد بطرف الازار فلا يستبعد في ان المقصود به هـو « الكلاب » الذي يستعمله بعض النساء في القرى والارياف العراقية والـذي يراد به تثبيت الازار ومنعه من التخلخل • فاذا صح ما ذهبنا اليه فربما كان يطلق اولا على شريط من الابريسم او القماش الذي يلف حول الرأس لتثبيت الفوطة ، كما هو ظاهر في رسوم بعض النساء في منمنمـة مخطوط « الترياق » المحفوظ بفينا والمنسوب الى الموصـل من منتصـف القرن السـابع الهجري

(٤٩) Herzfeld, E., Die Malareien von Samarra, pl. LXXI.

(الثالث عشر الميلادي)[٥٠] ثم اطلقت التسمية نفسها على الكلاب المعدني الصغير لانه يقوم بنفس الغرض •

وفي المتحف العراقي عدد من الكّلاليب المعدنية • منها كلاب برونزي يتميز بشيء من الاستطالة • قوامه حلقه صغيرة ترتبط بكره مجوفه ذات زخارف هندسية بسيطة نافذة • والتي ترتبط بدورها بسلك معدني يرتبط هو الاخر بكرة صغيرة نسبيا غفل من الزخارف • والسلك ينتهي بخطاف كبير يستعمل اربط اجزاء الفوطة بعضها ببعض (لوح أ) وهناك كّلاب ذهبي بسيط ، قوامه سلك ملو ينتهي بخطاف حاد الرأس ـ يستعمل مثل استعمال الخطاف في الكلاّب المار الذكر (لوح ب) •



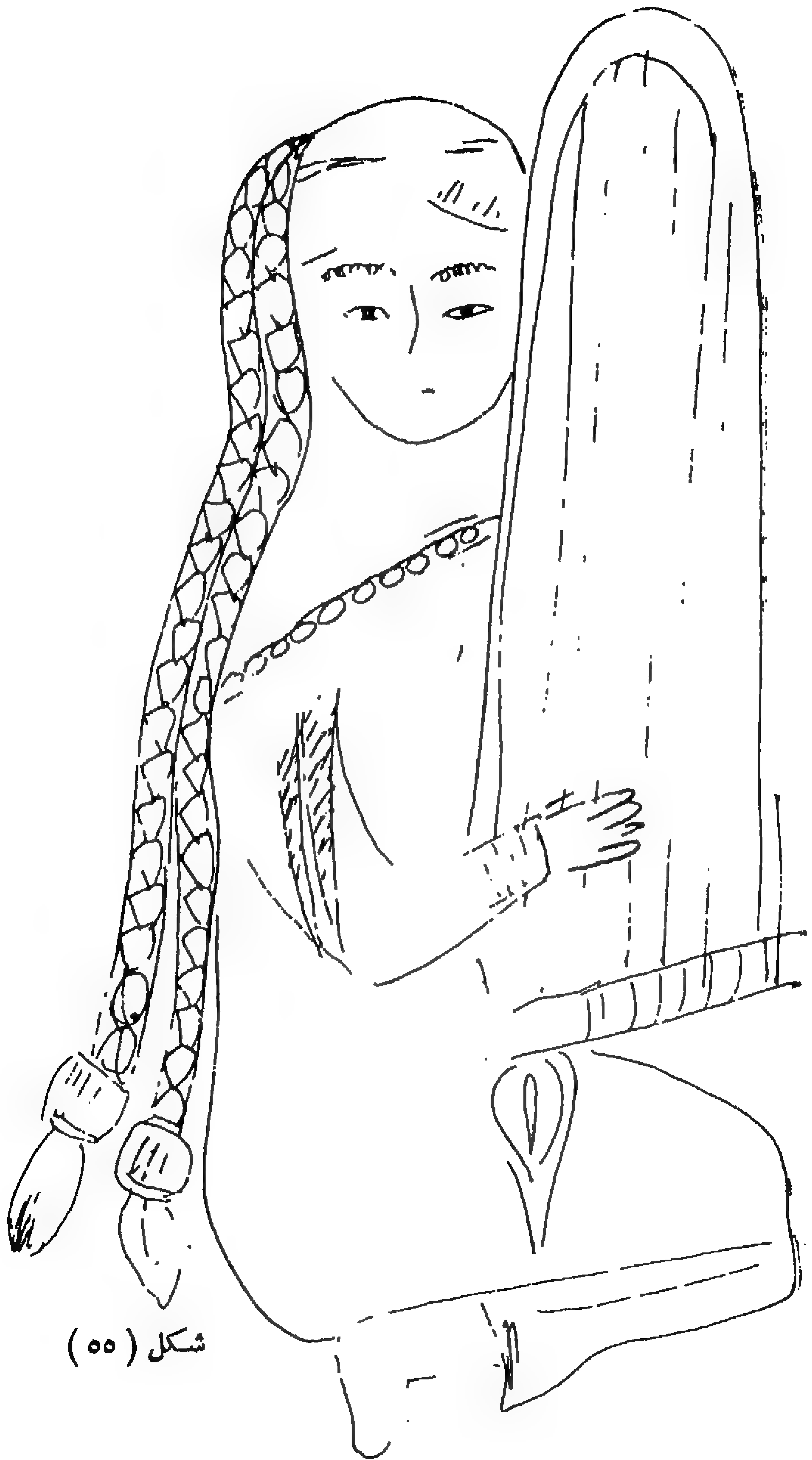
ب (لوح ـ ا)

(٥٠) Fares, B., Le Livre de la Theriaque, pl. IV.

ومن حلي الشعر الاخرى ما نلاحظ في رسم عازفة قيثارة على حب فخاري غير مزجج من صناعة العراق في القرن السادس او السابع الهجري (الثاني عشر او الثالث عشر الميلادي)[٥١] . ان ضفائر هذه السيدة تتعلق بها حلي كروية الشكل ينتهي بدلايات بيضوية (شكل ٥٥) . والغريب ان لا نجد ذكراً لمثل هذه الحلية في المصادر المكتوبة التي بين ايدينا ، غير ان مثل هذه الحلى لا زالت قيد الاستعمال في كثير من المدن العراقية والتي تسمى اليوم « العكر » والتي هي على الاغلب من الفضة او الذهب .

---

(٥١) المتحف العراقي ـ القاعة الاسلامية الثالثة لوحة ٩ .



شكل (٥٥)

الفصل الرابع

الأقراط والشنوف

لقد تناقلت الكتب الادبية كثيرا ما مفاده ان العربي كان ميالا الى درجة كبيرة للمرأة ذات الرقبة الطويلة والتي كثيرا ما كني عنها « بعيدة مهوى القرط »[1] .

وتعتبر حلي الاذن من حلي الرقبة اضافة الى كونها من حلي الاذن ، وتفيد مصادرنا ان المرأة العربية عرفت ضربين من ضروب حلي الاذن وهي الاقراط والشنوف .

والاقراط كما يقول ابن سيده حلي تعلق في اسفل الاذن[2] . وكان للاقراط عند العرب تسميات مختلفة منها الخرص وورد ذكر لها في بيت جاء به ابن منظور وهو :

(عليهن لبس من ظباء تبالة مذبذبة الخرصان باد غورها)[3]

والخرص كما يقول ابن سيده هي القرط الذى يتدلى من جزئه السفلي حبة واحدة[4] . ومن اشهر ما عرفه التأريخ قرطا ماريه بنت ظالم ابن وهب وكانت عليها درة تشبه بيض الحمام لم ير الناس مثلها ولن يعرفوا قيمتها ، فكانت مضرب الامثال[5] .

---

(١) يقول عمر بن ابي ربيعة في مهوى القرط :
(وباتت تمجّ المسك في فيّ غادة بعيدة مهوى القرطِ صامتة الحجل)
(الديوان ٤٠٦) .

(٢) ابن سيدة : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٦ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٧ ، ص٢٢ .

(٤) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٦ .

(٥) الابشيهي : المستطرف ، جـ٢ ، ص٣٥ .

(٦) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص ٤٣ .

ومن تسميات الاقراط الاخرى « الرعاث »[٦] التي لم يقتصر استعمالها على النساء بل تعدى ذلك الى الرجال[٧] .

وسمي القرط « الخلده » ايضا والتي ورد ذكر لها في القرآن الكريم : « ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا »[٨] .

وسمي الخيط الذى يربط طرفي القرط بعد تثبيته بالاذن « المعقاب » أو « العقاب »[٩] .

واستمر استعمال الاقراط الذهبية في صدر الاسلام وما بعد . فقد روى عن صفية بنت حيي انها عندما قدمت لتتزوج النبي (ص) كان في اذنيها خرصة من ذهب وهبت منها لفاطمة ونساء اخريات معها[١٠] .

ويفهم من النص ان صفية بنت حيي كانت قد وضعت من تلك الخرص اكثر من خرصة واحدة في كل اذن . ومما يؤكد ذلك ما جاء في النص من انها وهبت منها لفاطمة ونساء اخريات معها . وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن المرأة في العصر الجاهلي والاسلامي كانت تتحلى في بعض الاحيان بأكثر من قرط واحد في كل اذن .

وتضيف مصادرنا ان معاوية ارسل الى عائشة حلقا من الذهب فيه جوهر قدرت بمئة الف درهم[١١] . ولا شك في ان المقصود هنا بهذه الجوهرة هي الدرة او نوع من الاحجار الكريمة الثمينة كالياقوت مثلا .

---

(٧) لقب بشار بن البرد المرعث ، وذلك لكونه يضع في اذنيه الرعاث (الثعالبي : لطائف المعارف ، ص ١١١) .

(٨) سورة الانسان ، آية ١٩ . ويرى ابو هلال العسكري في التلخيص ان الخلدة ضرب من ضروب الاقراط (التلخيص ط ، ص٣٥٣) .

(٩) لقد اورد ابن سيدة البيت الآتي في العقاب :

(كأنها فوق قرطها المعقوب   على دباة او على يعســـوب)

(ابن سيدة : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٤) .

(١٠) ابن سعد : الطبقات ، جـ٨ ، ص٩١ .

(١١) ابن الزبير : الذخائر ، ص١١ .

والواقع ان وجود هذا الضرب من الاقراط التي تتدلى منها اللآلىء الكبيرة لم يكن امرا حادثا حيث وردت رسوم اشخاص من العصر الساساني عليها ما يشبه هذا النوع من الاقراط . ويظهر انها كانت مستعملة على نطاق واسع ذلك العصر عند الملوك او الطبقة الارستقراطية . فنجد مثلا ان الغالبية العظمى من صور وتماثيل الملوك الساسانين الممثلة في المسكوكات وغيرها قد تميزت باستعمال مثل هذا الضرب من الاقراط[١٢] . اما بالنسبة الى العصر الاموى فقد وردت نماذج عديدة من هذا النوع من الاقراط في التماثيل النسائية المكتشفة في قصر هشام والتي تشبه اقراط المصورات الساسانية . كما يلاحظ ايضا ان الفنان قد بالغ هنا ايضا بعض الشيء في حجوم تلك الاقراط . حتى ان بعضها كان مفرطا في الكبر كما يلاحظ ايضا ان بعض تلك الحبات في تلك الاقراط مخروطية قليلا . وهذه ايضا كانت معروفة عند الساسانين . ومن نماذجها ما كان يزين اذني راقصة في تصويره على اناء من الفضة في متحف الارميتاج بلينغراد[١٣] .

---

(١٢) ربما من اقدم نماذج هذا الصنف من الاقراط ما نراه فى تمثال للملك شابور الاول (٢٤١ ـ ٢٦٣م) .

(Chirshman, R., Iran-Parthians and Sassanians, fig. 209).

كذلك الملك اردشير الثاني (٣٧٩ ـ ٣٨٣م) ضمن منحوتات طاق بستان.
(Rice, T., The Dark Ages, p. 21).

اما فى المسكوكات فنرى اقدمها متمثلا في دراهم الملك اردشير الاول وشابور الثاني ثم فى معظم صور الملوك الساسانيين وفى كافة ما ضرب من مسكوكات ويقول الجاحظ « من الهدايا التي لم يسمع السامعون بمثلها هدية ابرويز الى ملك الروم .... بعث مئة غلام من ابناء الاتراك مختارين فى صورهم ونفوسهم فى آذانهم اقرطة الذهب معلق فيها حب الدر .. الخ » .
(الجاحظ : المحاسن والاضداد ، ص٢٣٩) .

ولم تذكر مصادرنا شيئاً جديدا يضاف الى الاقراط التي كانت مستعملة في العصر العباسي الا ما ورد في كتاب « الف ليلة وليلة » حيث يذكر مؤلف هذا الكتاب انها اصبحت تزين بالبلخش(١٤) ، اضافة الى الدر والياقوت(١٥) .

فمن اقدم امثلة الاقراط التي وصلتنا من العصر العباسي ما هو متمثل في رسم الراقصتين المشهورتين ، التي كانت تزين بعض جدران قسم الحريم في قصر الجوسق الخاقاني بسامراء(١٦) . فالاقراط هنا ، تتألف كما يظهر من الرسم من سلك معدني يثبت في الاذن ربما من الذهب او الفضة ، تتولى منها حبة كروية صغيرة تتصل بنهايتها حبة كبيرة اكبر منها مخروطية الشكل (شكل ٥٦) . والواقع اننا نجد نموذجا مشابهاً لهذه الاقراط في الآثار الساسانية منها في تصويرة الملك كسرى انو شروان على اناء من الفضة المطعمة بالميناء محفوظة في متحف الارميتاج(١٧) وفي الفترة التي تلت (عصر سامراء) لا نجد فيها مخلفات اثرية مهمة . وهي في الواقع الفترة التي تشمل معظم الفترة البويهية . وبالتالى فلا نجد نماذج مهمة في تلك الفترة . ويسوقنا الحديث بعد ذلك الى سنة ٤٠٠ هـ وهي السنة التى استنسخت فيها نسخة اكسفورد من مخطوط الكواكب الثابتة للصوفي . ففى بعض منمنمات هذا المخطوط نجد نماذج قليلة من الاقراط . على العموم حلقية اى دائرية . منها قرط كبير نسبيا ينتهي بسلك معدني يثبت بالاذن(١٨) . (شكل ٥٧) ويلي نسخة اكسفورد من مخطوط « الكواكب الثابتة » في القدم بعض تزاويق على اوراق متفرقة وصلتنا من مصر والتى تعود الى القرن الخامس او السادس الهجرى(١٩) منها منمنمة تمثل سيدة تتزين

---

(١٣) Rice, T., The Dark Ages, P. 26.

(١٤) الف ليلة وليلة ، جـ٢ ، ص٢٥٥ .

(١٥) الجاحظ : المحاسن والاضداد ، ص٢٣٩ .

(١٦) Herzfeld, E., Die Malareien von Samarra, pl. II.

(١٧) Rice, T., The Dark Ages, p. 17.

(١٨) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 13.

بقرط يتألف من حلقتين متداخلتين ، حلقة صغيرة تثبت بالاذن مباشرة واخرى اكبر منها مرصعة بما يشبه الاحجار المتجاورة (شكل ٥٨) .



شكل (٥٦)



شكل (٥٧)

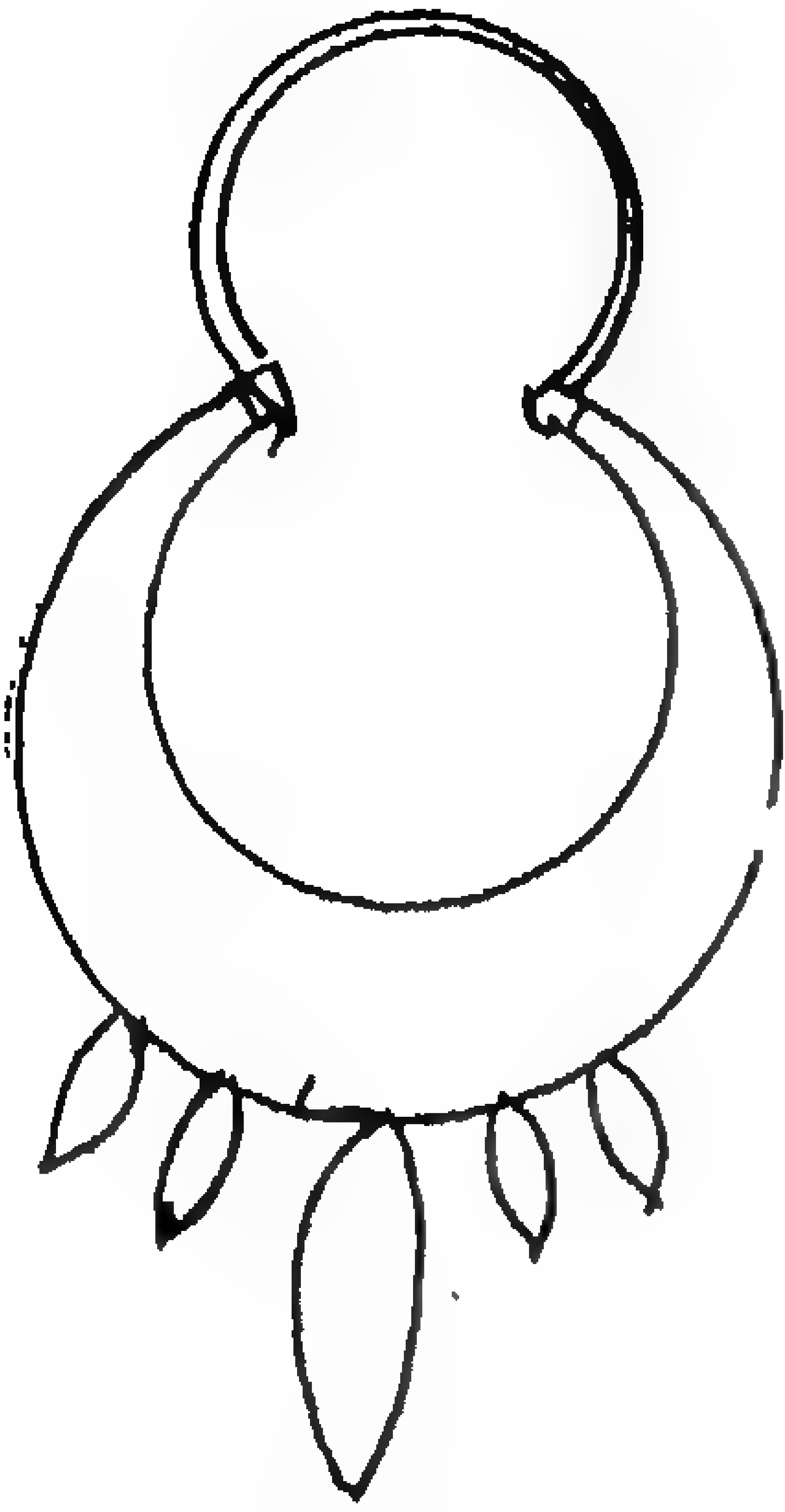
كما ان هناك اقراطا حلقية اخرى حلقاتها دائرية بسيطة خالية من النتوءات وغيرها . ومنها واحدة تتمثل في رسم سيدة على اناء من الخزف من ساوه مؤرخ منسوب الى القرن السادس او السابع الهجرى (الثاني عشر او الثالث عشر الميلادى) (شكل ٥٩)[٢٠] . وفي غرة الجزء السابع عشر من مخطوط « الاغاني » المحفوظ في استنبول والمؤرخ من سنة ٦١٤هـ (١٩١٧ م)[٢١] . ما يشبه الاقراط الهلالية غير انه هنا تتدلى من كل قرط منها حبات او وريقات معدنية تتراوح بين ثلاثة او اربعة (شكل ٦٠) .

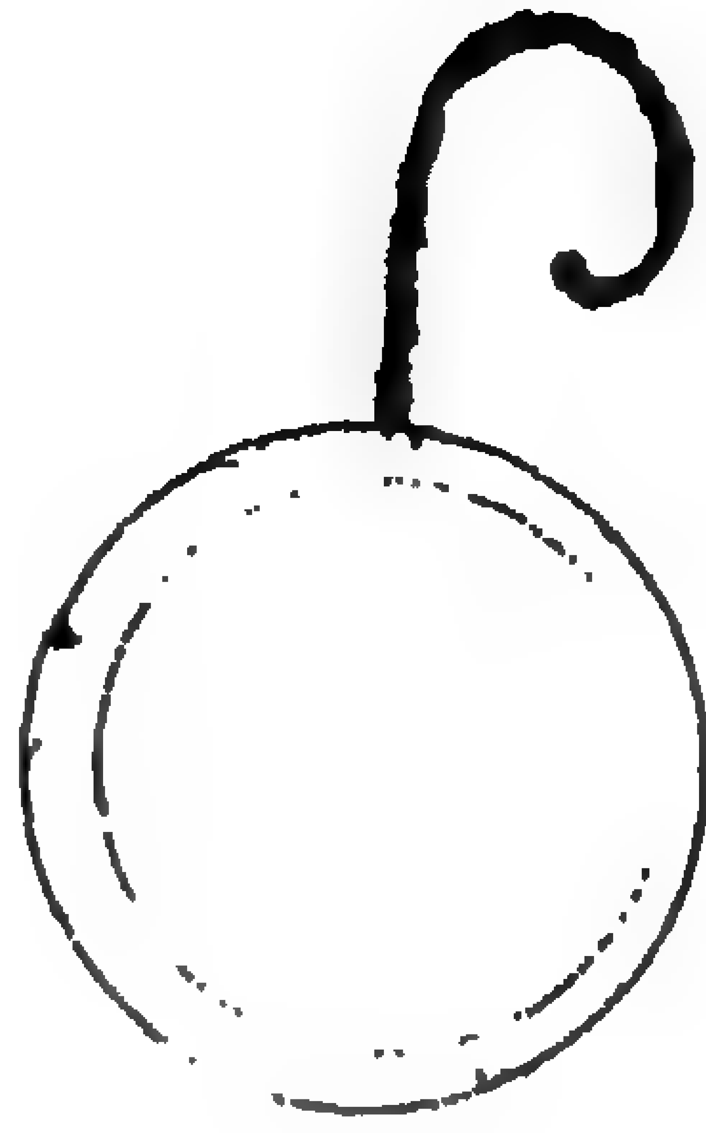
---

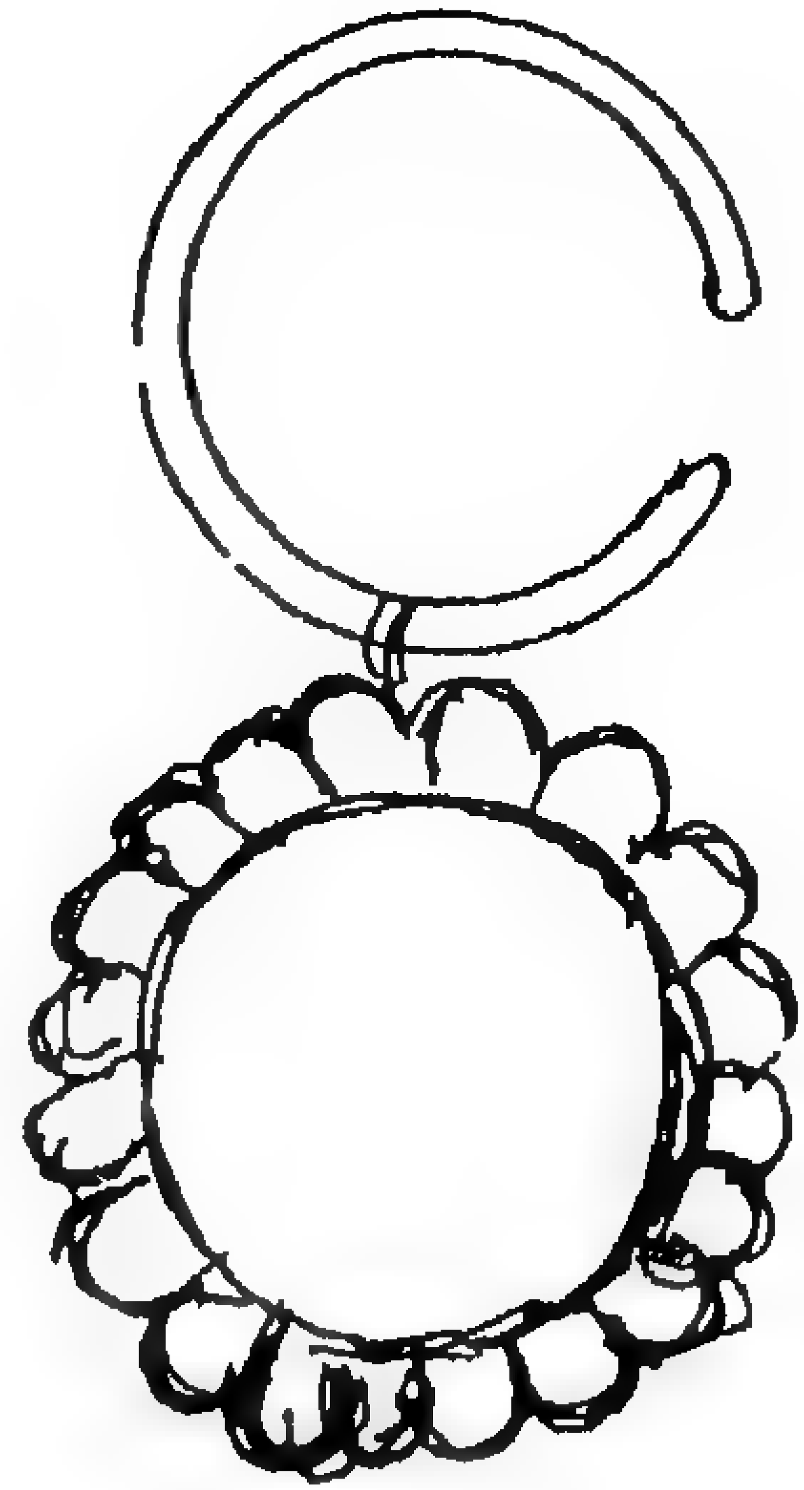
(١٩) حسن ، زكي محمد : اطلس الفنون الزخرفية (شكل ٨٥٤).

(٢٠) Pope, A Survey of Persian Art, vol, X, pl. 693.

(٢١) Ettinghausen, R., Arab Painting, p. 65.







شكل (٦٠)　　شكل (٥٩)　　شكل (٥٨)

ومن النماذج الاخرى للاقراط ما نراه في رسم سيدة في احدى منمنمات نسخة مكتبة ايا صوفيا في اسطنبول من مخطوط الصوفي (٢٢) والذى قوامه حلقة كبيرة تنتهي في اسفلها بوريقة ثلاثية الفصوص ، تحيط بجانبيها ورقتان صغيرتان لهما ثلاثة فصوص . بينما يتدلى من فصها الوسطي ثلاثة اسلاك معدنية ينتهي كل سلك منها بما يشبه اللؤلؤه الكبيرة الحجم (شكل ٦١) .

وفي منمنمة اخرى من نفس المخطوط(٢٣) ، قرط مشابه للقرط الآنف الذكر (شكل ٦٢) ، ولا خلاف بينهما سوى ان هذا القرط خال من الورقتين الجانبيتين .

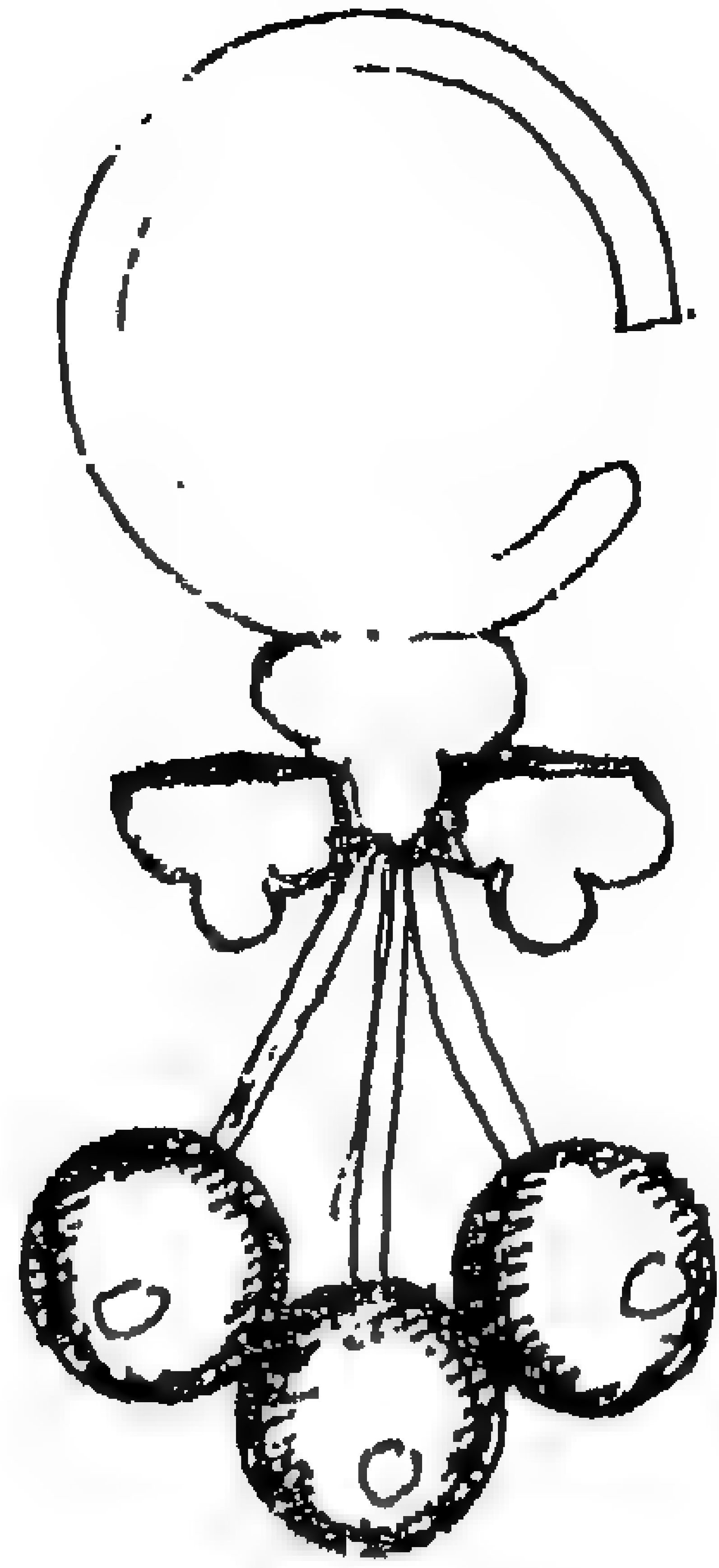
وينبغي ان نذكر ان هناك نماذج مشابهه لهذا الضرب من الاقراط في الفن البيزنطي والتي تعود الى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، منها ما يزين اذني امبراطور بيزنطي ممثلا في رسوم الفسيفساء(٢٤) .

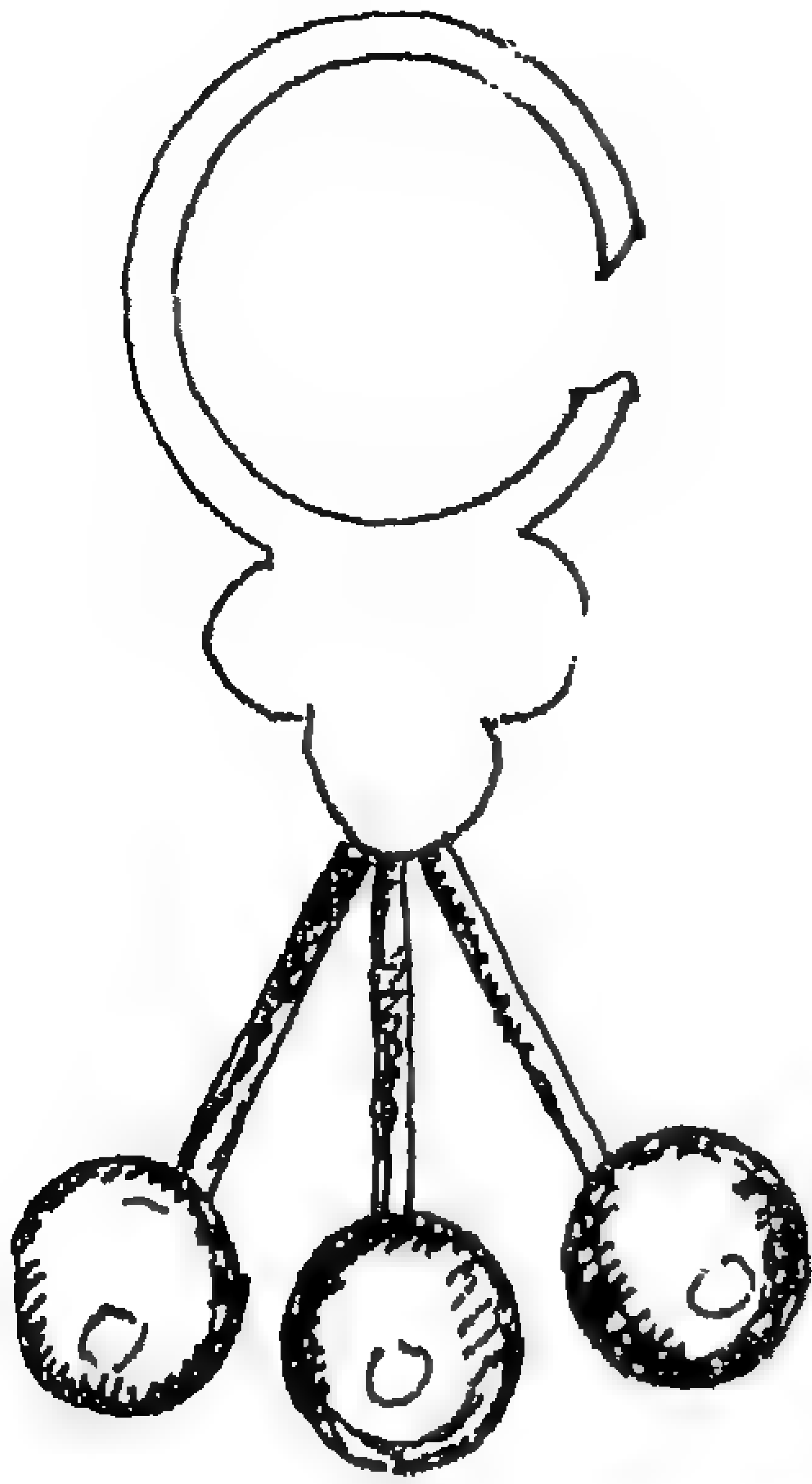
---

(٢٢) Wellesz, E., An early Al-Sufi Manuscript, fig. 47.

(٢٣) *Ibid.*, fig 49.

(٢٤) Rice, T., The Dark Ages, p. 83.


شكل (٦١)


شكل (٦٢)

ويبدو في منمنمة غرة كتاب الترياق المحفوظة في باريس ضرب آخر من الاقراط النسائية قوامه بدن نصف دائرى يتدلى من جوانبه المختلفة احجار او وريقات صغيرة ويرتبط البدن بواسطة حلقة تثبت في الاذن (شكل ٦٣)[٢٥].

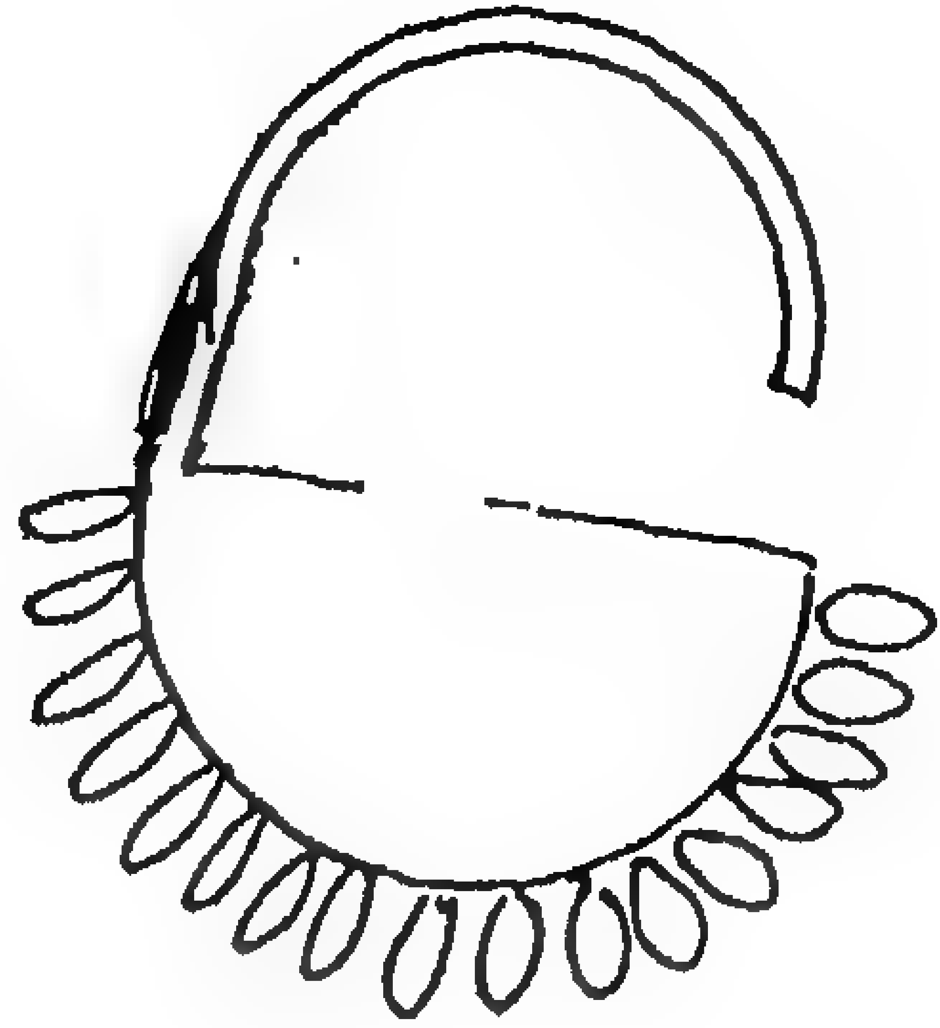
ونجد نموذجا آخر من الاقراط تتمثل في رسم سيدة على اناء خزفي ذى بريق معدني منسوب الى القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى)[٢٦]. والقرط هنا حلقة كبيرة تتدلى منها السلاسل (شكل ٦٤) . وينبغي ان نذكر هنا بأن هذا الضرب من الاقراط كان معروفا في الفن البيزنطي خاصة مسكوكات الامبراطور جوستين الثاني[٢٧] .

---

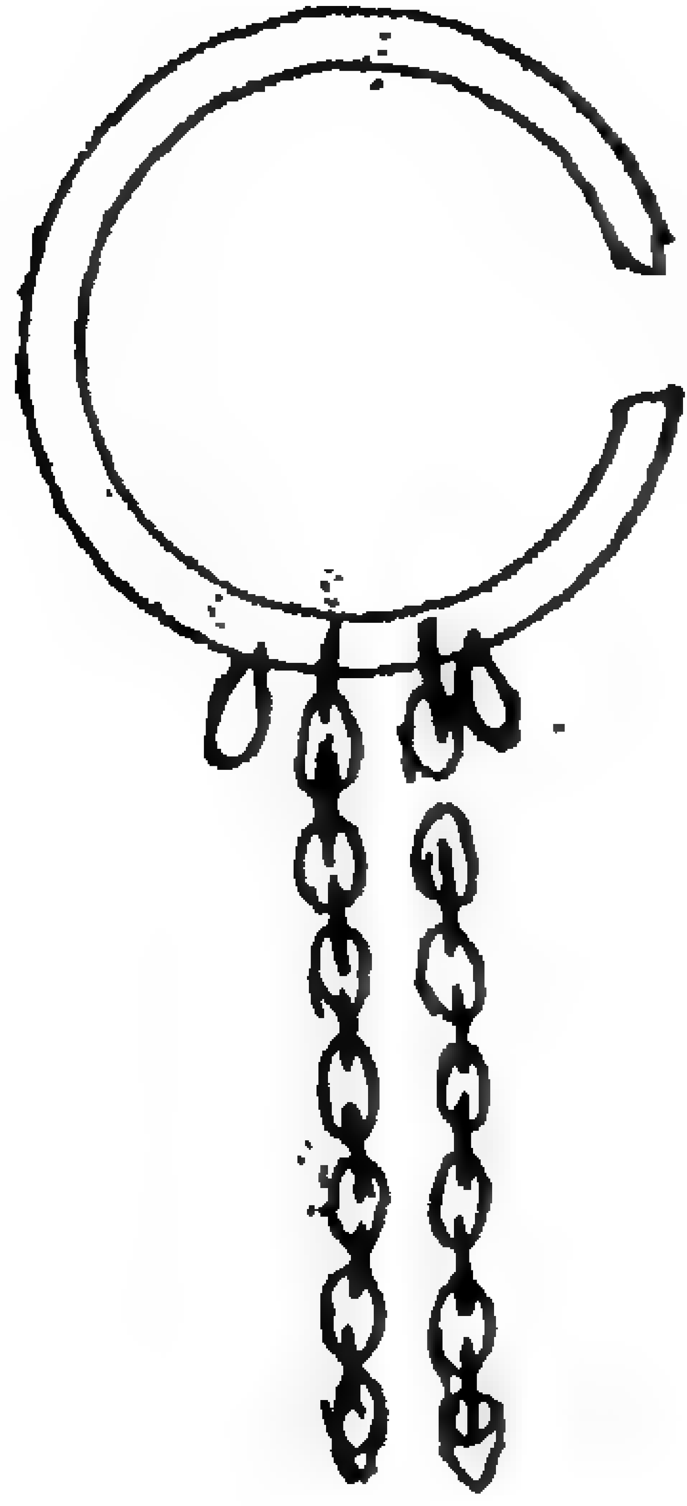
(٢٥) Fares, B., Le Livre de la Theriaque, pl. IV.

(٢٦) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 707.

(٢٧) Rice, T. The Dark Ages, p. 86.

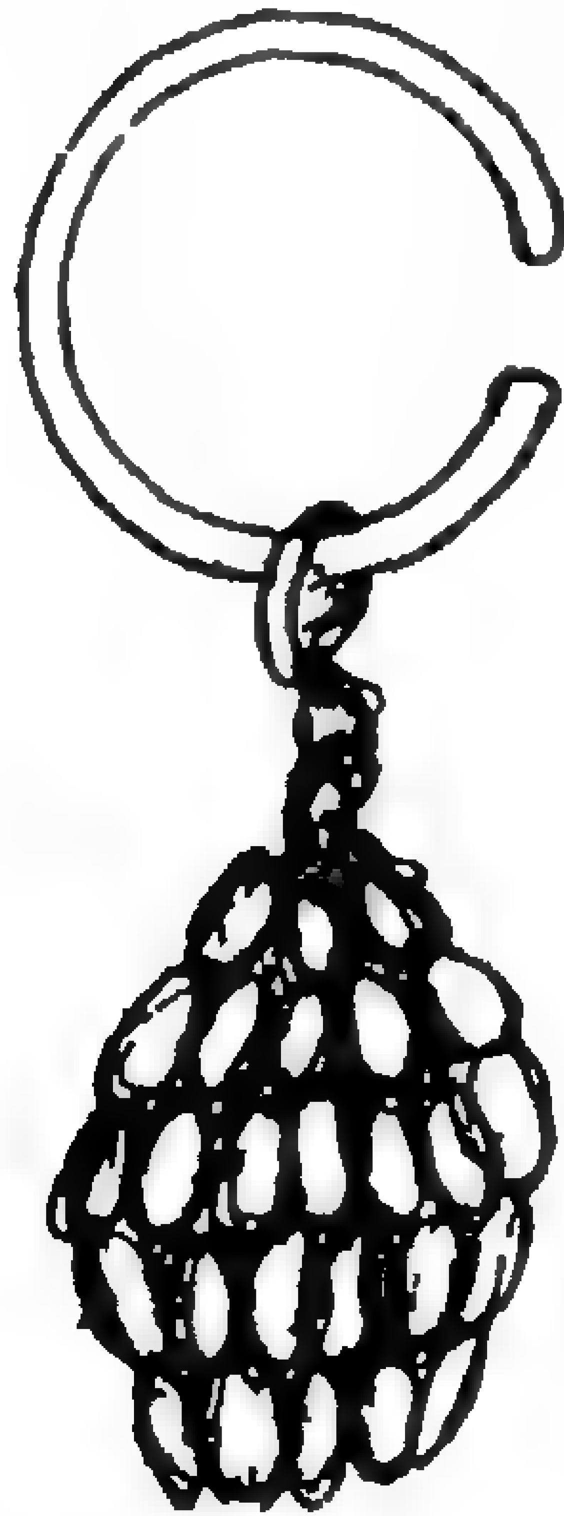


شكل (٦٣)

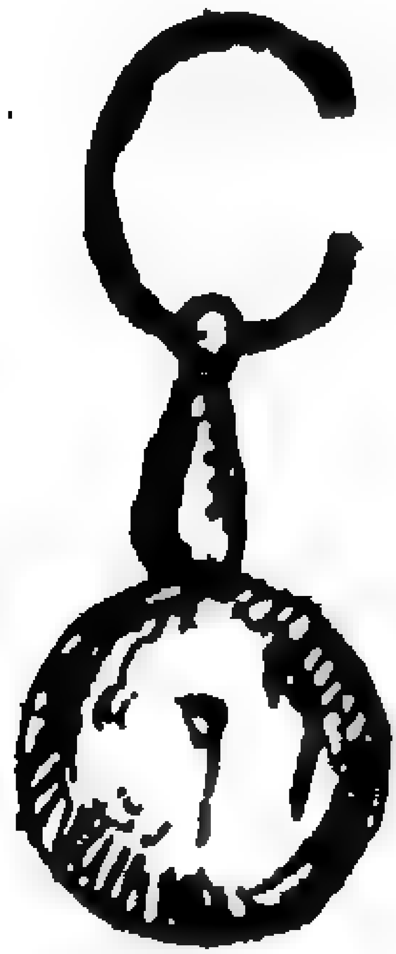


شكل (٦٤)

ومن انواع الاقراط ايضا ما يبدو واضحا في منمنمة نسخة اسطنبول من مخطوط الصوفي (٢٨) • وقوام القرط في هذه المنمنمة يتدلى منها سلك ترتبط بـه سلاسل صغيرة ينتهي كل منها بحبه من حبات اللؤلؤ التي تتجمع بشكل عنقودى (شكل ٦٥) •



شكل (٦٥)

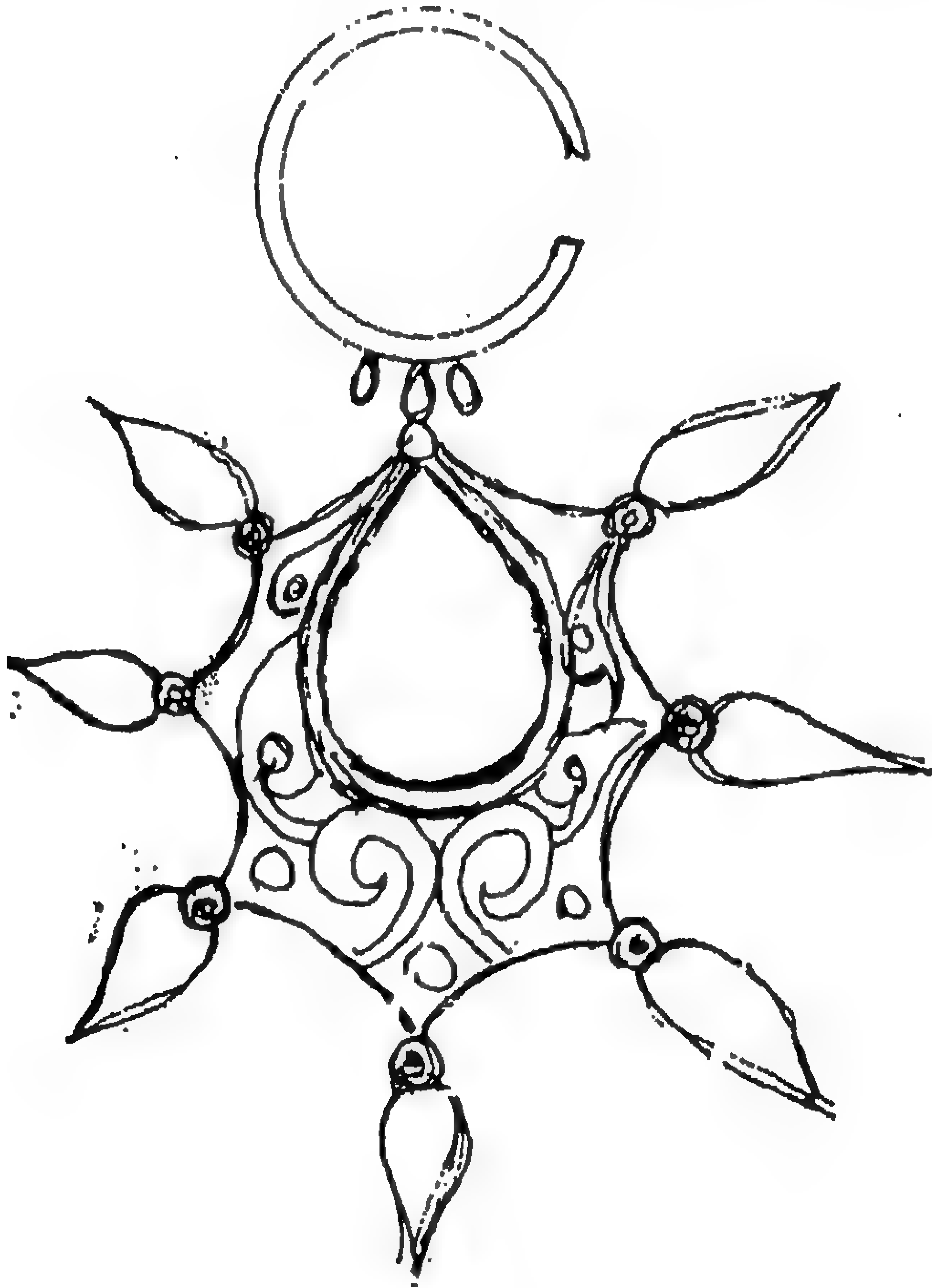


شكل (٦٦)

(٢٨) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 64.

ومن نماذج الاقراط الاخرى ما نلاحظه في نسخة اسطنبول من مخطوط الصوفي(٢٩) ايضا والذى يتألف من حلقة صغيرة تتدلى منها حبة مخروطية تنتهي بأسفلها بحبة دائرية كبيرة نسبيا (شكل ٦٦) •

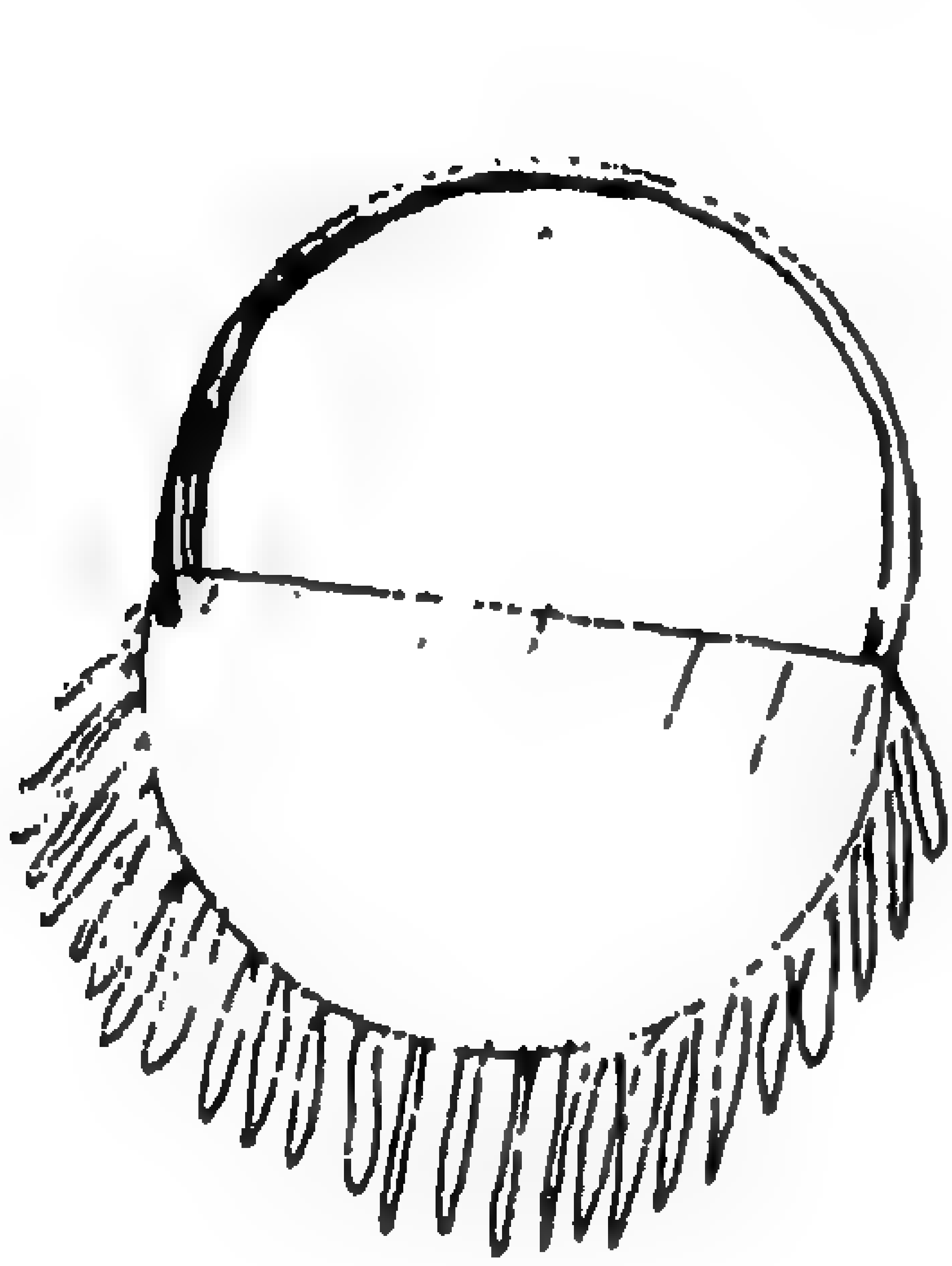
وقد وصلتنا نماذج اخرى من الاقراط العباسية على شيء من التعقيد مما يدل على تقدم صناعتها في ذلك العصر • ومن هذه الاقراط ما نلاحظه في منمنمة من منمنمات نسخة باريس من مخطوط الصوفي(٣٠) •



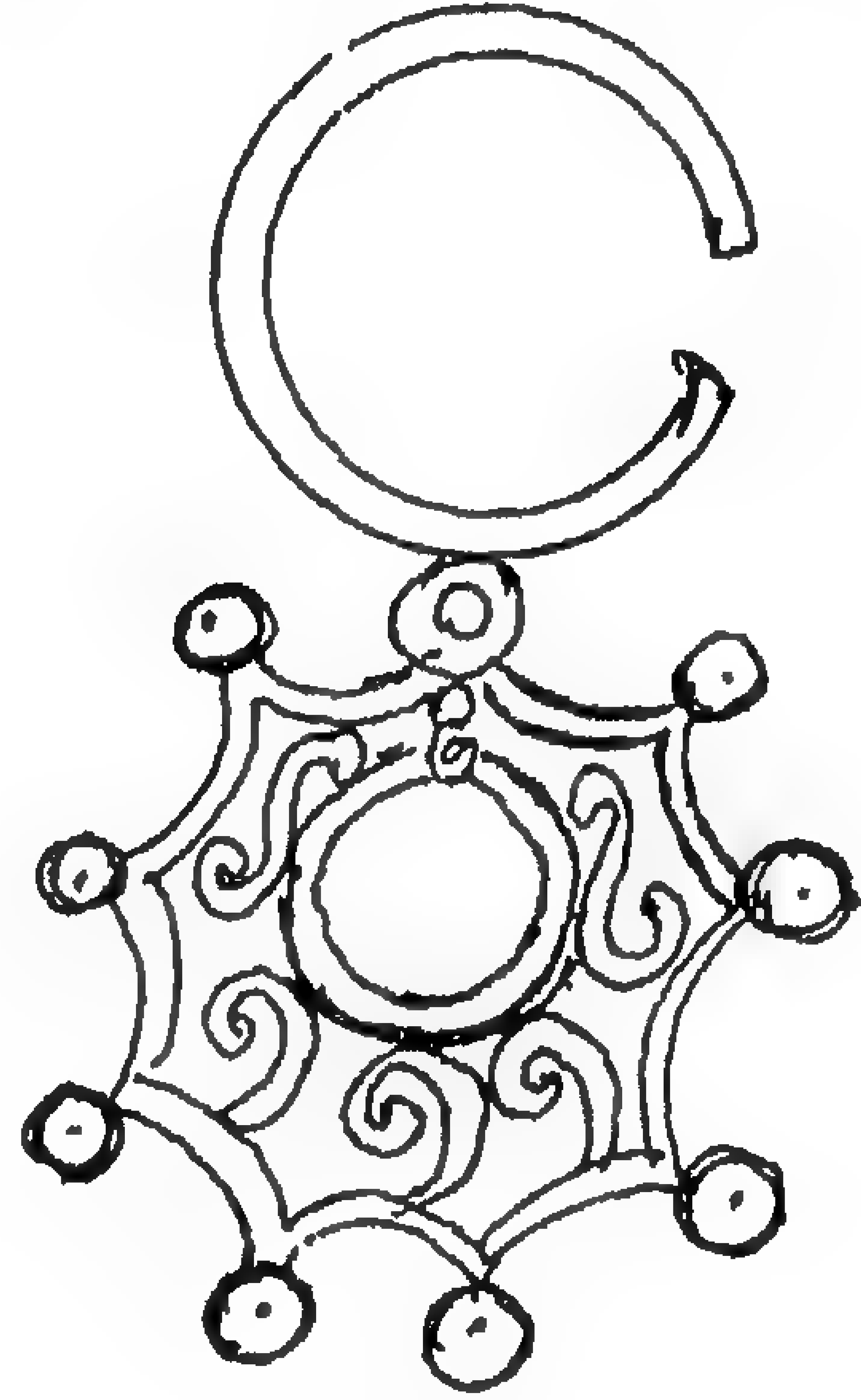
(٢٩) *Ibid.*, fig. 43.

(٣٠) *Ibid.*, fig. 55.

يتألف هذا القرط من حلقة كبيرة تتدلى منها ثلاث حبات صغيرة يرتبط بالحبة الوسطية قرص مثمن الشكل مجوف ، اضلاعه منحنية الى الداخل تنتهي رؤوسه بأحجار مخروطية ومدببه • كما تزين ارضية القرص زخارف قوامها اوراق حلزونية (شكل ٦٧) • ونجد ما يشبه هذا القرط في منمنمة اخرى في نفس المخطوط[٣١]•غير انه اصغر حجما وتنتهي رؤوس المثمن فيه بأحجار كروية وليست مخروطية كما في القرط السابق (شكل ٦٨) •



شكل (٦٩)



شكل (٦٨)

ويبدو لنا شكل آخر من الاقراط في منمنمة من منمنمات « مقامات الحريرى » التي زوقها الواسطى والذى قوامه قرص نصف دائرى تتدلى منه اسلاك معدنية رفيعة (شكل ٦٩)[٣٢] •

واذا انتقلنا الى الاقراط الاسلامية المحفوظة في المتاحف العالمية فلا نجد بين مجاميعها ما يعود الى ما قبل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) • فالحفريات

(٣١) *Ibid.*, fig. 53.

(٣٢) Ettinghausen, R., Arab Painting, p. 121.

الواسعة التي جرت في سامراء مثلا والتي غطت سنوات طويلة ، التي اجرتها البعثة الالمانية في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى ثم واصلت مديرية الاثار العامة الحفر فيها في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية • ثم منذ سنة ١٩٦٣ م والى الوقت الحاضر لم تظهر تلك الحفائر الا القليل من الحلي اغلبها خلاخيل واسورة ، لم نجد بينها اقراطاً(٣٣) •

والواقع ان ما وصلنا من الاقراط بصورة عامة قليل بعضها من مصر ترجع الى العصر الفاطمي وبعضها من ايران يرجع الى القرن الخامس والسادس والسابع الهجرى (الحادى عشر والثاني والثالث عشر الميلادى) • والاقراط الاسلامية التي تضمها المتاحف والمجاميع الخاصة على نوعين بعضها يشبه ما ورد في المنمنمات وغيرها من الاثار وبعضها لم يرد ما يشابهه من المخلفات الاثرية • منها اقراط كشفت في حفائر الفسطاط(٣٤) ، التي تتميز بالتفريعات النباتية الدقيقة المتمدة على المراوح النخيلية او الاوراق الكأسية كما تحتوى ايضا على شريط بروزات نصف كروية صغيرة تحيط بالقرط بشكل هلالي من جهاته المختلفة علا الجهة العلوية منه ، وهي تذكرنا باللالىء الساسانية • وهناك اقراط مصرية مشابهة ترجع الى العصر الفاطمي لا تختلف عن الاقراط السالفة الذكر الا في بعض الاختلافات البسيطة(٣٥) ، منها انها ليست هلالية تماما بل نصف دائرية والزخرفة فيها مفرغه ، قوامها مراوح نخيلية خماسية الفصوص وضعت بصفوف متعاكسة ، تحيط بها اشرطة مؤلفة دوائر وضعت بصفوف متعاكسة ، تحيط بها اشرطة مؤلفة من دوائر صغيرة مفرغة • ان هناك تشابهاً واضحا في تصميم هذه الاقراط مع الاقراط الايرانية المنسوبة الى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) وليست بينهما سوى اختلافات ثانوية والتي منها قرط محفوظ في متحف

---

(٣٣) لقد توصلنا الى هذا الرأي بعد تدقيق ما نشر عن حفائر سامراء بالاضافة الى تدقيق سجلات الحفائر العراقية هناك •

(٣٤) حسن ، زكي محمد : كنوز الفاطميين (لوح ٦٤)

(٣٥) بهجت وجبريل علي : حفائر الفسطاط ، (شكل ٣٠) •

المتروبولينان بنيويورك[٣٦] ، فهو قرط هلالي الشكل ايضا قوامه زخارف من تفريعات نباتية نافذة تتألف من غصن او شجيرة تمتد تفريعاتها باتجاهات القرط المختلفة ، كما ان هناك طائرين صغيرين محورين عن الطبيعية على جانبي الشجيرة. ويضم القرط كذلك بروزات نصف كروية تحيط بالشكل الهلالي من جوانبه المختلفة .

وفي المتحف العراقي عدد من الاقراط اغلبها مشابهة للاقـراط المصريـة والايرانية سواء في شكلها الهلالي العام او في الزخرفة . ومن هذه الاقـراط الهلالية الشكل قرط فيه تجويف كبير نسبيا وربما كـان يسـتعمل في وضـع الطيب[٣٧] . ويزين القرط تفريعات نباتية دقيقة اضافة الى شريط من البروزات نصف كروية وهي تشبه في هذا ايضا الاقراط المصرية والايرانية التي ترجع في تاريخها الى ما بين القرن الرابع والسادس الهجرى . وعلى ذلـك فيمكننـا ان ننسب القرط العراقي الى نفس الفترة الزمنية (لوح ٢ ـ أ) .



(لوح ٢ ـ أ)



(لوح ٢ ـ ب)

ويضم المتحف العراقي قرطاً مشابها آخر يتميز كذلك بالشكل الهلالـي وبالتفريعات النباتية والبروزات . والذى يمكننا ان ننسبه ايضا الى ما بين القرن الرابع والسادس الهجرى (لوح ـ ٢ ـ ب) .

---

(٣٦) حسن : زكي محمد : اطلس الفنون الزخرفية (شكل ٤٦٠) .
(٣٧) ان كل ما لدينا من معلومات عن هذا القرط فى سجلات المتحف العراقي انه مشترى ورقمه هو ١٠٥١٧ ـ ع .

ومن المفيد ان نذكر هنا انها نفس النمط من الاقراط الهلالية الشكل في المخلفات الاثرية البيزنطية التي تعود الى القرن السادس او السابع الميلادى[٣٨] ٠

هذا ويعتقد (اكرمان) ان استخدام الشكل الهلالي في الاقراط قد ورد في صناعة الحلي منذ الالف الثاني قبل الميلاد ويعزى ذلك الى جملة من الاسباب منها ان الشكل الهلالى للقرط يتناسب مع القسم السفلي من الاذن ، اضافة الى سهولة تزين القسم السفلي منه بالدلايات الزخرفية المتنوعة ، ثم ان السطح الواسع نسبيا للقرط يساعد على اشغاله بالزخارف المتنوعة[٣٩] ٠ كما يعتقد نفس الباحث أنه ربما كان الاقبال على استخدام الشكل الهلالي في الحلي يعزى الى امور تتعلق بأبعاد العين الشريرة[٤٠] ٠

وطبيعي أن لا تكون الاقراط الهلالية الشكل النوع الوحيد التي تضمها المتاحف والمجاميع الخاصة ٠ ففي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة قرط وجد في حفائر الفسطاط قوامه سلك معدني ينتهي بحلية رباعية ذات نهايات حلزونية ويتوسط القرط فص صغير كما تتدلى منه حلقه معلق بها اربعة اسلاك لولبية ينتهي كل منها بلؤلؤة ٠ ولم يشر تقرير حفريات الفسطاط الذي نشره علي بهجت والبير جبريل الى الفترة او الطبقة التي يعود اليها القرط[٤١] ، ومن الاقراط الايرانية التي ترجع الى العصر العباسي من غير الانواع الهلالية ثلاثة ذهبية محفوظة في مجاميع خاصة منها قرط قوامه سلك معدني ينتهي بثلاث كرات صغيرة تحصر بينها حلية صغيرة ذات شكل هلالي ٠ كما يزين القسمين الجانبين من هذا القرط بعض الاحجار الكريمة[٤٢] والقرط الثاني منها يتألف من سلك معدني يزين وسطه شكل هلالي تقريبا تتدلى منه اربعة اسلاك غليظة شديدة

---

(٣٨) Rice, T., The Art of Byzantium, pl. 65.

(٣٩) Ackerman, P., Jewelry in the Islamic Period, A Survey of Persion Art, vol. VII, p. 2665.

(٤٠) *Ibid.*, p. 2664.

(٤١) بهجت وجبريل : حفائر الفسطاط ، (لوح ٣٠) ٠

(٤٢) Ackerman, P., Jewelry in the Islamic Period, fig. 891a

الحلزنه ينتهي كل منها بكرة صـغيرة مؤلفـه من مجمـوعات من الحبيبـات او السـلالـيء[٤٣] •

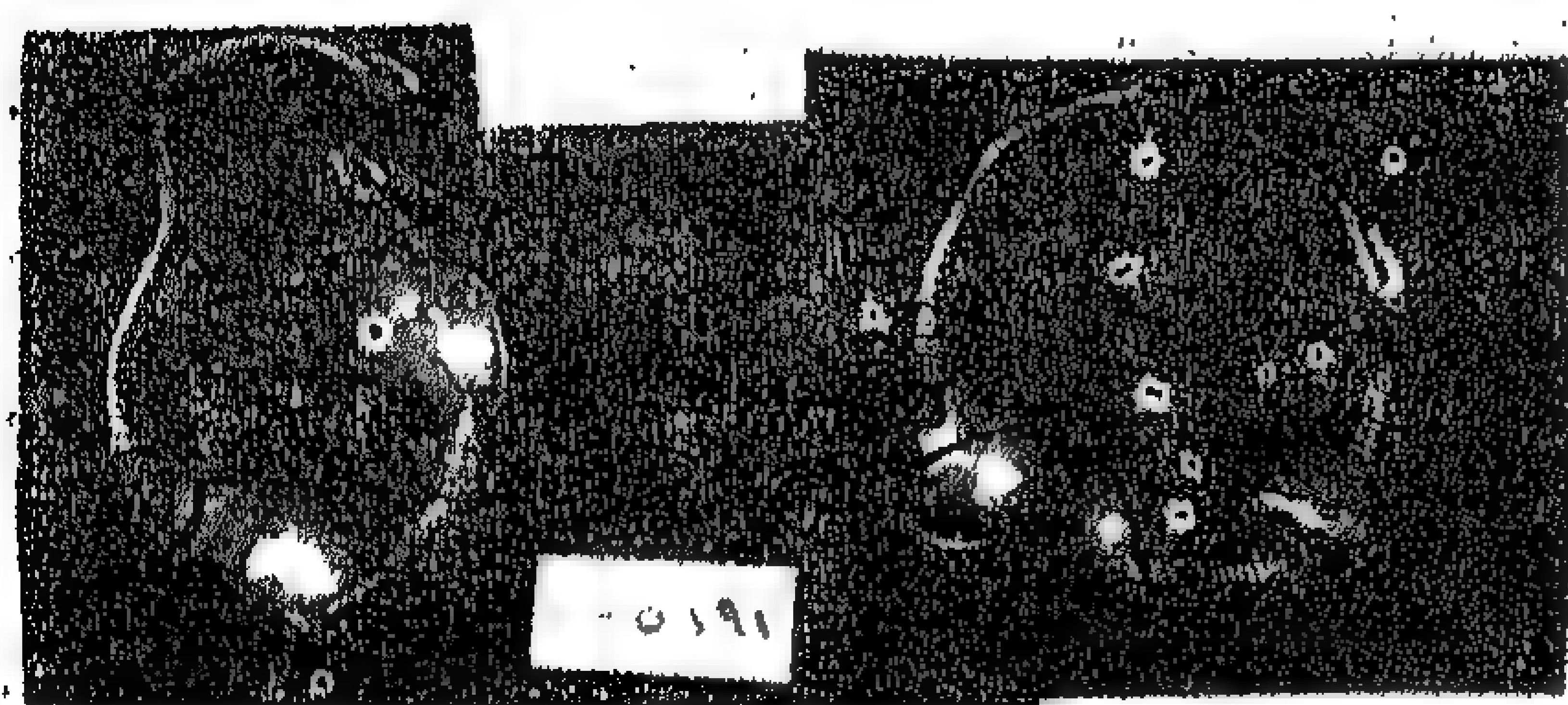
اما القرط الثالث فهو صغير قوامه اسلاك مبرومه وحبيبات كروية صغيرة[٤٤]، وينسب اكرمان هذه الاقراط الثلاثة الى القرن الخامس او السـادس الهجـري (الحادي عشر او الثاني عشر الميلادي)[٤٥] •

وفي المتحف العراقي مجموعة من الاقراط الذهبيـة غير مؤرخـة معظمهـا مجهولة المعثر • بعضها صغير يتألف من حلقة او سلك دائري تتدلى من وسـطها لؤلؤة صغيرة • وعلى جانبيها حلقة ربما كانت تتدلى منها حلية لم يعد لها وجود (لوح ٢ ـ ح) • والواقع ان شكل هذا الضرب من الاقراط معروف منذ العصر الجاهلي والذي يسمى الخرص ولما كان هذا القرط مجهول المعثر فمن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ معين له ، خاصة انه غفل من الزخارف •

ومن الاقراط الصغيرة الاخرى قرطان برنزيان يتألف كل منهما من سلك معدني يضم اولهما ثلاث كرات صغيرة (لوح ٢ ـ د) بينما يضم الثاني كرتين مشابهتين لكرات القرط الاول •



(لوح ٢ ـ ج)



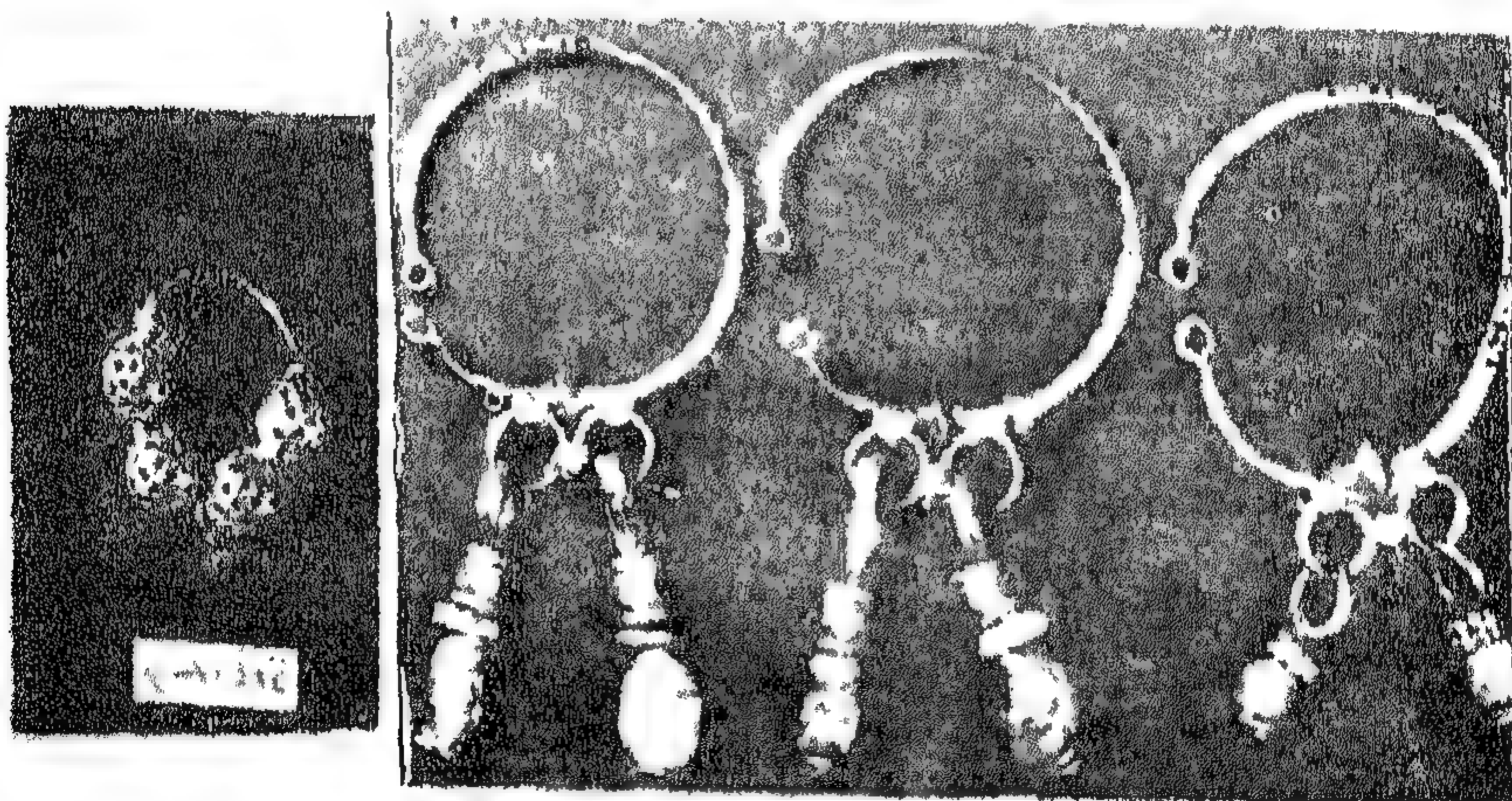
(لوح ٢ ـ د)

(٤٣) *Ibid.*, fig. 891c.
(٤٤) *Ibid.*, fig. 891b.
(٤٥) *Ibid.*, p. 2665.

ويضم المتحف قرطا ذهبيا مشابها لهذين القرطين قوامه سلك معدني يضم اربع كرات صغيرة تزينه ثقوب صغيرة نافذة (٢ ــ ح) •

ولا شك في ان هذا الضرب من الاقراط غريب ولكنّ هناك اقراطا تشابهها في متاحف الدولة في « كييف » في روسيا والتي تنسب الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)[٤٦]• ونميل الى تاريخ الاقـراط في كييف الى نفس الفترة الزمنية •

وفي المتحف العراقي ايضا ثلاثة اقراط ذهبية متشابهة اكتشـفت في تـــل « قره تبه » من محافظة التأميم • يتألف كل منها من حلقـة كبيرة نسبيا تتدلـى منها دلايتان قوام كل منها سلك معدني نظمت فيه لؤلؤة متوسطة الحجم وقطعة من اللازورد ثم شذرة ذهبية (لوح ٢ ــ ح) •



(لوح ٢ ــ هـ)　　(لوح ٢ ــ و)

ان هذه الاقراط العراقية الثلاثة تتشابه من حيث الشكل والصياغة مع القرط الذهبي الـذي اكتشف في حفائر الفسطاط والـذي ينتهـي بثـلاث دلايات سبق وتكلمنا عنه وعلى ذلك فان هذه الاقراط الثلاثة لا يمكن أن ترجع الى ما بعـد العصر العباسي •

---

(٤٦) Rybakoy, Russian Applied Art of the tenth-thirteen Centuries, p. 38.

ومن حلي الاذن الاخرى الشنوف وهي ما تعلق في اعلى الاذن[47] • والتي هي على الاغلب من الذهب او الفضة •

لقد وردت اولى الاشارات لها في العصر الجاهلي[48] • وتضيف مصادرنا التي تبحث في العصر الاموي ان استعمال الشنوف لم يقتصر على النساء بل تعداه الى الرجال ايضا • فيذكر الاصفهاني في هذا الصدد ان عبدالله ابن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا في اذنه واوصى اليه[49] • فأن صحت هذه الرواية التي جاءنا بها الاصفهاني فهذا يعني ان استعمال الشنوف لم يكن وقفا على الغلمان من الرجال بل تعدى الى الاحرار منهم •

ويتبين من دراسة المصادر الادبية في العصر العباسي الى ان الشنوف لم تزل قيد الاستعمال والتي كانت تتخذ من الذهب يفهم ذلك من بيت لابي العلاء المعري وهو قوله :

كلمع الشنوف العسجديات او كما   اشارت بأقفى سورهن العرائس[50]

والغريب ان لا نجد في المخلفات التي تعود الى العصر العباسي نماذج للشنوف • وينطبق نفس القول على المخلفات الاثرية المختلفة بما فيها الرسوم الجدراية والمنمنمات ، سواء كان ذلك في العراق وايران او مصر وشمال افريقيا •

---

(٤٧) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٣ •

(٤٨) يقول عمرو بن كليثوم فى الشنوف :

واجدرنا ان ينفخ الكير خاله   يصوغ القروط والشنوف بيثربا

(شعراء النصرانية /٢٠٣) •

(٤٩) الاصفهاني : الاغاني ، جـ١١ ، ص٦٨ •

ومن المؤكد ان اول استعمال للشنوف كان فى عصور سبقت الاسلام بفترة طوينة • فمن التماثيل النسائية المكتشفة فى تدمر مثلا نساء يتحلين بضروب عديدة منها :

(Chirshman, Iran-Parthian, and Sassanians, pl. 81).

(٥٠) المعري ، ابو العلاء : سقط الزند ، ص٣١٩ •

والواقع ان المصورة الوحيدة التي فيها رسم سيدة تبدو في الجزء العلـوى من اذنيها حلية قد تكون الشنف ممثلة على اناء خزفي من صناعة قاشان من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ٠(٥١)

وتطلق لفظة شنف اليوم على حلية اخرى شائعة الاستعمال في الاريـاف العراقية لا علاقة لها بشنوف الأذن ٠ وقوامها حلية هلالية من الذهب على الاغلب ، تتدلى منهـا وريقـات يتـراوح عـددها بـين الثـلاث او الاربـع تثبـت في طرر الاطفـال ٠

---

(٥١) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 652.

(٥٢) ومن الامور الغريبة ايضا ان لا نجد شنوفا فى المنمنمات او غيرها من رسوم الصور المتعاقبة فى ايران منذ العصر الايلخاني وحتى نهاية العصر الصفوي ٠ غير اننا نجد شنوفا فى المنمنمات والرسوم الجدارية فى الهند التي سبقت المدرسة المغولية او المدارس المتاثرة بها مثل مدرسة راجبوت وغيرهـا من مدارس التصوير التي ازدهرت فى الهند ومن النماذج على تلك الحلي ما نراه فى صورة جدارية فى احد المعابد الهندية المشيدة فى سنة ١٥٤٠م كذلك فى المدارس التي اعتمدت فى اساسها على المدرسة المغولية مثل المدارس التي نشات فى بيجاور وغيرها ٠
(Barrett and Gray, Painting of India, p. 116).

الفصل الخامس

القلائد والوشاح والبريم والمناطق الذهبية

والقلائد كلمة عامة تطلق على كل ما يجعل في العنق من حلي[1] . وهي من انواع الحلي الرئيسة عند المرأة العربية في جميع العصور الاسلامية .

والقلائد على انواع عديدة منها :

١ ـ المخنقة :

قلادة ضيقة[2] ، تلتصق بالرقبة لتصاقا . والظاهر ان هذه التسميه جاءت من الخنق[3] . ومن اولى الاشارات العربية الى المخانق ، اشارة الى مخنقة بلح كانت تتحلى بها ابنة قيس بن عاصم الذي اشتهر فى العصر الجاهلي بوأد البنات[4] وفي عصر صدر الاسلام وردت اشارة للمخنقة في رجز لهند بنت عتبه قالته عند احتدام رحى القتال في معركة احد ، الرجز هو :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق والدر في المخانق والمسك في المفارق[5]

والذي يستدل منه ايضا ان بعض المخانق كانت تتخذ احيانا من اللؤلؤ الكبار وهو المعروف بالدر في هذا العصر الاسلامي المبكر .

---

(١) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٤ .

(٢) العسكري : التلخيص ، جـ١ ، ص٣٥١ .

(٣) الفيروزابادي : القاموس المحيط جـ٣ ، ص٢٣٧ .

(٤) الاصفهاني ، الاغاني ، جـ١٢ ص١٤٣ .

(٥) الثعالبي : ثمار القلوب ، ص٢٣٧ .

المخانق كما تبدو في مخلفات العصر الاموي على نوعين :

الاول سمط واحد من الاحجار او الخرز • تبين لنا في رسم سيدة ضمن رسوم قصير عمره الجدارية[٦] •

اما النوع الثاني فيتألف من دلالية على هيئة وريقة نباتية تشد على الرقبة بواسطة شريط او خيط • ويتبين هذا النوع أيضا في رسم سيدة اخرى كانت تزين بعض جدران قصير عمره[٧] •

هذا وقد ذكر الاصفهاني ان بثينة صاحبة جميل كانت قد اتخذت مخنقة بلح واسطتها تفاحة[٨] •

واستمر استعمال المرأة للمخنقة في العصر العباسي والتي عرفت ايضا بالتقصار[٩] • ويذكر الوشاء ان بعض المخانق كانت تتخذ من الكافور المنظوم والقرنفل وغيرها[١٠] • ولما كان الكافور نوعا من انواع الطيب فربما كان يعمل على شكل كرات صغيرة تنظم في المخانق او بين الاحجار الكريمة • ومما يؤيد هذا الرأى ما جاء في الاصفهاني في وصف مخنقة كانت عند مؤنسة المغنية المشهورة اهدتها الى متيم جارية علي بن هشام • والتي قوامها سلسلة تتوسطها درة كبيرة الحجم شبيهة ببيضة العصفور ، عن يمينها ويسارها اربع يواقيت واربع زمردات بينها شذور ، وطيب باقي المخنقة بغالية[١١] • واننا نرى ان المقصود هنا هو وضع الطيب في المخنقة على شكل كتل صغيرة صلبة بين الاحجار الكريمة الغرض منها تطييب المخنقة اما ما ذهب اليه ابن الزبير في وصف نفس المخنقة بأن باقيها « بلح

---

(٦) Musil. A., Kusajr Amra, vol. II, pl. XV.

(٧) *Ibid.*, pl. XVIII.

(٨) (الاصفهاني ، الاغاني ، ج٦ ، ص١٢٦) •

(٩) العسكري : التلخيص ، ج١ ، ص٣٥١ • ومن الملاحظ ان لفظة تقصار لم ترد قبل العصر العباسي •

(١٠) الوشاء : الموشى ، ج٢ ، ص١٢٧ •

(١١) الاصفهاني : الاغاني ، ج٧ ، ص٣٤ •

مضمخ بغالية »[١٢] ، فهو قول بعيد عن الواقع اذ ان الاحجار الكريمة الغالية التي تتميز بها المخنقة لا تتناسب مع البلح حتى ولو ضمخ بالطيب .

ومن المخانق الاخرى التي وردت اشارة لها في العصر العباسي مخنقة ارسلها طغرلبك الى بنت الخليفة القائم وهي مخنقة منسوجة باللؤلؤ[١٣] . وربما كانت من القماش نسجت فيها اللآلىء والدر وغيرها من الاحجار الكريمة ان مثل هذا الضرب من المخانق ظاهر في منمنمة غرة كتاب « الترياق » السالفة الذكر[١٤] ، حيث تبدو مخانق بعض السيدات لا سيما السيدة الرئيسة على هيئة اشرطة من القماش تزينها الاحجار (شكل ٨) . في حين ان مخانق بعضهن بسيطة لا تتعدى شريطا ضيقا من القماش (شكل ٢٥) .

ويبدو ان المرأة العباسية كانت تتحلى احيانا بمخنقتين في آن واحد . يتضح مثل ذلك الاستعمال بشكل واضح في غرة كتاب الجزء السابع عشر من مخطوط « الاغاني »[١٥] ، المحفوظ في اسطنبول حيث تبدو صورة السيدتين المحيطتين بالشخص الرئيس قد تحلتا بمخنقتين مختلفتين واحدة منها تتألف من نظم الاحجار والاخرى تتألف من شريط من القماش البسيط (شكل ٢٨) .

ولم نجد نماذج للمخانق من غير ما ذكرناه في المنمنمات او غيرها من رسوم العصر العباسي . كما ان المتاحف تخلو من هذا الضرب من الحلي .

٢ ـ الاطواق :

حلية مستديرة تحيط بالعنق[١٦] . لقد عرفت المرأة العربية الطوق منذ العصر الجاهلي . يقول فيه اعشى همدان :

---

(١٢) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص ١٩ .

(١٣) جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص١٢٦ .

Fares, B., Le Livre de la Theriaque, pl. IV.

(١٥) Ettinghasue, R., Arab Painting, p. 65.

(١٦) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، ج٣ ، ص٢٦٨ .

(يـوم تبدى لنـــا قتيلة عن جيد   داسيل تزينـه الاطـواق)[١٧]

وبالرغم مما هو ظاهر من هذا البيت ان من النساء الجاهليات من كـــانت تتحلى باكثر من طوق واحد ، فاننا لا نعلم شيئاً عن المادة التي كانت تصنع منهـا هذه الاطواق • ومع ذلك فنرى انها كانت تصنع على الاغلب من الذهب والفضة •

وفي مصادر العصر الاموى اشارات تفيد أن بعض الاطواق كانت تتخذ من الذهب المزين بالجوهر ، فقد ذكر الابشيهي في هذا الصدد ان معاويـة بن ابي سفيان كان قد ارسل الى عائشه (رض) طوقا من ذهب به جوهرة قدره مائة الف دينـــار[١٨] •

وفي مخلفات العصر الاموى الفنية نجد الكثير من الصور النسائية في قصير عمره وغيرها من القصور الاموية تتحلى بأطواق بسيطة في مظهرها[١٩] •

وتشير مصادر العصر العباسي الى ان التحلي بالاطواق لم يقتصر على النساء فقط بل تعدى ذلك الى الرجال ايضا[٢٠] •

ومن اقدم ما وصلنا من اشكال الاطواق في العصر العباسي ما هو متمثل في رسم سيدة على صحن من خزف من صناعة مصر في القرن الخامس او السادس الهجرى (الحادى عشر او الثاني عشر الميلادى)[٢١] ، وهو غليظ نسبيا مرصع بما يشبه الاحجار الكريمة (شكل ٧٠) ونلاحظ نموذجا آخر من الاطـــواق

---

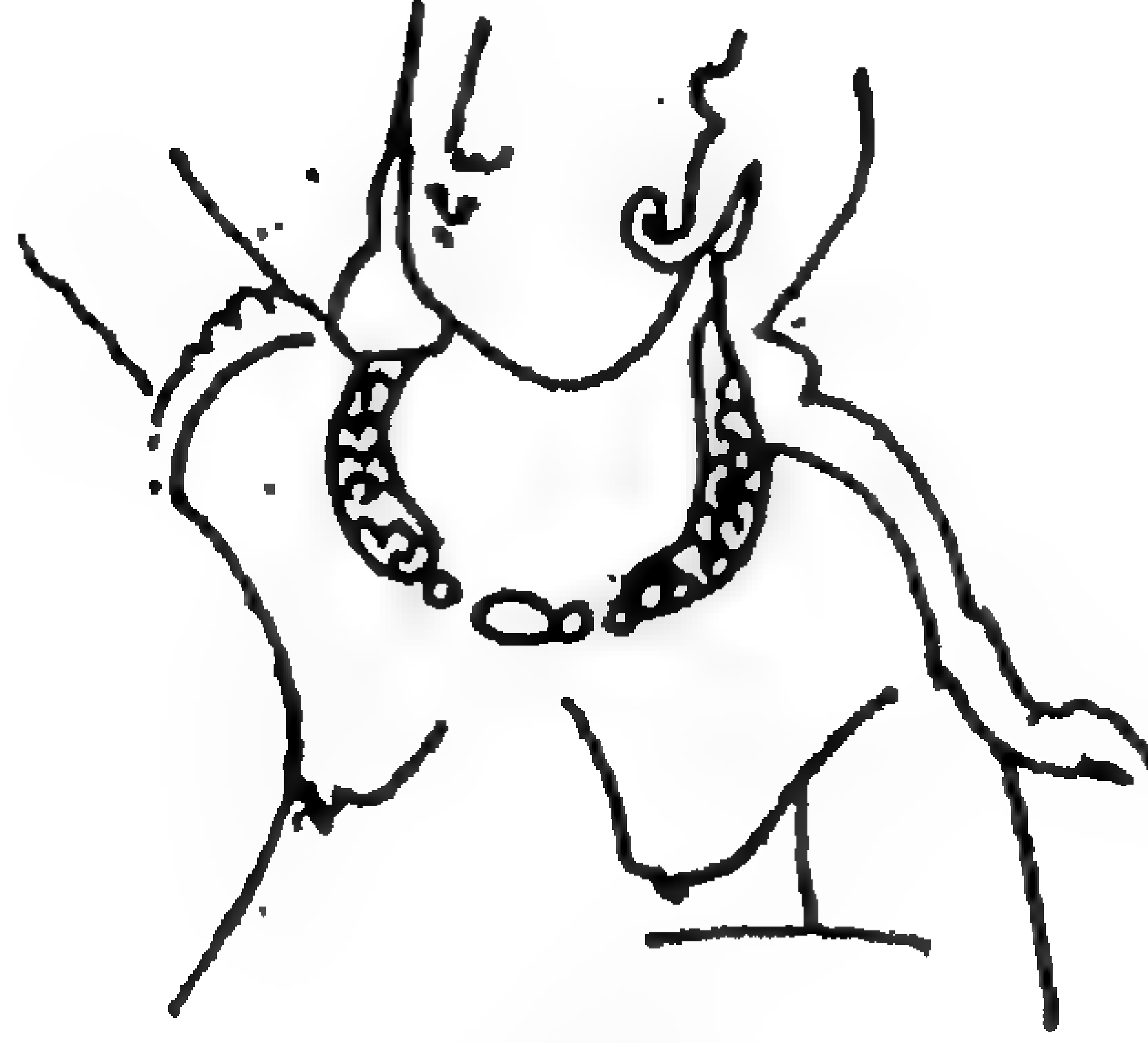
(١٧) شيخو : شعراء النصرانية ، ص٣٧٤ •

(١٨) الابشيهي : المستطرف ، جـ٢ ، ص٣٥•

(١٩) Mosil, A., Kusajr Amra, vol. II, pl. XV.

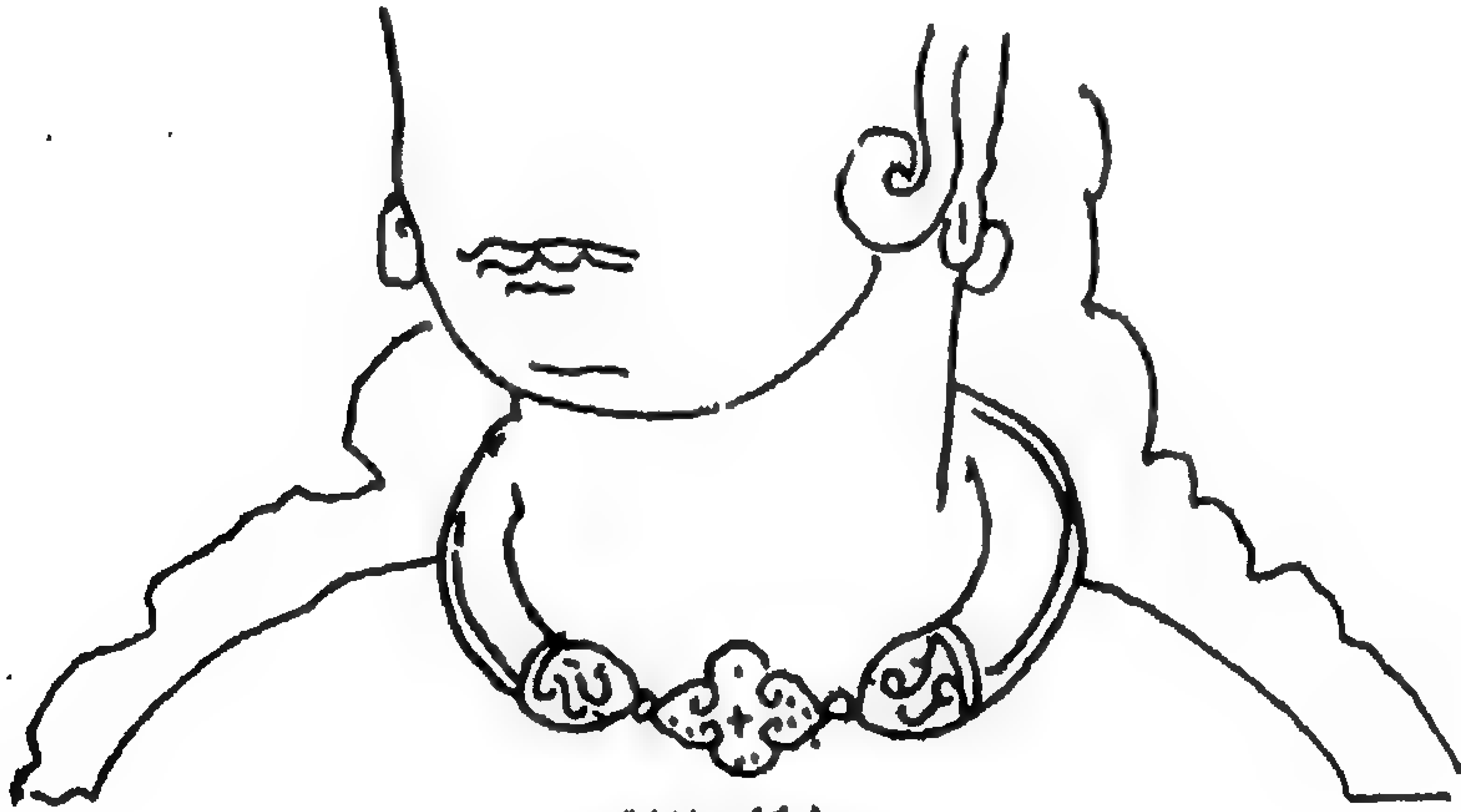
(٢٠) فقد ذكر ابن الاثير فى كلامه عن حوادث سنة ٢٦٨هـ/٨٨م ان الموفق كان قد طوق أحد غلمانه لقتله واحدا من قادة الافرنج المشهورين (ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص٣٨) والحقيقة ان التحلي بالاطواق من قبل الرجـال لم يكن امرا حادثا • بل هو استمرار لما كان عليه قبل الاسلام • حيث نجد الكثير من رسوم الملوك والعظماء الساسانيين يتحلون بالاطواق • (Rice, T, The Dark Ages, p. 17-28).

(٢١) Rice, D. S., A Drawing of the Fatimid Period, Pl.V.



شكل (٧٠)

المصرية يزين رقبة السيدة العارية[٢٢] • والطوق فيها غليظ تتوسطه حليه معدنية الشكل يزينها صليب صغير وترتبط ببدن الطوق من الجانبين بحبة صغيرة كروية الشكل (شكل ٧١) •



شكل (٧١)

ومن نماذج الاطواق المصرية ايضا ما نلاحظه في رسم سيدة اخرى على ورقة تعود الى القرن الخامس الهجرى[٢٣] • والطوق هنا غفل من الزخارف تتدلـى من وسطه حلية مخروطية الشكل على جانبيها دلايتـان (شـكل ٧٢) • ومـن اشكال الاطواق الاخرى التي تعود الى العصر العباسي ما نراه متمثلاً في منمنمة

(٢٢) *Ibid.*, pl. III.

(٢٣) *Ibid.*, pl. VI.



شكل (٧٢)

نسخة اكسفور من مخطوط الصوفي[٢٤] . وقوام الطوق فيها شريط معدني ترتبط به احجار كريمة متجاورة ، ربما لآلىء ما يؤكد ذلك ما نلاحظه في طوق ثان في منمنمة اخرى من نفس المخطوط تزينه لآلىء ترتبط به بواسطة اسلاك معدنيـــة يخترق كل لؤلؤه من لآلىء هذا الطوق لينتهي بندبه واضحة المعالم الغرض منهـــا تثبيت تلك اللآلىء (شكل ٧٣) .



شكل (٧٣)

---

(٢٤) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 10.

(٢٥) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 6.



ومن الاطواق الاخرى التي تحلت بها المرأة العباسية ما نراه واضحا في منمنمة من منمنمات نسخة مكتبة آيا صوفيا في اسطنبول ، من مخطوطات الصوفي والذى قوامه شريط معدني يتدلى من وسطه وريده ثلاثية الفصوص ، اما باقي الطوق فتلتصق به وريقات دائرية صغيرة(٢٦) .

ومن الاطواق الاخرى التي تحلت بها المرأة العباسية ما نراه واضحا في منمنمة من منمنمات نسخة مكتبة ايا صوفيا في اسطنبول ، من مخطوط الصوفي

ومن انواع الاطواق الاخرى ما نلاحظه في احد منمنمات نسخة المكتبة الاهلية بباريس من مخطوط الصوفي ، والذى قوامه شريط معدني واسع نسبيا تتدلى منه احجار كروية تحصر بينها احجار اخرى مخروطية الشكل(٢٧) .

ومن نماذج الاطواق الاخرى ما نراه واضحا في مصورة امرأة على زير من الفخار غير المزجج من صناعة العراق من النصف الاول من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)(٢٨) . والطوق هنا عريض نسبيا تزينه وريدات سداسية الفصوص ، يتدلى من بدنه دلايات كمثرية الشكل ، يزين قسمها السفلي دوائر صغيرة مثقوبة الوسط .

---

(٢٦) *Ibid.*, fig. 49.

(٢٧) *Ibid.*, fig. 55.

(٢٨) Beitlinger, G., Unglazed Relieft Pottery, from Nothern Mesopotamia, Ars Islamica, 1951, p. 20.

وهناك شكل آخر من الاطواق في منمنمة من منمنمات نسخة المتحف البريطاني من مخطوط الصوفي[٢٩] • ويبدو فيها الطوق سلكا مبروما غليظا نسبيا •

ولا نجد في المتحف العراقي ولا فيما نشر من مجاميع الحلي في المتاحف الاخرى ما يمكن ان تنطبق عليه كلمة طوق

٣ ــ **العقود :**

العقد هو خيط ينظم فيه اللؤلؤ والخرز[٣٠] ، ويعقد حول الرقبة • أما النظام فهو « كل شيء منظوم »[٣١] •

ولقد تحلت المرأة العربية في العصر الجاهلي بالعقود فهذا النابغة الذبياني يصف لنا عقدا فيقول :

(بالدر والياقوت زين نحرها ومفصل من لؤلؤ وزبرجد)[٣٢]

والذي يبدو منه ان عناصر ذلك العقد الرئيسة هي الدر والياقوت يفصل بينها اللؤلؤ وفصوص الزبرجد •

وفي بيت لقيس بن الخطيم وهو شاعر جاهلي آخر :

(وجيد كجيد الرئم صاف يزينه توقد ياقوت وفص زبرجد)[٣٣]

---

(٢٩) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 75.

(٣٠) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٤ ، ويذكر ابن سيده ان المعقاد هو الخيط الذي ينظم فيه الخرز ويجعل في عنق الظبي (نفس المصدر ونفس الصفحة) •

(٣١) نفس المصدر ، جـ٤ ، ص٤٥ •
اما السمط فهو الخيط الذي يكون فيه النظم من لؤلؤ وغيره والذي يسمى بالسلس ايضا •
(نفس المصدر ، جـ٤ ، ص٤٥) •

(٣٢) ديوان النابغة ، ص٣١ •

يصف لنا فيه عقدا قوامه احجار الياقوت يتوسطه فص من الزبرجد ، ومن الجدير بالذكر ان الاحجار الكريمة التي تزين اواسط العقود كانت تعرف بـ « واسطة العقد » . يقول ابن سيدة في هذا الصدد ان « الواسطه » هي أنفس درة في العقد[٣٤] . ومما يؤيد هذا القول بيت (لابن الرومي يرثي فيه ابنا له وهو) :

(توخى حمام الموت اوسط صبيتي   فلله كيف اختار واسطة العقد)

وترشدنا المصادر التاريخية الى ضروب عديدة من الخرز او الحلي التي كانت تنظم في العقود ، ورد ذكر لبعضها في بيت علقمة الفحل في قوله :

(محال كأجواز الجراد ولؤلؤ   من القلقى والكبيس الملوب)[٣٥]

يقول ابن سيده ان لفظة « المحال » التي وردت في بيت علقمة هي ضرب من الخرز المفقر او المخرز الذى يشبه بطن الجراده[٣٦] . كما يقول ايضا ان « الكبيس » الذى ذكره علقمة هو ضرب من الخرز كان يصاغ مجوفا[٣٧] .

ويذكر ابن سلام بيتا من الشعر دون الاشارة الى صاحبه :

(ويزينها في النحر حلي واضح   وقلائد من حبلة وسلوس)[٣٨]

يصف فيه بعض قلائد قوامها خيط (سلوس)منظوم فيه « الحلية » والتي قال عنها ابن سلام بأنها ضرب من ضروب حلي القلائد[٩٣] .

هذا وقد وردت اشارات تأريخية عديدة الى استعمال المرأة للعقود في عصر الرسالة المحمدية منها عقد كان لعائشة (رض) من جزع ظفار[٤٠] .

---

(٣٣) ديوان قيس بن الخطيم ، ص٧٠ .
(٣٤) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٥ .
(٣٥) ديوان علقمة الفحل ، ص١٩ .
(٣٦) ابن سيدة : المخصص ، جـ٤ ، ص٥٠ .
(٣٧) نفس المصدر ، جـ٤ ، ص٥٠ .
(٣٨) ابن سلام : الغريب المصنف ، ص٧٢ .
(٣٩) ابن سلام : الغريب المصنف ، ص٧٢ .
(٤٠) الطبري : تاريخ الامم والملوك ، جـ٣ ، ص٦٧ .

ويذكر ابن سعد ان زينب (رض) ارسلت في فداء زوجها عقدا لها من جزع ظفار كان في الاصل لخديجة بنت خويلد اهدتها الى زينب عند زواجها من ابي العاص بن الربيع ، فلما رأى رسول الله (ص) القلادة عرفها فذكر خديجة وترحمها وامر ان يطلق زوجها وترد القلادة لزينب[41] .

وترد في مصادر فجر الاسلام ذكر نوع آخر من حلي العقود هي الاوضاح فقد قيل بأنه كان لأم حبيبه زوجة الرسول اوضاحا[42] .

يقول ابن سيده ان الاوضاح حلي من الفضة[43] . ويضيف ابن منظور انها دراهم صحاح ، وعلى ذلك فاننا نرى ان الاوضاح عقود قوامها دراهم منضوده في خيط . ولا زالت الاوضاح قيد الاستعمال في العراق وغيرها من الاقطار العربية غير ان المصادر التاريخية لا تتطرق الى استعمال تلك الحلية في العصور الاسلامية التي تلت تلك الحلية في العصور الاسلامية التي تلت فجر الرسالة المحمدية بما في ذلك العصر العباسي .

ومن ضروب العقود الاخرى « السخاب » يقول الفيروز ابادي ان السخاب عقد منظوم من المسك والقرنفل والمحلب من دون الجوهر[44] . غير ان هذا التعريف ربما يجافي الحقيقة فقد جاء في بيت لعمر بن ابي ربيعة ان السخاب كان يطعم بالدر والعنبر احيانا وذلك في قوله :

(لقد كان حتفي يوم بانوا بجؤذر عليه سخاب فيه در وعنبر)[45]

وتشير مصادرنا الى ان المرأة العباسية قد تحلت بالسخاب ايضا . جاء ذلك في بيت لمطيع بن أياس وهو شاعر عباسي :

(قد دهاه شادن يلبس في الجيد سخابا)[46]

---

(41) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٢٠ .
(42) الطبري : تأريخ الامم والملوك ، ج٣ ، ص٨٩ .
(43) ابن سيده : المخصص ، ج٤ ، ص٤٤ .
(44) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج١ ، ص٨٤ .
(45) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ص٢٨٦ .
(46) الاصفهاني ، الاغاني ، ج٢٢ ، ص٨٣ .

ولا تزال السخاب قيد الاستعمال عند المرأة في القرى والارياف العراقية والذى يتخذ في أكثر الأحيان من حب القرنفل وحب المحلب بعد ان يبتل ثم ينظم في خيط • وربما عملت النساء السخاب في أكثر من سمط واحد •

ومن العقود البسيطة التي شاع استعمالها في العصور الاسلامية المتلاحقة خيط او سلسلة تتدلى منها حلية واحدة •

ومن اقدم النماذج على مثل هذا الضرب من العقود في العصر الاسلامي ما نلاحظه في تماثيل النساء الجصية المكتشفة في قصر هشام(٤٧) •

كما استعملت النصارى من النساء في العصر العباسي صلبانا كدلايات(٤٨) تعلق في سلاسل • يقول الفضل بن الربيع متغزلا في جارية نصرانية :

(كم لثمت الصليب في الجيد منها ... كهلال مكلل بشموس(٤٩))

ولقد مالت المراة العربية الى الاستعانة ايضا بضروب من العقود الطويلة عرفت بـ « المراسل » ، كان في بعضها مئة حبة(٥٠) • واتخذت المراسل من الكافور والعنبر والقرنفل اضافة الى خرز الذهب(٥١) • وفي « الف ليلة وليلة » وصف لمرسلة من العنبر كانت تضرب الى ما دون النهدين وفوق السرة فيها عشر اكر وتسعة أهلة يتوسط كل هلال منها فص من الياقوت بينما يزين كل اكرة فص من البلخش(٥٢) •

(٤٧) Hamilton, Khirbat al-Mafjar, pl. LV. 2

(٤٨) لقد اعتمدنا في هذه التسمية على الدكتور زكي محمد حسن • ينظر : كنوز الفاطميين ، ص٢٢٥ •

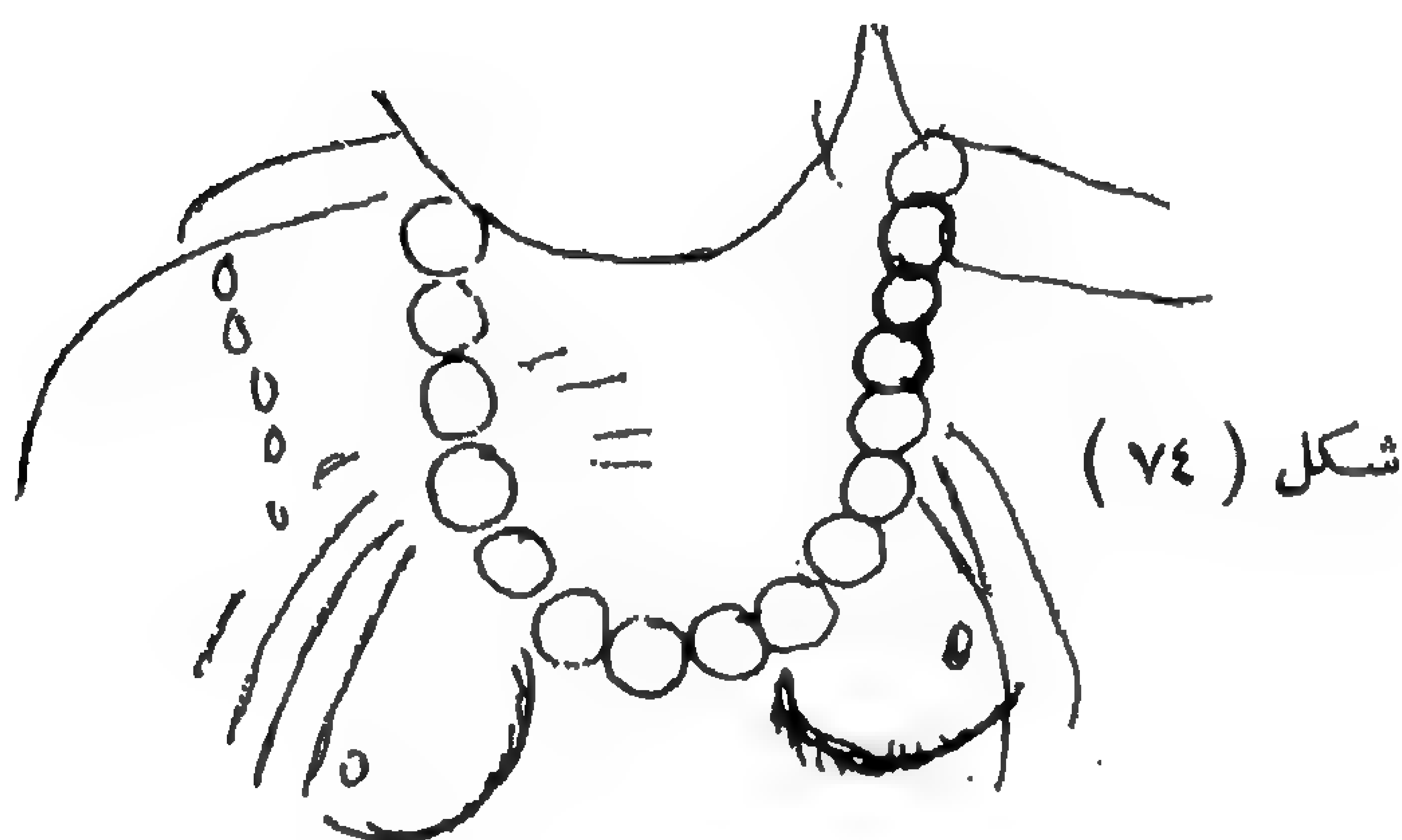
(٤٩) الاصفهاني : الاغاني ، جـ١ ، ص١٢٩ •
وشاع في العصر الحديث استعمال المصاحف الصغيرة كدلايات في سلاسل من الذهب والفضة لتعلق في النحور •

(٥٠) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ٦ ، ص٢١١ •

(٥٢) الف ليلة وليلة ، جـ١ ص٢٢٤ والاكرة هي الكرة الصغيرة • (بن منظور : لسان العرب ، جـ٤ ، ص٢٦) •

ونجد هذا الضرب من القلائد واضحا في مخلفات العصر الاموى ، منها مرسلة تزين صدر سيدة ضمن رسوم قصير عمره الجدارية[٥٣] •

وفي العصر العباسي نجد شكلا لمرسلة في منمنة من منمنمات نسخة باريس من مقامات الحريري التي زوقها يحيى بن محمد الواسطي[٥٤] وتبدو هذه المرسلة طويلة تتدلى الى ما دون النهدين (شكل ٧٤) •



شكل (٧٤)

وفي كثير من الاحيان نجد ان المرأة العربية لم تكتف باستعمال قلادة واحدة بل لجأوا الى الاستعانة باكثر من قلادة قد تصل احيانا الى ثلاثة • منها ما نلاحظه في بعض رسوم قصير عمره على الجداريه حيث نجد ان من النساء من تحلت بالمخنقة ثم الطوق تليها قلادة تتدلى الى النهدين او ما دونهما[٥٥]• ونجد ان هذه الطريقة في استعمال القلائد مستمرة في العصر العباسي • ايضا • ففي منمنمة من منمنمات نسخة باريس من مخطوط الصوفي نجد سيدة تتحلى بقلادتين[٥٦] •

---

(٥٣) Musil, A, Kusajr Amra, vol. 11, pl. XX.

(٥٤) Ettinghausen, R., Arab Painting, p. 121.

(٥٥) Musil, A., Kusajr Amra, vol. II, pl. XV.

(٥٤) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 55.

(٥٦) المتحف العراقي القاعة الحضرية •

ولا نريد الادعاء بأن هذه الطريقة في استعمال القلائد كانت من ابتكارات المرأة العربية • فهي ولا شك من التقاليد القديمة المعروفة في العصور التي سبقت الاسلام • وخير شاهد على هذا القول القلائد المتعددة التي تزين نحور العديد من تماثيل الحضر النسائية المحفوظة في المتحف العراقي والتي قد تتحلى احيانا باربع قلائد متباينة في الطول والشكل(٥٦) •

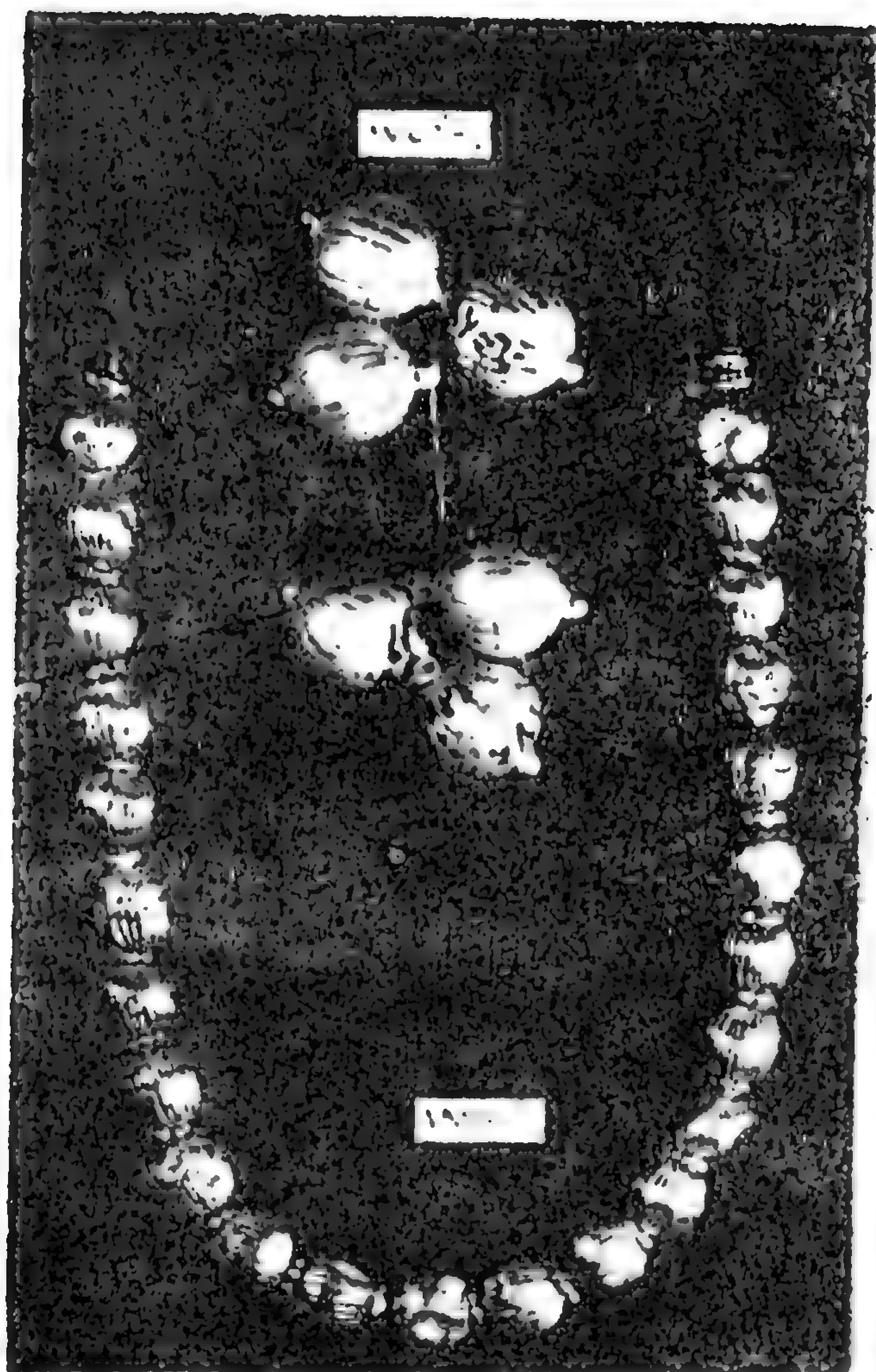
وعرف تعدد القلائد ايضا في العصر الساساني • فالملوك الساسانيون مثلا كانوا يتحلون باكثر من قلادة واحدة(٥٧) •

وفي المتحف العراقي مجموعة كبيرة من الخرز الذهبية والفضية اضافة الى كمية كبيرة من الاحجار الكريمة المختلفة الاشكال والحجوم كذلك العديد من الدلايات المتنوعة •

ومن تلك الخرز الذهبية مجموعة وجدت في حفائر داقوق وهي حفائر في مجموعها خمسون خرزة نضدت في قلادة ، اربع وعشرون من خرزها كروية الشكل ومحززة : اما باقي الخرز فهي حلقية تزين كل منها من جهتها الخارجية خمس حبيبات صغيرة تظهرها كنجمة خماسية الرؤوس (لوح ٣ ـ أ) •

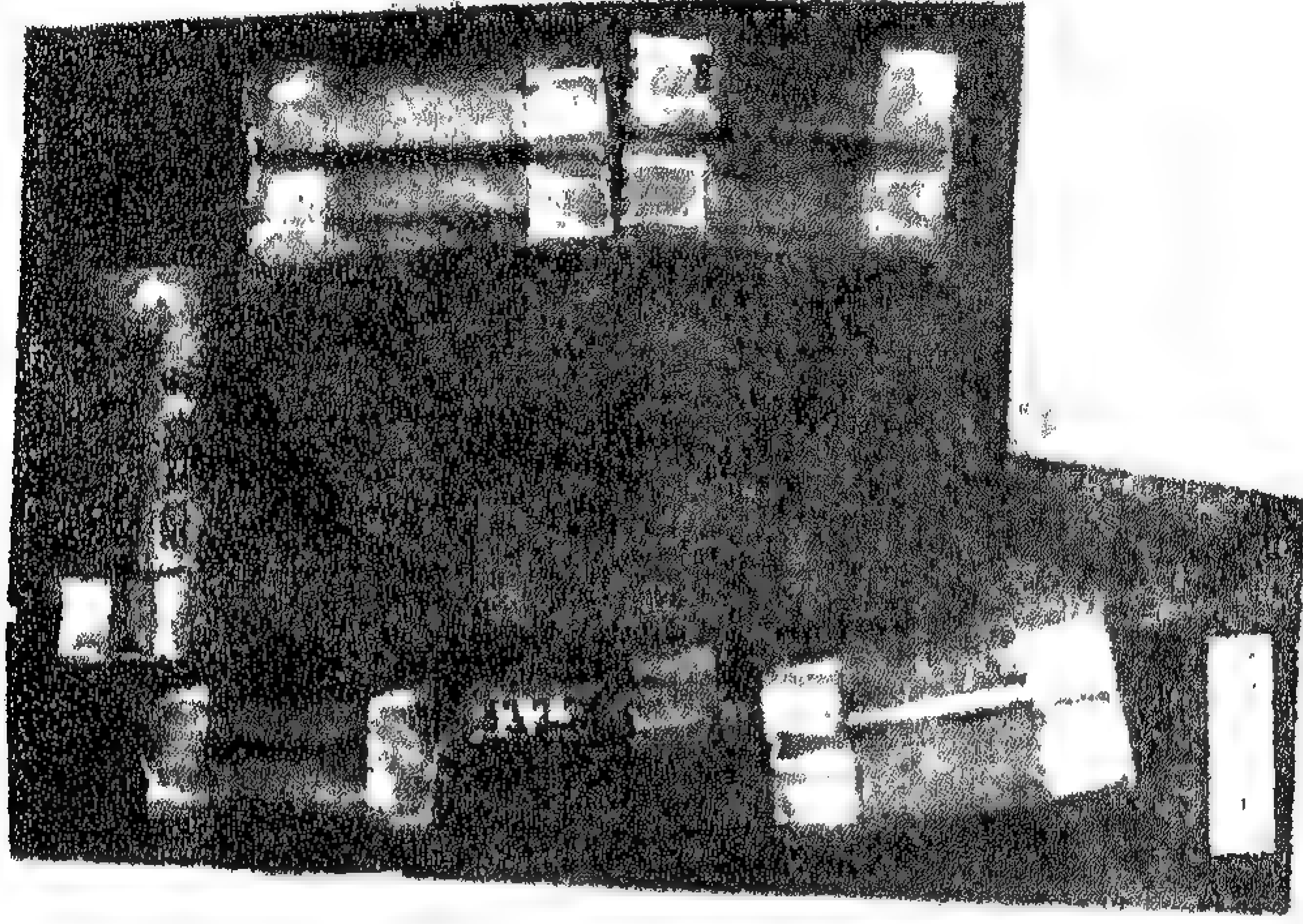
---

(٥٧) ومن الامثلة على ذلك ما نلاحظه في تمثال الملك فيروز المحفوظ في المتحف العراقي •



(لوح ٣ ـ ١)

كما ان هناك مجموعة من الاحجار المستطيلة والمزدوجة الملبسة بصفائح من الذهب (لوح ٣ ــ ب) • كتب عنها في سجلات المتحف العراقي بأنها من الحلي الاسلامية المشتراة • ومن الجدير بالذكر هنا ان المتحف العراقي يضم مجموعة كبيرة من الخرز والاحجار وغيرها من حلى القلائد اما مشتراة او مصادره وعلى ذلك فمن الصعوبة تحديد الفترة الزمنية التى تعود اليها • ولا شك ان بعضها يرجع الى العصور السابقة للاسلام كما انه من المحتمل جدا ان الكثير منها يرجع

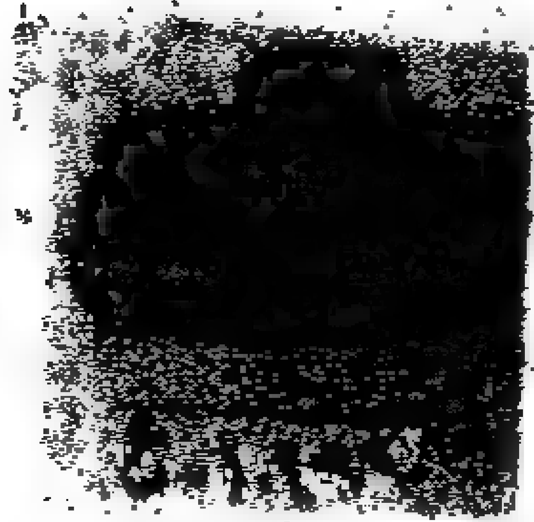


(لوح ٣ ــ ب)

الى العصور الاسلامية المختلفة (لوح ٤ ــ أ) • كما ينطبق هذا الكلام على العديد من حلي القلائد الاخرى التي يضمها المتحف العراقي والتي منها الدلايات • فمن الدلايات المهمة التي يضمها المتحف العراقى واحدة من الفخار المزجج ذات اللون الاصفر المبقع بالاسود • وهي تشبه الى حد كبير خزف سامراء المبقع Splashed Pottery من القرن الثالث الهجرى • ولا غرابة في ذلك اذ انها وجدت في حفائر قصر العاشق • وهذه الدلاية اسطوانية الشكل يعلوها جزء اسطواني صغير التعليق (لوح ــ ٤ ب) •

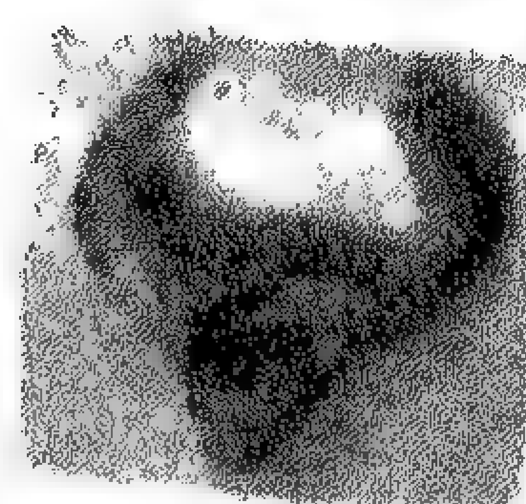


(لوح ٤ ـ ١)



(لوح ٤ ـ ب)

ومن الدلايات الاخرى التي يضمها المتحف العراقي دلاليتان من الزجاج • الاولى تشبه قرني ثور مثقوبة من الوسط غفل من الزخرفة • الثانية فهي على شكل ورقة عنب مثقوبة من الاعلى • وربما ان كليهما يرجعان في التاريخ الى القرن الثالث الهجرى او حتى لفترة زمنية تسبق ذلك اذ كما هو معروف ان الاقبال على ورقة العنب في الزخرفة كان من المميزات الرئيسة التي اتسمت بها الزخارف (لوح ٤ ـ ع) •

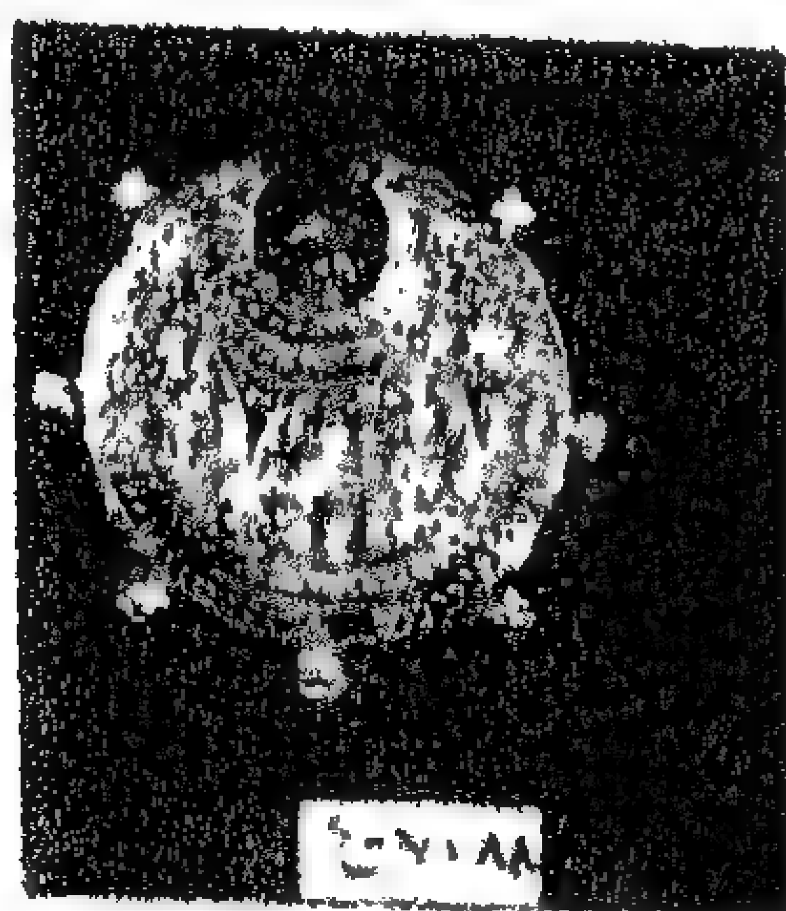


(لوح ٤ ـ ج)



(لوح ٤ ـ د)

وبالاضافة الى ما تقدم فيضم المتحف العراقي بمجموعة اخرى من الدلايات مختلفة الاشكال • ربما من اهمها دلاية من الذهب هلالية الشكل تقريبا قوام الزخرفة فيها رسوم هندسية ونباتية محورة بارزة (لوح ٥ ـ أ) ومن حسن الحظ ان نجد دلاية محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مشابهة لها الى درجة كبيرة سواء في الشكل او الزخرفة ، وهي منسوبة الى القرن الخامس او السادس الهجرى (الحادى عشر او الثاني عشر الميلادى) • وبناء على هذا



(لوح ٥ ـ ا)

التشابه الكبير فيمكننا ان نرجع الدلاية موضوعة البحث الى نفس الفترة الزمنية تقريبا(٥٨) .

ومن الدلايات الاخرى التي يضمها المتحف العراقي دلاية ذهبية على شكل جرة صغيرة لها ثلاثة مقابض تتدلى من اسفلها عرى صغيرة رمانية الشكل لم يبق منها الا اثنتان فقط (لوح ٥ ـ ب) . ويزين فوهة الجرة من الجهة الامامية فص ذو لون احمر هلالي الشكل . كما تحوى الفوهة من جهتها الخلفية عروة صغيرة للتعليق . وفيما يتعلق بالزخرفة فهي على العموم حبيبات صغيرة تكون اشكالا زخرفية قوامها اقواس تعلوها وريدات صغيرة رتبت بشكل هندسي واضح . وربما تعود هذه الدلاية الى نهاية العصر العباسي . والسبب الذى يدفعنا الى هذا التاريخ ان مقابض هذه تشبه الى حد كبير المقابض المعروفة في التحف المعدنية الموصلية المصنوعة في القرنين السادس والسابع الهجرى (الثانى عشر او الثالث عشر الميلادى)(٥٩) .



(لوح ٥ ـ ب)

٤ ـ الوشاح :

ومثل بقية اجزاء الجسم نال الصدر في العصر العباسي نصيبه من الحلي. وكان من اهم حلي الصدر الوشاح . وهو الذى قيل فيه نظمان من اللؤلؤ

---

(٥٨) حسن زكي محمد : كنوز الفاطميين ، ص٢٤٥ .
(٥٩) العبيدي : صلاح حسين التحف المعدنية الموصلية ، لوح ٤١ .

والجوهر يخالف بينهما ومعطوف احدهما على الآخر[٦٠] • وكان يصنع ايضا من اديم عريض يرصع بالجوهر فتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها[٦١] •

ولقد كان الوشاح من حلي المرأة العربية المعروفة منذ العصر الجاهلي الذي يقول فيه امرؤ القيس :

(أذا ما الثريا في السماء تعرضت   تعرض اثناء الوشاح المفصل[٦٢]

وتحلت به المرأة الاموية ايضا • ويقول فيه عمر بن ابي ربيعة :

(فبهت بدر حليها ووشاحها   وبريمها وسوارها فالدملج)[٦٣]

وليست لدينا نماذج للوشاح في مخلفات العصر الاموي • اما في العصر العباسي فقد وردت بعض الاشارات التاريخية الى استعمال الوشاح منها ما قيل ان من جملة ما ارسله المعتضد بالله الى خمارويه سنة ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) وشاحا[٦٦] • ولا نعلم ان كان ذلك الوشاح ارسل لبعض زوجات خمارويه اوله بالذات •

ومما وصلنا من نماذج الوشاح في المنمنمات التي تعود الى العصر العباسي ما نلاحظه في غرة كتاب الترياق المؤرخ من سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م) المحفوظة في دار الكتب الوطنية بباريس[٦٥] وقوام الوشاح في هذه التصويرة شريطان ربما من الجلد يخالف بينهما ولا شك في انهما مزينان بالجوهر غير انه لم يتبين ذلك بوضوح في التصويره (شكل ٨) •

---

(٦٠) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ١ ، ص٢٦٤

(٦١) نفس المصدر والصفحة •

(٦٢) التبريزي : شرح القصائد العشر ، قصيدة امرئ القيس ص٣٦

(٦٣) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، ص١١٨ •

(٦٤) جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص٩٦ •

(٦٥) Fares, B. Le livre de La theriaque, pl. IV.

٥ ـ البريم :

والبريم هو خيطان مختلفان احمر وابيض مزينان بالجوهر تشدهما المرأة على وسطها وعقدها(٦٦) . واول ذكر له جاء به علقمه الفحل في بيت يقول فيه :

(بعيني مهاة يحدر الدمع منهما بريمين شتى من دموع وائمد)(٦٧)

والظاهر ان المرأة قد استعانت بالبريم في العصر الاموى ايضا(٦٨) ، غير اننا لا نجد في المصادر العباسية ما يشير الى استعمال المرأة لهذه الحلية كما اننا لا نجد في المخلفات الفنية والاثرية ايضا . ان كان هذا لا يعني ان المرأة العباسية لم تستعمل البريم في التحلي .

٦ ـ المناطق الذهبيـة :

ويمكننا اعتبار المناطق الذهبية النسائية ضمن الحلي التي استعملت فـي العصر العباسي . يقول ابن الزبير بأن « شجر » اهدت الى المتوكـل عشـرين وصيفة بمنطقة ذهب(٦٩) . ولقد نالت تلك المناطق المصنوعة من الذهب قسطا كبيرا من الاهتمام حتى ان الكثير منها قد رصع بالاحجار فقد ذكر في كتـاب « الف ليلة وليلة » انه جاءت جوارٍ الى المأمون وفي اوساطهن المناطق المرصـعة بالجوهـر(٧٠) .

ومن انواع المناطق التي وجدت اشـارة لها في كتاب « الف ليلة وليلـة » الحياصة (٧١) ، غير اننا لا نجد اشارة لها في المعاجم اللغوية القديمة ويذكـر دوزى ان الحياصة هي ما كانت تسمى قديما المنطقة ولا تكون الا من الذهب او الفضة ومنها ما هو مرصع بالاحجار(٧٢) . ولا زالت كلمة الحياصة معروفة لدى اهل العراق حتى الآن .

(٦٦) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، ج٤ ، ص٨٠ .
(٦٧) ديوان علقمة ، ص٤٢ .
(٦٨) ديوان شعر عمر بن ابي ربيعة ، ص ١١٨ .
(٦٩) بن الزبير : الذخائر ، ص٢٩ .
(٧٠) الف ليلة وليلة ، ج٢ ، ص٣٠٥ .

اما ما وصلنا من انواع المناطق في المخلفات الفنية التي تعود للعصر العباسي فهو قليل منها ما هـو متمثل في رسـم راقصتي سامراء المشهورتين[٧٣] ، ويتكون النطاق فيها من شريط مرصع بنظمين من الاحجار .

ومن اوضح نماذج المناطق ما نراه في احدى منمنمات نسخة اكسـفورد من مخطوط الصوفي التي سبق وتحدثنا عنها[٧٤] . وقوام النطاق في هذه المنمنمة شريط معدني يزينه جامات زخرفية تتألف من خطوط مستقيمة وحلـزونات . ويحتوى هذا النطاق على قفل في وسطه . (شكل ٥٧) .

ويبدو لنا نموذج آخر من المناطق في رسم سيدة على جرة مزججة من صناعة قاشان تعود الى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)[٧٥] وقوام النطاق فيها شريط معدني خالٍ من الزخرفة غير ان حافاته السفلى مسننة .

---

(٧١) نفس المصدر ، ج٣ ، ص٢٧٠ .

(٧٢) دوزي : المعجم المفصل ، ص١٢٠ .

(٧٣) Herzfeld, E., Die Malareien von Samarra, pl. II.

(٧٤) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fog. 13.

(٧٥) Pope, A Survey of Persian Art, vol. X, pl. 700.



الفصل السادس

الخواتيم والأسورة والدماليج والخلاخيل

الخواتيم :

واذا ما انتقلنا في الكلام الى حلي اليدين عند المرأة نجد انها على انواع مختلفة . منها الخواتيم التي كانت على نوعين : النوع الاول الخواتيم المزينة بالفصوص . اي الاحجار الكريمة اضافة الى فصوص اخرى من الذهب او الفضة اى من نفس المادة التي يصنع منها الخاتم وقد قيل انه كان للنبي (ص) خاتم من هذا النوع[1] .

والنوع الثاني من الخواتيم بسيط لا فص له ، وهي التي كانت تسمى « بالفتخ » أو « الحلق » ، وهذا النوع كان يلبس في اصابع اليد والرجل على السواء[2] . وقد ذكر انه كان لام حبيبه زوجة الرسول خواتيم من فضه كانت في اصابع رجليها[3] .

والظاهر ان المرأة في العصرين الجاهلي وصدر الاسلام كانت تتختم في كثير من اصبع واحد . فقد روى عن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص انها كانت تتختم في الاصبعين اللذين يليان الخنصر[4] .

ولم توضح المصادر اشكال تلك الخواتيم ، ولكننا لا نستبعد في انها كانت تزين بنقوش مختلفة بالاضافة الى الكتابات التي هي على الأغلب ما يعرف « بالختم » او « التوقيع » ما ذكر منها ان خاتم النبي (ص) الذى كان منقوشا بجملة « محمد رسول الله » والتي هي ختمه أو توقيعه[5] .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، ص٦٧٢ .
(٢) الفيروز ابادي : المحيط ، ج١ ، ص٢٧٥ .
(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج٨ ، ص٦٩
(٤) نفس المصدر ، ج٨ ، ص٣٤٣ .
(٥) البخاري : صحيح البخاري ، ص٦٧٢ ، ص٦٧٣ .

وهناك اشارة الى ان المرأة الاموية تختمت احيانا بأصابع يدها العشر[٦] • ولم نجد في المصادر الاموية ايضا ما يدلنا على اشكال تلك الخواتيم التي كانت تتحلى بها المرأة • كما اننا لا نجد في الصور الجدارية التي وصلتنا من العصر الاموى نماذج لخواتيم •

لقد اشارت النصوص التأريخية في العصر العباسي الى تنوع فصوص الخواتيم منها « المجنبد » التي تعني بأنها قد قطعت على شكل زهرة قبل ان تتفتح فقد ذكر انه كان للخيزران خاتم بهذا الشكل من الياقوت الاحمر [٧] • ونجد هذا الضرب من الخواتيم متمثلاً في منمنمة نسخة باريس من مخطوط « الكواكب الثابتة » (شكل ٧٦)[٨] •

ومن اشكال الفصوص الاخرى ما كان معروفا بـ « المنقار » وربما سمي بالمنقار لاستطالة الفص الشديدة مع شيء من التدبب والانحناء اى انها كانت تشبه المناقير في شكلها • وقد كان للمتوكل خاتم فيه فص من هذا النوع[٩] • وفي احدى منمنمات نسخة باريس خاتم يشبه المنقار (شكل ١٨)[١٠] •

هذا الى ان هناك شكلا آخر من الفصوص معروفة بـ « الجبل » وربما سمي لكبره او لتقبيه مع ضخامة غير معهودة في فصوص الخواتيم وكان لدى الرشيد فص من هذا النوع[١١] •

ونجد هذا الضرب من الفصوص متمثلاً في خاتم تتحلى به سيدة مرسومة في منمنمة غرة كتاب « الترياق » (شكل ٧٧)[١٢] •

---

(٦) جبور ، جبرائيل : عمر بن ابي ربيعة دراسة تحليلة ، جـ٢ ، ص ٣٣ •

(٧) ابن الزبير : الذخائر والتحف ، ص١٨٢ •

(٨) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 53.

(٩) ابن الزبير ، ص١٧٩ •

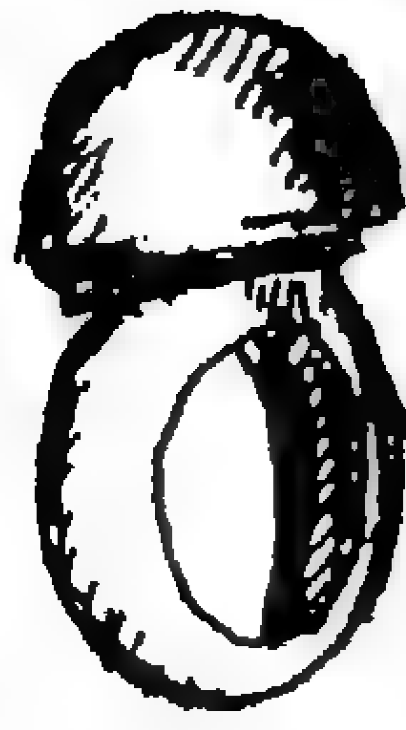
(١٠) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 55.

(١١) ابن الزبير : التحف والذخائر ، ص١٨٠ •

(١٢) Fares, B., Le Livre de la Theriaque, pl. IV.



شكل (٧٦)



شكل (٧٧)

وجرت العادة في العصر العباسي ان تزين فصوص الخواتيم بالنقوش فمما نقشته جارية على خاتمها « جعفر بن يحيى »[١٣] . كما نقشت جارية المأمون على خاتمها عبارة « حسبي حسني »[١٤] .

واذا ما نظرنا في المخلفات الفنية التي تعود الى العصر العباسي فلا نجد خواتيم تسبق القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) اذ ليس هناك نماذج لها في رسوم النساء الجدارية في سامراء . اضافة الى منمنمات نسخة اكسفورد من مخطوط « الكواكب الثابتة » المؤرخة من سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) غفل من الخواتيم .

فمن اشكال الخواتيم ما نلاحظه في منمنمة من منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط « الكواكب الثابتة »[١٥] ، خاتم ذو فص كروى صغير (شكل ٧٨).

كما نلاحظ شكلا آخر من اشكال للخواتيم في احدى منمنمات نسخة باريس من مخطوط « الكواكب الثابتة » والذى يتميز بفص مربع كبير (شكل ٧٩)[١٦] .

---

(١٣) ابن الجوزي : اخبار الظراف والمتماجنين ، ص١٠٠ .

(١٤) الابشيهي : المستطرف ، جـ٢ ، ص١٤١ . ونالت خواتيم الرجال قسطا من النقوش هي الاخرى ، فقد ذكر انه كان لابي نواس خاتمان نقش على احدهما «يشهد ابن هاني ان الله احد» وعلى الآخر :
(تعاظمني ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك اعظما)
(ديوان ابي نواس ، ص ٢٠٠) .

(١٥) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 51.

(١٦) *Ibid.*, fig. 53.


شكل (٧٨)

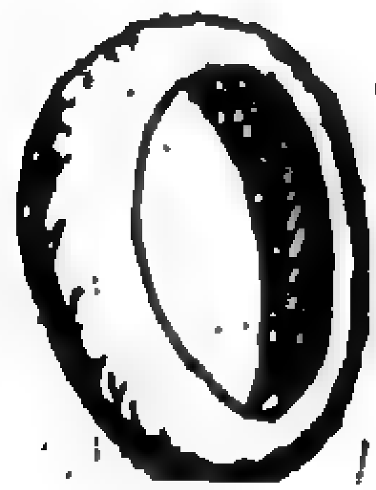

شكل (٧٩)

و في رسم سيدة على اناء من الخزف من صناعة قاشان منسوب الى القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى)[١٧] خاتم يبدو فصه من نفس المادة التي اصنع منها . (شكل ٨٠) .

وفي رسم سيدة على صحن آخر من خزف قاشان منسوب الى نفس الفترة الزمنية[١٨] يلاحظ نموذجين من الخواتيم وهي الفتخ او الحلق (شكل ٨١) .

وما نشر عن الخواتيم التي تضمها المتاحف والمجاميع الخاصة المختلفة قليل . ويرجع بعض ما نشر منها الى العصر العباسي ، والتي اكثرها كان محفوظا في مجاميع خاصة اشار اكرمان باقتضاب الى قسم منها في بحثه عن الحلي الاسلامية في الموسوعة الايرانية[١٩] .


شكل (٨٠)


شكل (٨١)

ويضم متحف الفن الاسلامي بالقاهرة بعض الخواتيم الذهبية كشف عن

---

(١٧) Pope, A Survey of Persian Art, vol, X, Pl. 651.

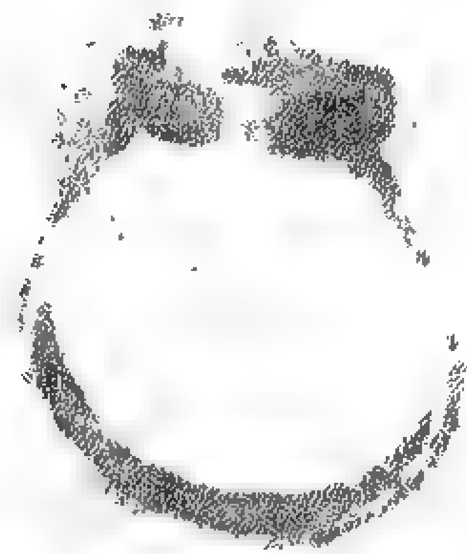
(١٨) *Ibid.*, pl. 652.

(١٩) Ackerman, P., Jewelry in the Islamic Period, A Survey of Persian Art, vol, VI, p. 2664.

اكثرها في حفائر الفسطاط[٢٠] . وهي على العموم بسيطه وبعضها مفصص . كما نلاحظ ان فصوص البعض الاخر من نفس المادة التي صنع منها .

وفي المتحف العراقي مجموعة كبيرة من الخواتيم الاسلامية اقتني اكثرها عن طريق الشراء او المصادرة . عثر على القليل منها في حفائر واسط منها ثلاثة من الذهب . اثنان متشابهان ، فصوصها دائرية الشكل من الذهب ايضا ، يتوسط كل منها فيروزج صغير . وتزين الفصوص بزخرفة شبه كتابية . كما يزين بدن الخاتم تفريعات نباتية ومراوح نخيلية واوراق متداخلة (لوح ٥ جـ ـ د) .

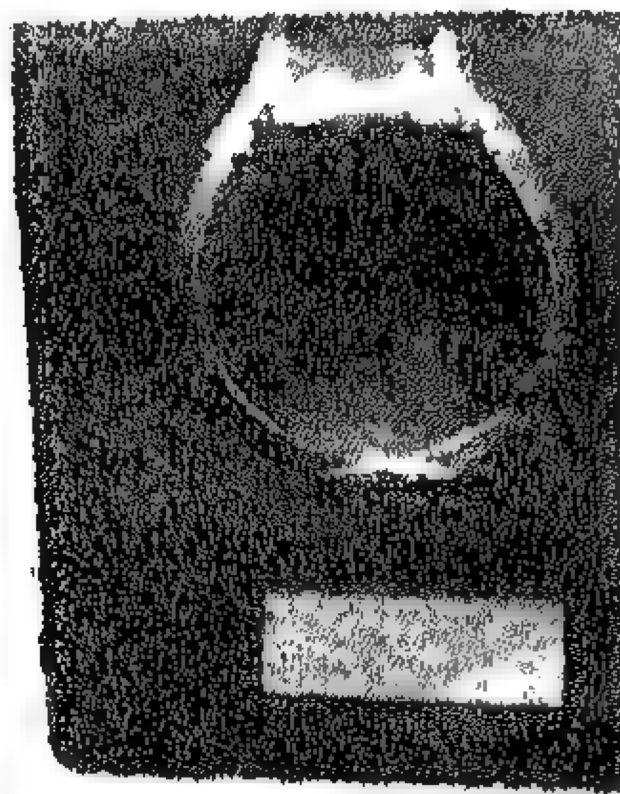


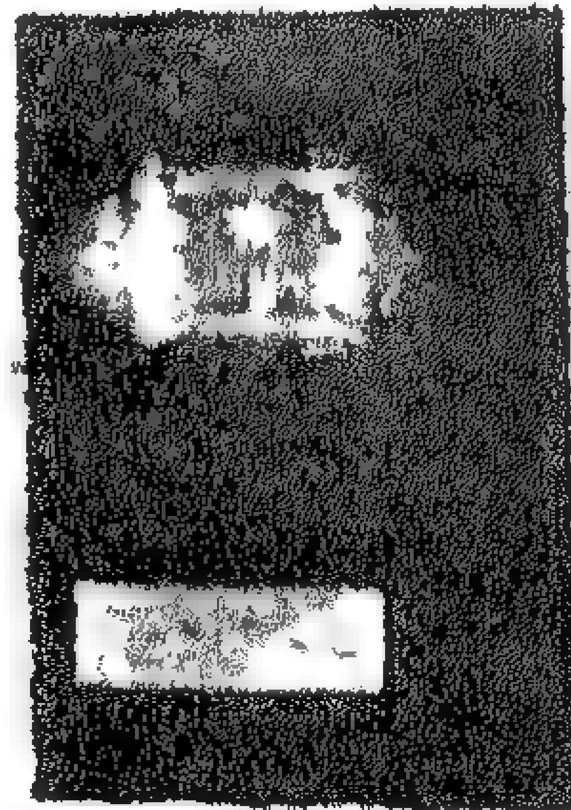




(لوح ٥ ـ جـ) (لوح ٥ ـ د)

ومن ضمن موجودات المتحف العراقي خاتم ذهبي يتميز بفص ذهبي مربع منقوش فيه عبارة استطعنا قراءتها « لك الفضل » بشكل صحيح ثم مكررة بشكل معكوس (لوح ٥ ـ هـ) .





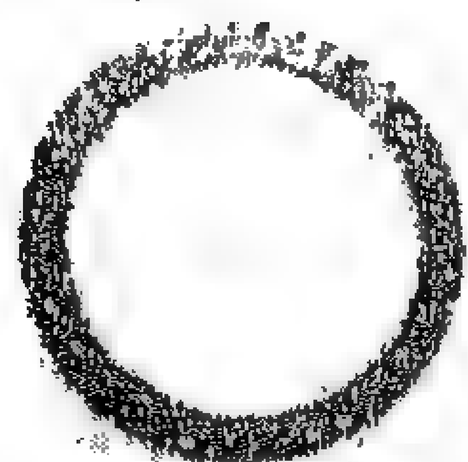
(لوح ٥ ـ هـ)

ويحتوي المتحف على مجموعة كبيرة من الفتخ بعضها من الفضة (لوح ٦ ـ أ) ، كما ان هناك مجموعة كبيرة من الحلق المصنوعة من الزجاج المختلف

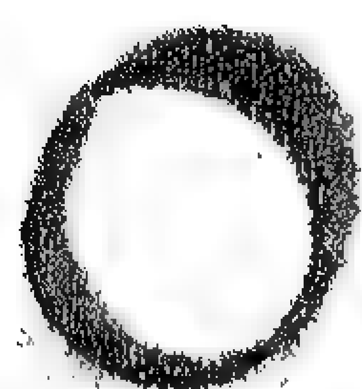
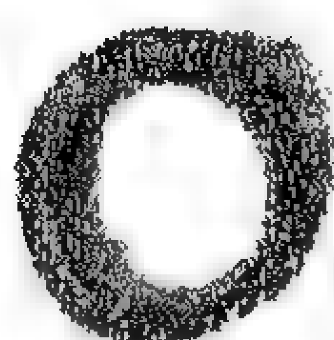
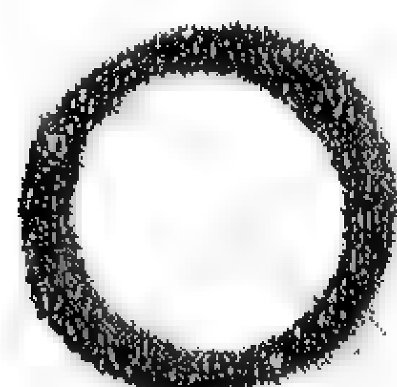
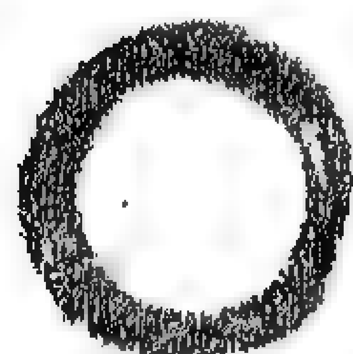
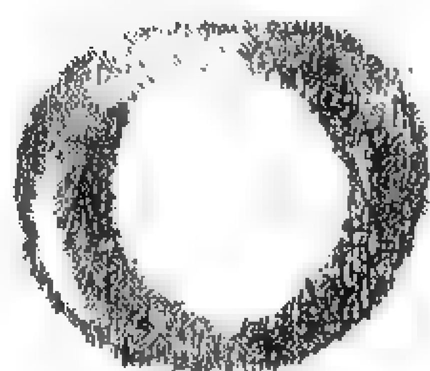
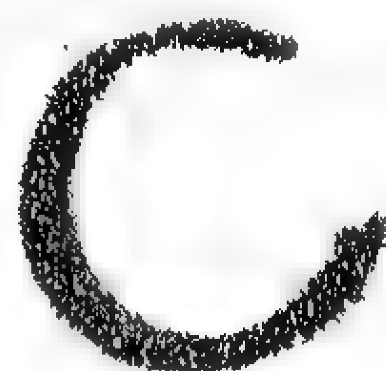
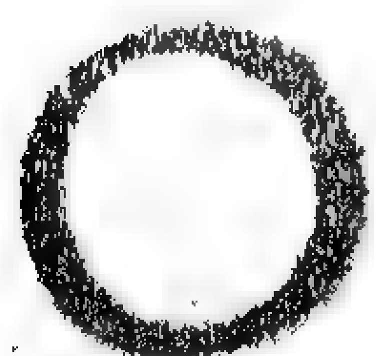
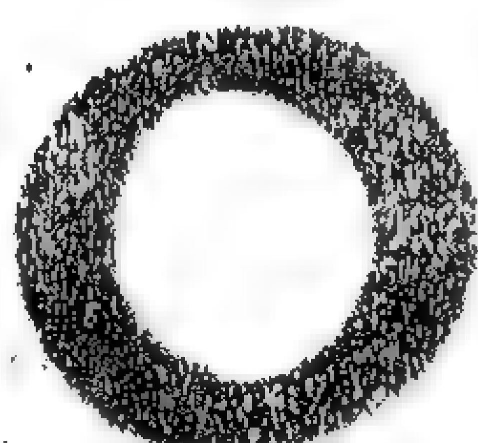
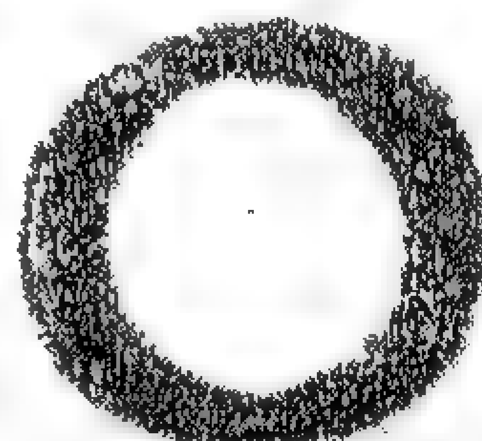
---

(٢٠) بهجت وعلي : حفائر الفسطاط (شكل ٣) .

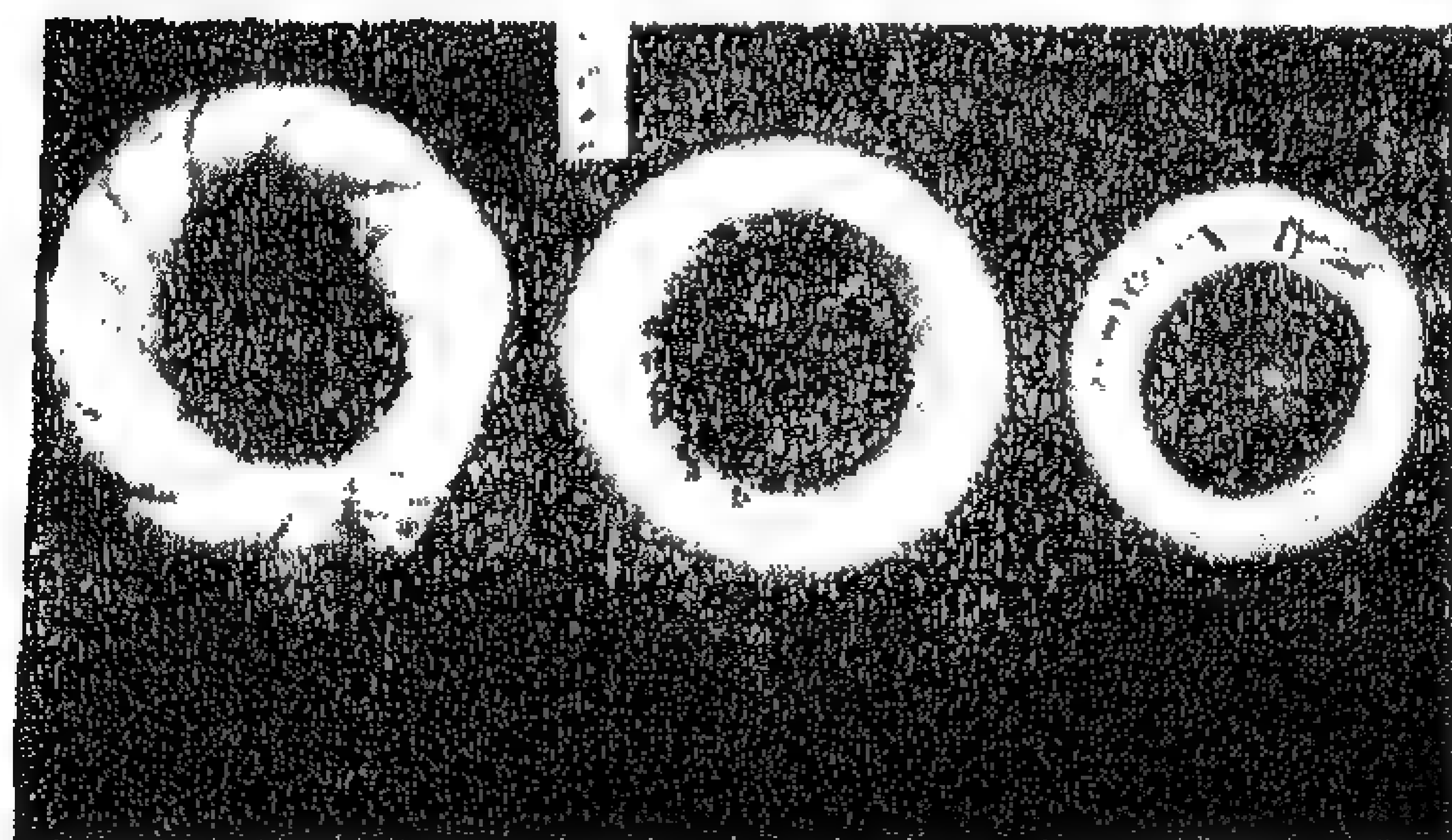
الالوان (لوح ٦ ــ ب) ، اضافة الى القليل من الفتــخ مصــنوعة من الفخــار (لوح ٦ ج) ٠



(لوح ٦ ــ أ)

(لوح ٦ ــ ب)



(لوح ٦ ــ ج)

الاسورة :

وهي من حلي المعصم المعروفة التي تحلت بها المرأة العربية . وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى : « جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير »[٢١] .

ولقد كان للاسورة تسميات مختلفة منها « الجباره »[٢٢] . وربما يرجع السبب في تلك التسمية الى كبرها بالنسبة لغيرها من الحلي . ومن اسمائها ايضا « الوقف »[٢٣] وذكر بأنه السوار المصنوع من العاج[٢٤] . والذي كان يعرف بالمسك ايضا[٢٥] . ومن تسميات الاسورة ايضا « القلب »[٢٦] وهو سوار المرأة المصنوع من الفضة[٢٧] . وعرف نوع اخر من الاسورة بـ « اليارق »[٢٨] .

وفي الرسوم الجدارية الاموية نماذج متعددة من الاسورة اكثرها من النوع البسيط لا زخرفة ظاهرة عليها[٢٩] .

ولم تصلنا تسميات جديدة للاسورة في العصر العباسي بالرغم مما ذكر من ان التحلي بها لم يكن مقتصرا على النساء فقط بل شمل كذلك الرجال[٣٠] .

---

(٢١) سورة الفاطر آية ٣٣ . وليس لكلمة الاسورة علاقة بلفظة اساورة والتي تعني الرجل الشجاع أو البطل المشهور عند الفاس (الجواليقي : المعرب من الكلام الاعجمي ، ص٢٠) .

(٢٢) يقول اعشى قيس في الجباره :

(فأرتك كفا في الخضاب ومعصما فك الجبارة)

(ابن سلام : الغريب المصنف ، ص٧٣) .

(٢٣) يقول النابغة الجعدي في الوقف :

(كوقف العاج مس ذكي يجيء به من اليمن التجار)

(البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد : الجماهر ، ص ١٣٥) .

(٢٤) الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، جـ٣ ، ص٢١٢ .

(٢٥) العسكري : التلخيص ، جـ١ ، ص٣٤٩ .

(٢٦) يقول عمر بن ابي ربيعة : (مشبع الخلخال والقلبين صياد القلوب) (الديوان، ص٨٩) .

(٢٧) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٤ ص ٣٨٨ .

(٢٨) يقول عمر بن ابي ربيعة في اليارق :

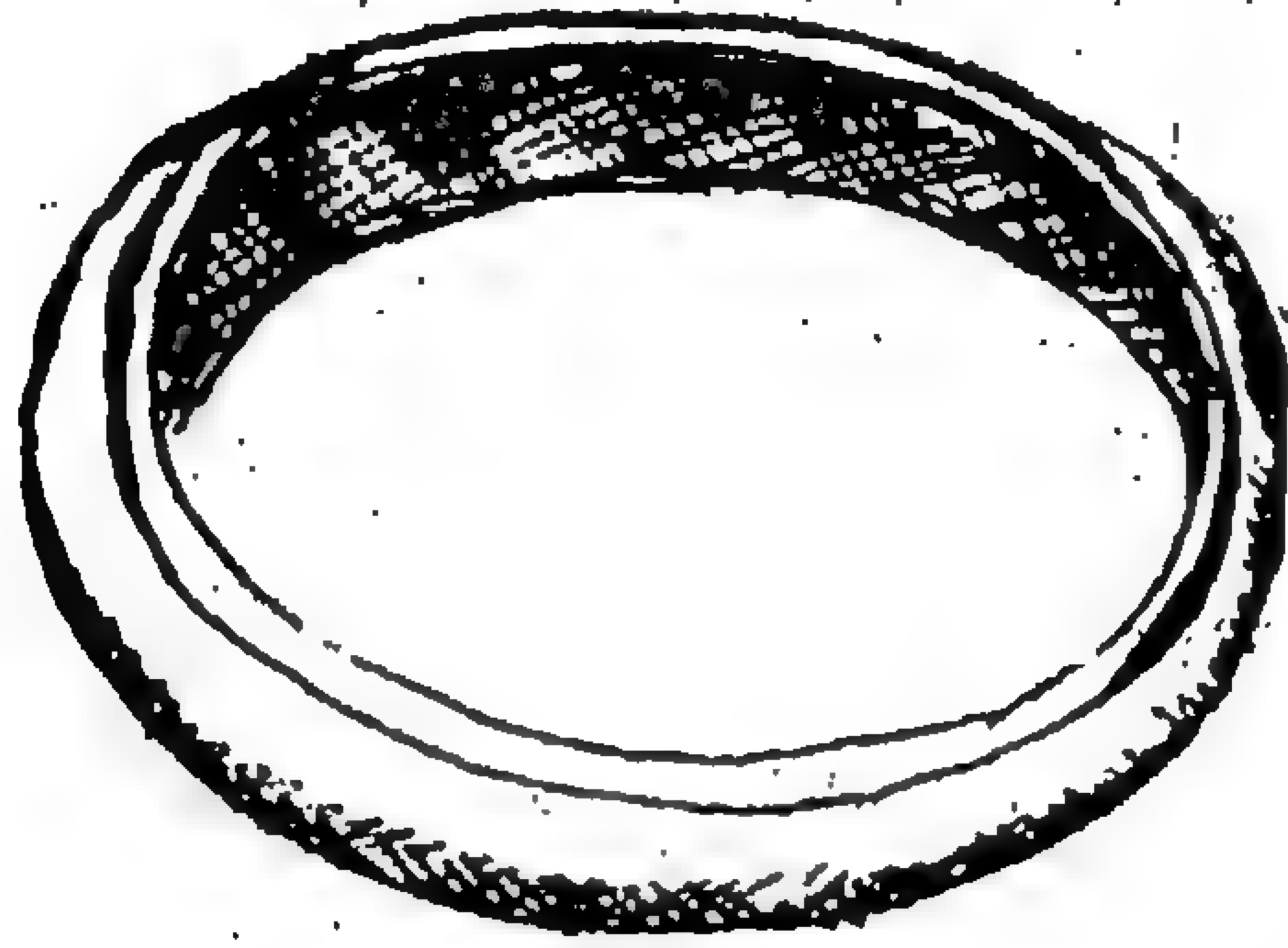
(تعلق هذا القلب للحب معلقا غزالا تحلى عقد درويارقا)

(الديوان ، ص ٣٨٢) ويذكر الجواليقي بأن اليارق (ضرب من الاسورة فارسي معرب ص٣٥٧ .

(٢٩) Musil, A., Kusajr Amra, vol. II, pl. XXIV.

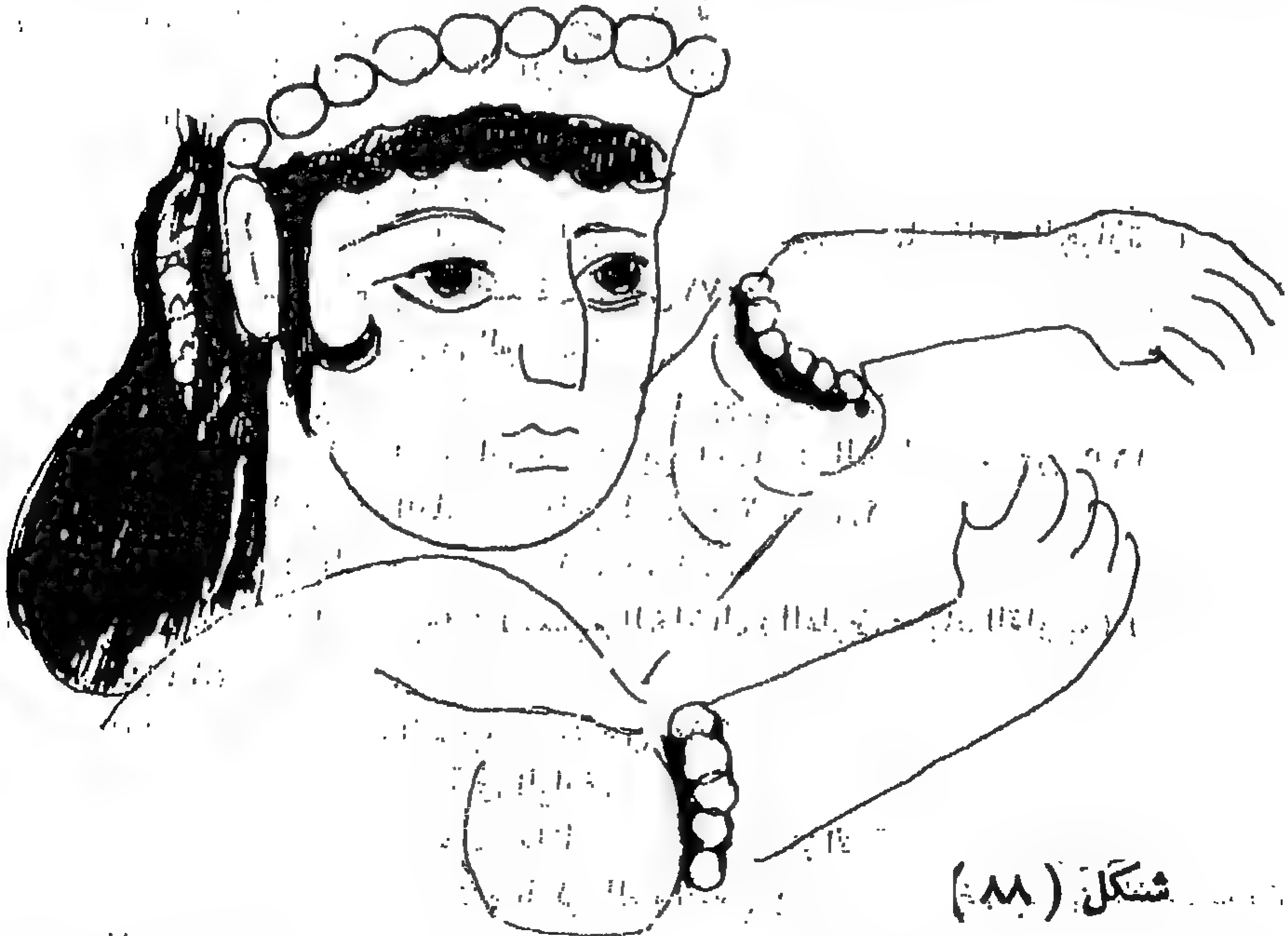
(٣٠) Herzfeld, E., Die Malareien von Samarra, pl. II.

ومن اقدم ما نلاحظه من الاسوره في مخلفات العصر العباسي ما يزين معصمي احدى راقصتي سامراء(٣١) • وهو سوار غليظ منفوخ غفل من الزخارف (شكل ٨٢) •



شكل (٨٢)

ومن اشكال الاسورة العباسية المكتشفة ضمن رسوم سامراء الجدارية ايضا سوار(٣٢) مرصع بالاحجار يزين معصم سيدة تصطاد وحشا (شكل ٨٨) •

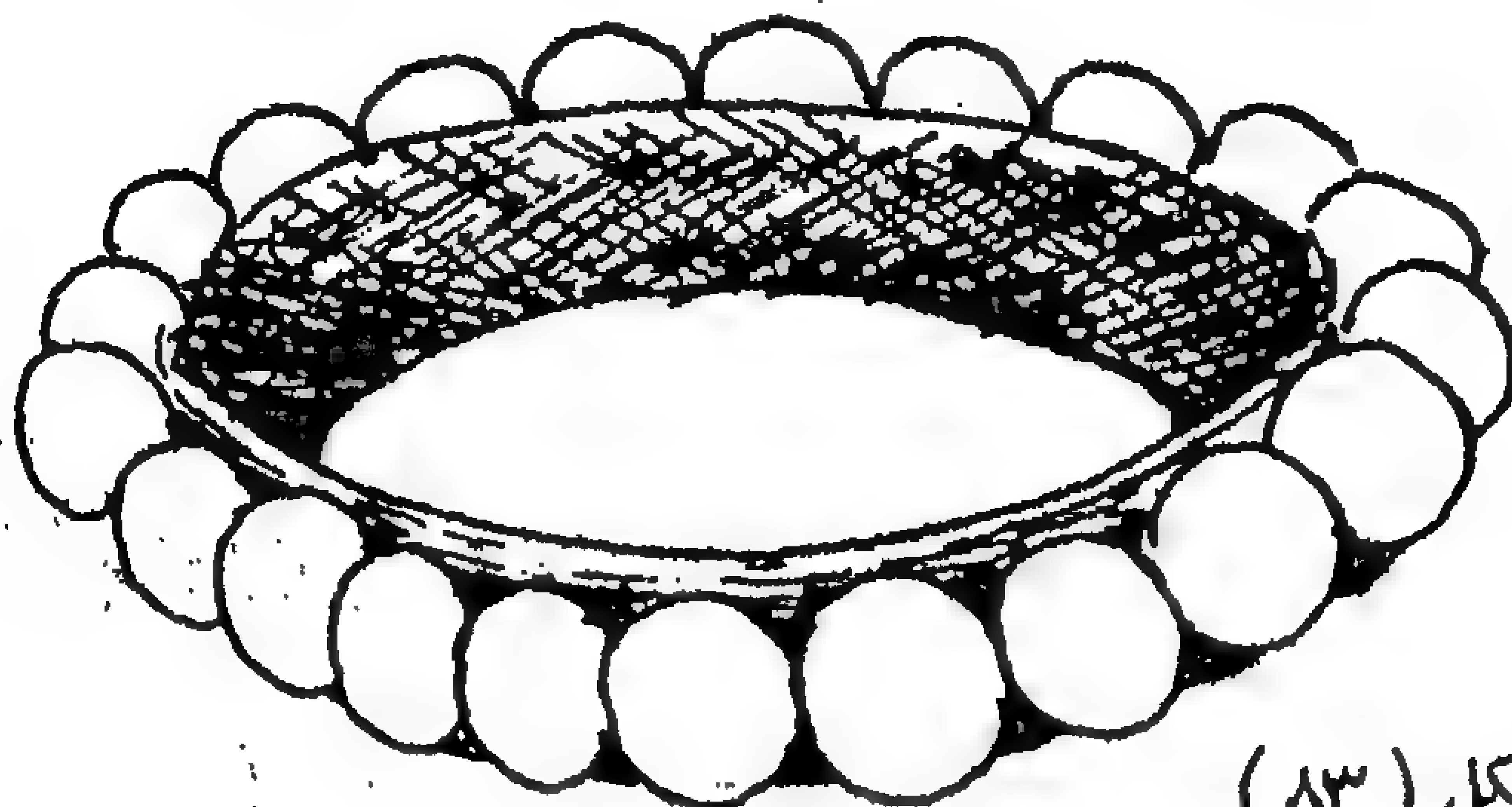


شكل (٨٨)

(٣١) *Ibid*,, pl. VI.

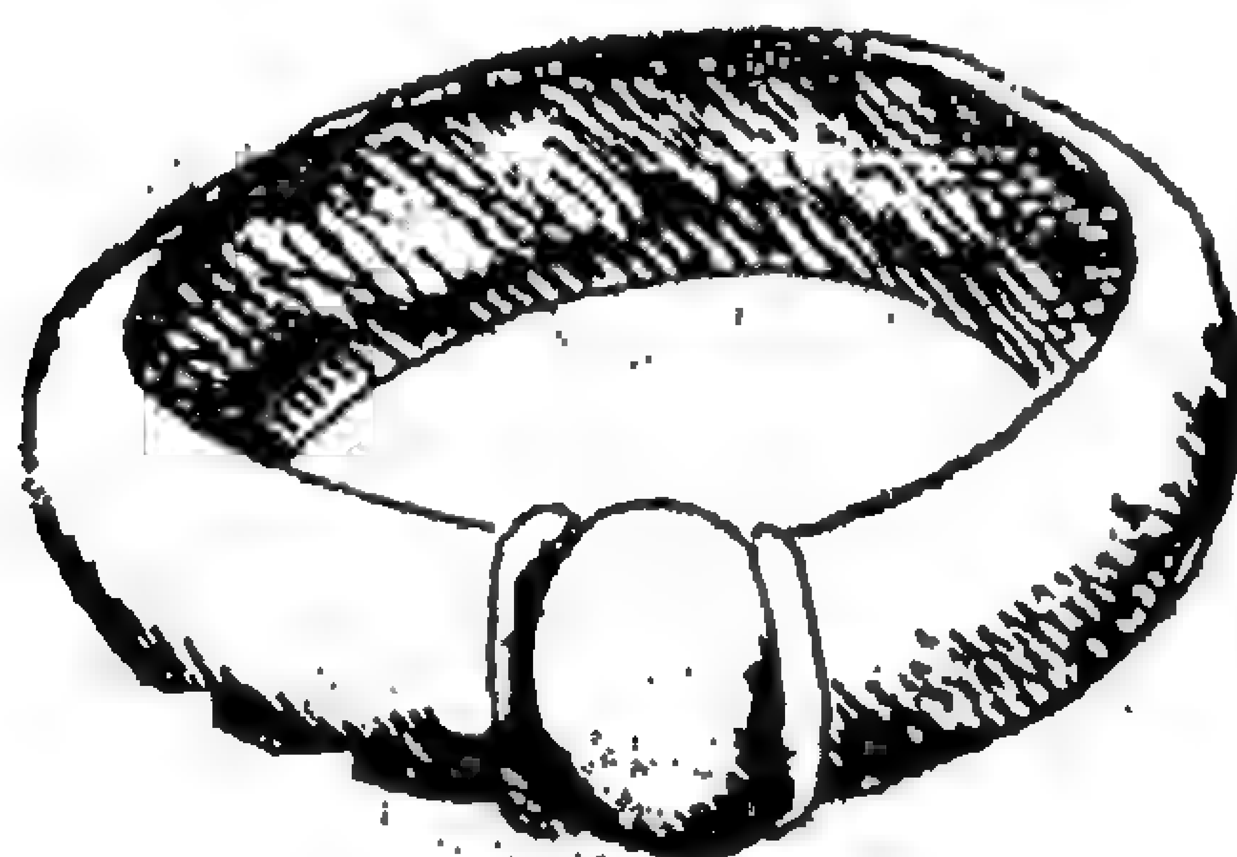
(٣٢) Rice, D. S., A Drawing of the Fatimid Period, pl. III.

ومن الاسورة المرصعة ايضا ما نلاحظه في رسم السيدة العارية التي تعود الى العصر الفاطمي[٣٣] (شكل ٨٣) ٠



شكل (٨٣)

كما ان هناك من الاسورة ما يتميز بوجود قفل صغير يربط طرفي السوار ومن الامثلة عليه ما نلاحظه في منمنمة من منمنمات نسخة اكسفورد من مخطوط « الكواكب الثابته » (شكل ٨٤)[٣٤] ٠



شكل (٨٤)

ومن ضروب الاسورة الاخرى ما نلاحظه في منمنمة اخرى من منمنمات نسخة اكسفورد لنفس المخطوط[٣٥] ٠ غير ان السوار هنا سائب اي ان طرفيه متباعدان قليلا عن بعضهما (شكل ٨٥) ٠

(٣٣) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 10.

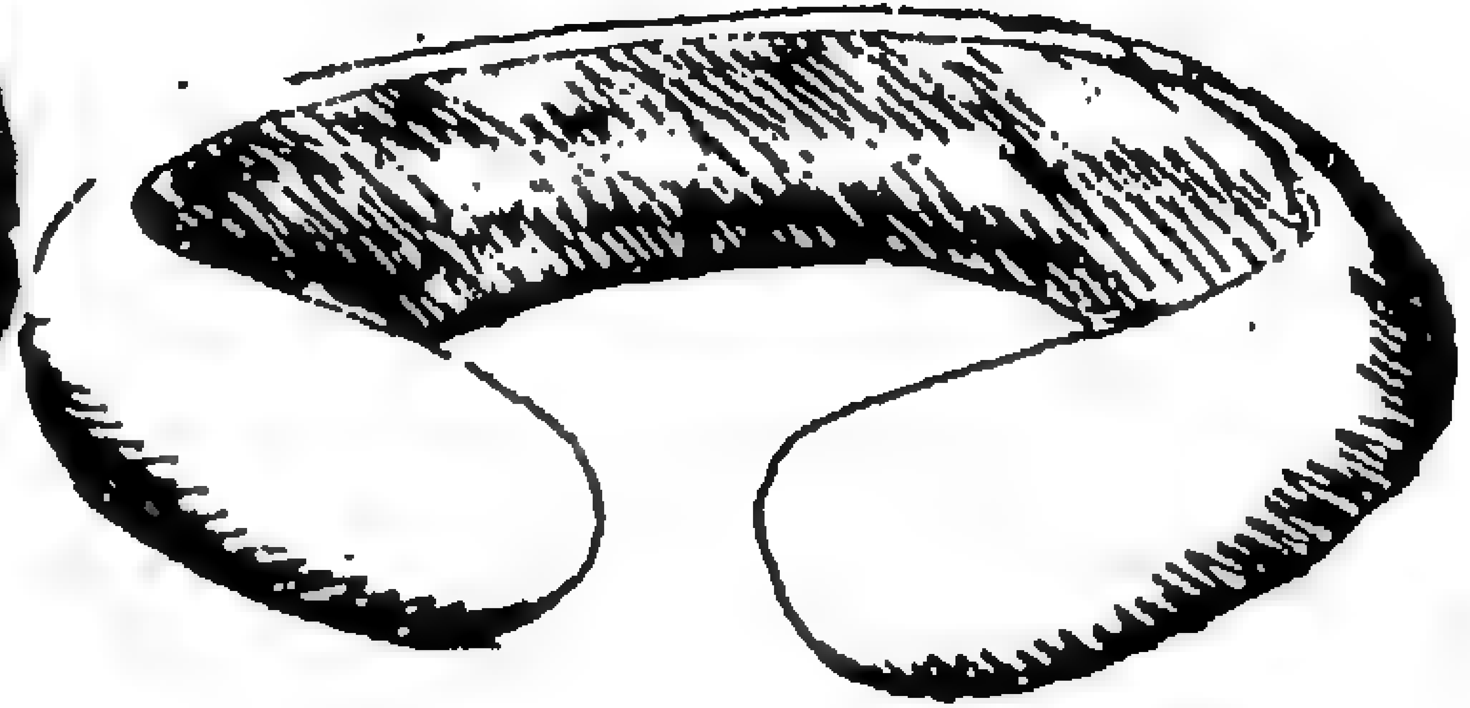
(٣٤) *Ibid.*, fig. 13.

(٣٥) *Ibid.*, fig. 49.

ومن ضروب الاسورة السائبة الاخرى ما هو واضح في منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط « الكواكب الثابتة »[٣٦] والتي يبدو فيها ان احد طرفي بندبه صغيرة وربما كانت مزينه بفص (شكل ٨٦) .

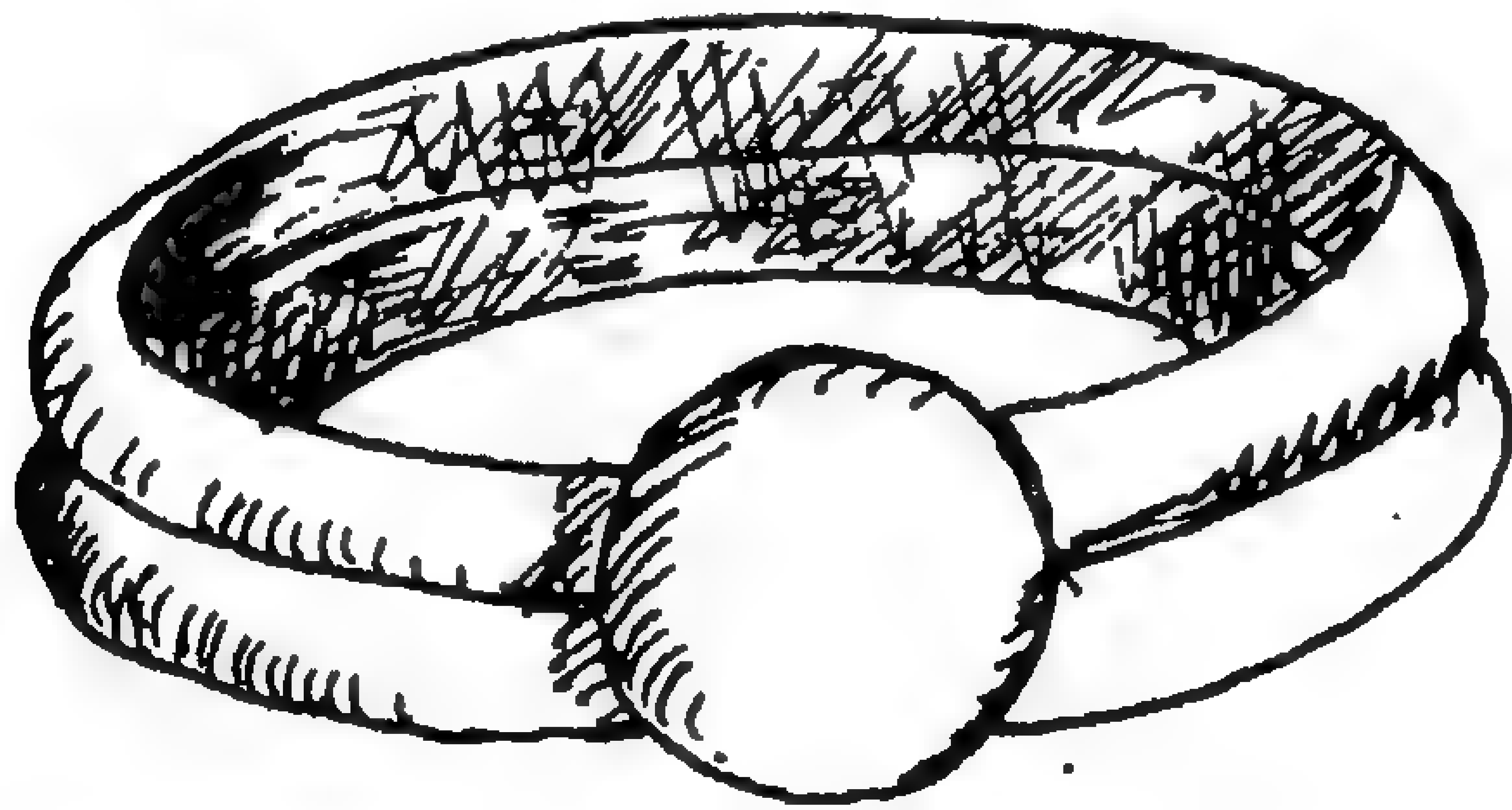


شكل (٨٦)



شكل (٨٥)

ومن ضروب الاسورة الاخرى « المزدوجة » ومن الامثلة عليها ما نراه في منمنمة من منمنمات مقامات الحريري التي زوقها الواسطي[٣٧] . ويبدو السوار فيها كالسوارين الملتصقين كما انه يحتوي على قفل (شكل ٨٧) .



شكل (٨٧)

---

(٣٦) Ettinghausen, R., Arab Painting, p. 121.

(٣٧)

وهناك ضرب اخر من الاسورة وهو المعروف « الملوى »[٣٨] قوامه سلك معدني غليظ ومفتول • ويعتبر ما جاء في احدى منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط « الكواكب الثابتة »[٣٩] المنسوب الى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) المثال الوحيد لهذا النوع من الاسورة في المصورات •

وليس بين ما نشر عن الحلي الاسلامية في المتاحف العالمية الا القليل من من الاسورة منها سوار فريد محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة يتميز بغلظه وبالتفريعات النباتية التي تغطي كافة اقسامه الظاهرة والتي تعتمد على الاوراق النخيلية • وينسب ميجون هذا السوار الى صناعة مصر في القرن الخامس او السادس الهجري (العاشر او الحادي عشر الميلادي)[٤٠] •

ويضم المتحف العراقي مجموعة من الاسورة الفضية والذهبية والزجاجية من اقدمها عدد من الاسورة الفضية المكتشفة في حفائر قصر العاشق في سامراء والمنسوبة الى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادي) ، وكانت عند اكتشافها كتلة متداخلة من معدن تعلوها طبقة من الصدأ ،استخرج منها ثلاثة ازواج متشابهة قوامها اسلاك مبرومة[٤١] •

ومن الاسورة التي تنسب الى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ايضا مجموعة ليست قليلة من الاسورة الزجاجية اغلبها مهشمة • والاسورة الزجاجية هنا ليست غليظة ، معظمها ذات لون واحد والقليل منها متعدد الالوان ، تغلب عليها الالوان الداكنة الممزوجة بالابيض • اما ما يتعلق بأشكالها فبالاضافة الى كونها دقيقة كما ذكرنا فأن بعضها من النوع « المبروم » كما ان بعضها

---

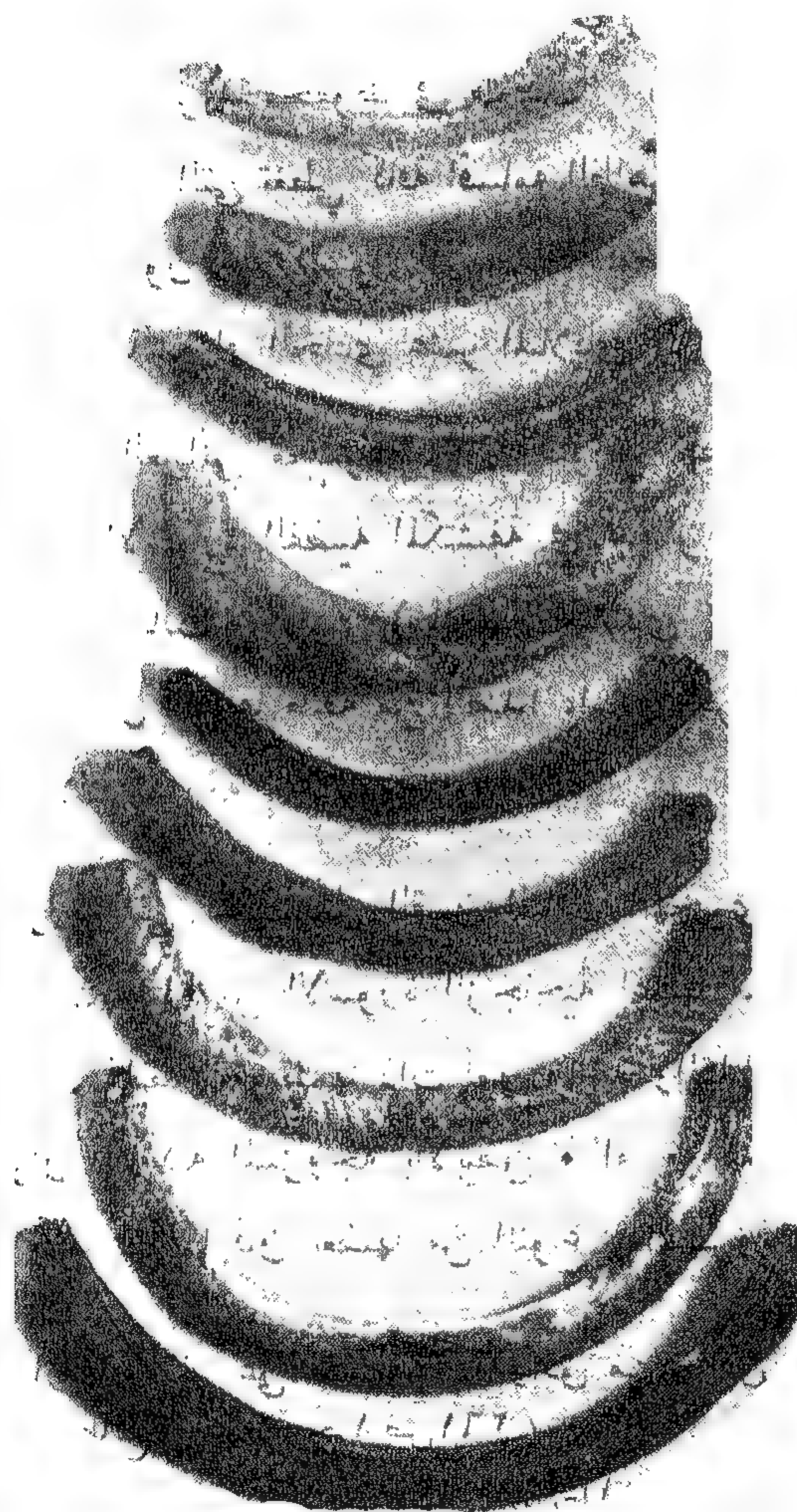
(٣٨) كتبت الجارية ظوافر على ملاويها : (وافق من ترافق وقارب من تصاحب) (الغزولي : مطالع البدور ، جـ١ ص٢٦١)

(٣٩) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript fig. 49.

(٤٠) Migeon, G., Manuel D Art Musulman, vol. II, fig. 224.

(٤١) حميد ، عبد العزيز : دراسة لبعض التحف المعدنية الاسلامية فى المتحف العراقي ، مجلة سومر ، العدد ٢٣ (١٩٦٧) ، ص ١٤٨ •

مخبب • ومن حفائر واسط وصلتنا مجاميع كبيرة من الاسورة المشابه للاسورة المتقدم ذكرها والتي ترجع الى العصر العباسي الاخير وبعضها يعود الى العصر الايلخاني وذلك حسب الطبقات الاثرية التي اكتشفت فيها (لوح ٧) •



(اللوح ـ ٧)

وعلى ذلك فنستطيع القول بان الفروق بين الاسورة الزجاجية التي كانت تصنع في العصور الاسلامية المختلفة هي فروق قليلة لا يمكننا ان نتبين منها ان صناعة هذا الضرب من الاسورة قد تطور تطورا ملحوظا •

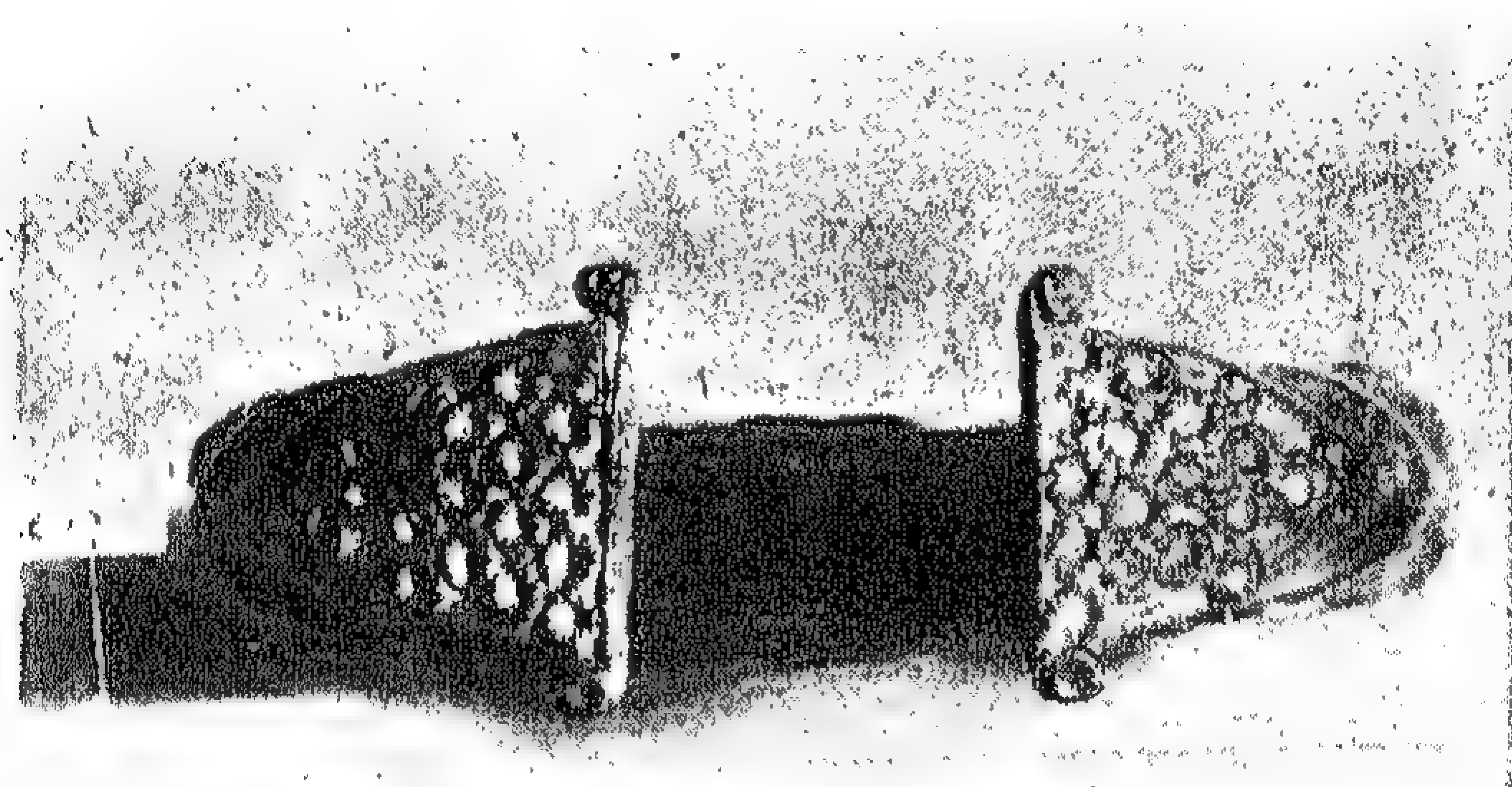
ومن الاسورة التي تلي اسورة سامراء في القدم مجموعة مؤلفة من زوجين من الاسورة الفضية • زوج منها سائب الاطراف والثاني ينتهي بقفل وكلها من النوع المجوف الغليظ في الوسط يستدق كلما اقترب من نهايته • وفيما يتعلق بالزخرفة التي تتميز بها هذه الاسورة فهي تعتمد جميعها على المراوح النخيلية والتي هي على الاغلب ثلاثية الفصوص محززه • كما نجد ان هذه المراوح تغطي معظم القسم الظاهر من السوار في لزوج السائب (لوح ٨) ، بينما تحددها مناطق





مؤلفة من زخارف هندسية بسيطة في الزوج الثاني (لوح ٩) • وتزين منطقة القفل فيه زخرفة تتألف من خطوط واشرطة من الحبيبات بشكل عمودي او تدور حوله •

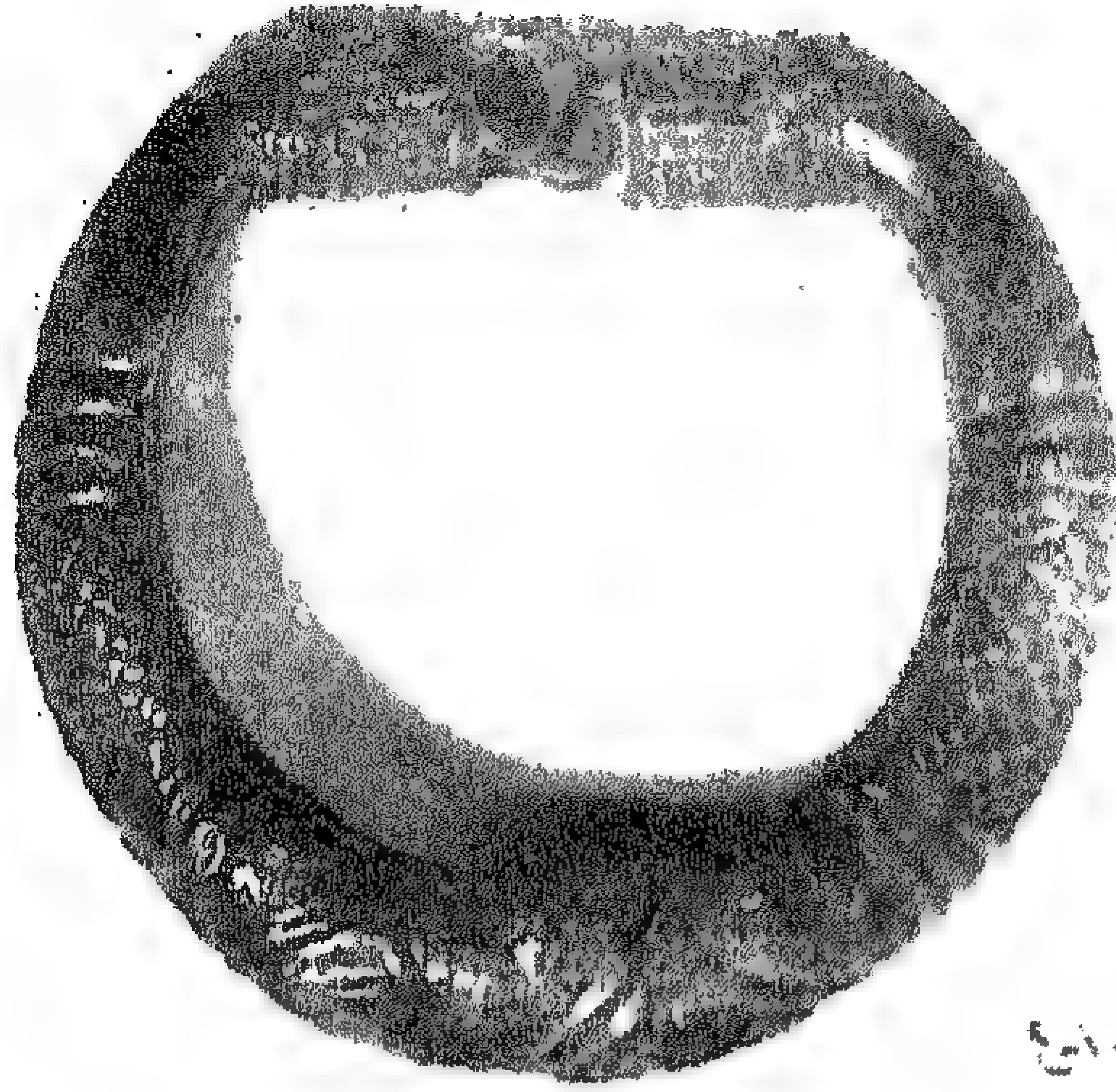
ومن الملاحظ ان الزخرفة في كلا الزوجين تتميز بالقطع المائل والقطع المائل في الزخرفة كما هو معروف كان قد ظهر لاول مرة في الفنون الاسلامية في الطراز الثالث من زخارف سامراء الجصية • وعلى ذلك فأننا نميل الى ارجاع هذين الزوجين من الاسورة الى نهاية القرن الثالث او مطلع القرن الرابع الهجري •

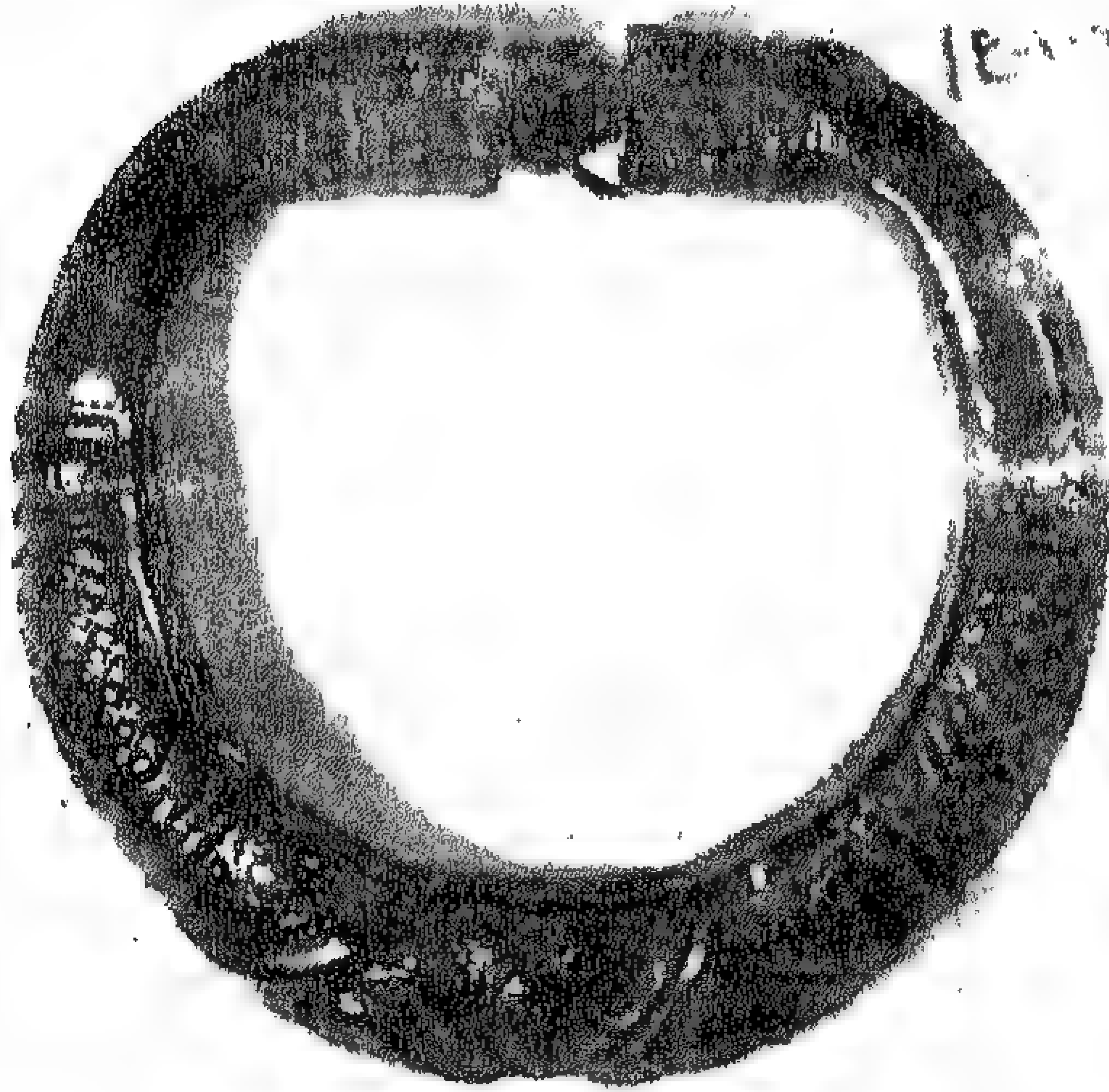


(لوح ٨ ـ ب)

وذلك بسبب الاعتماد على المراوح النخيلية البسيطة من جهة والقطع المائل في الزخرفة من جهة اخرى (لوح ٩ ـ أ) •

ومن الاسورة المهمة التي يضمها المتحف العراقي زوج من الاسورة الفضية • والتي قوامها قراص متلاحمة عددها عشرة تفصل بينها فواصل كروية صغيرة من نفس المعدن • والقفل فيها غريب في شكله قوامه قرص مشابه لبقية اقراص السوار • ولا يظهر على هذا السوار اي اثر من آثار الزخرفة المحفورة او البارزة • وليس من الامور السهلة ارجاع هذا السوار الى عصر محدد معين • وربما كان من صناعة نهاية العصر العباسي او مطلع العصر الايلخاني (لوح ٩ ـ ب) •





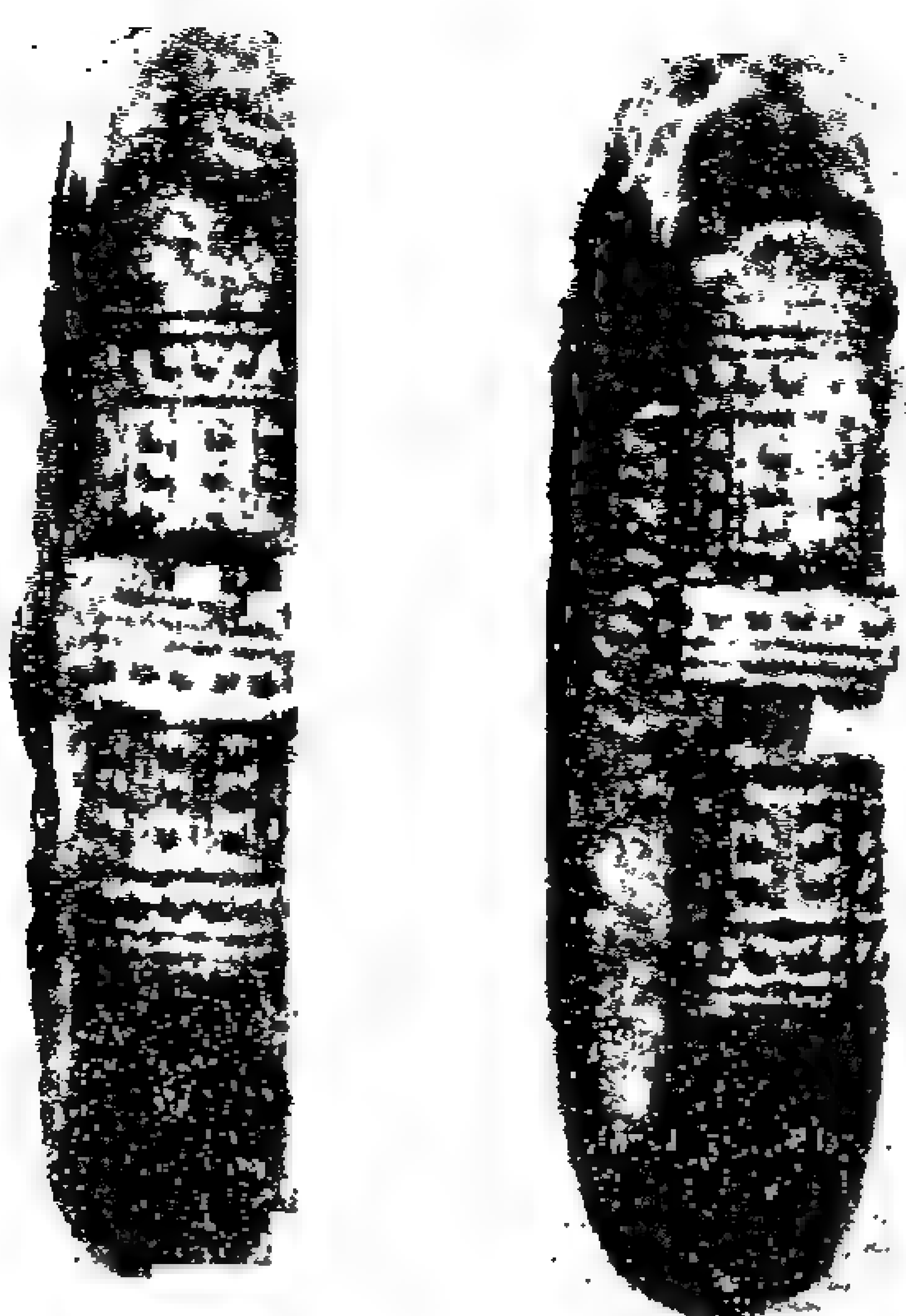
الدماليج :

(لوح ٩ ـ ١)

ومن حلي الذراع « الدماليج » وسميت بالمعاضد وذلك لتزينها «العضد»[٤٢]، وقد وردت اولى الاشارات لها في العصر الجاهلي • يقول فيها طرفة بن العبد :

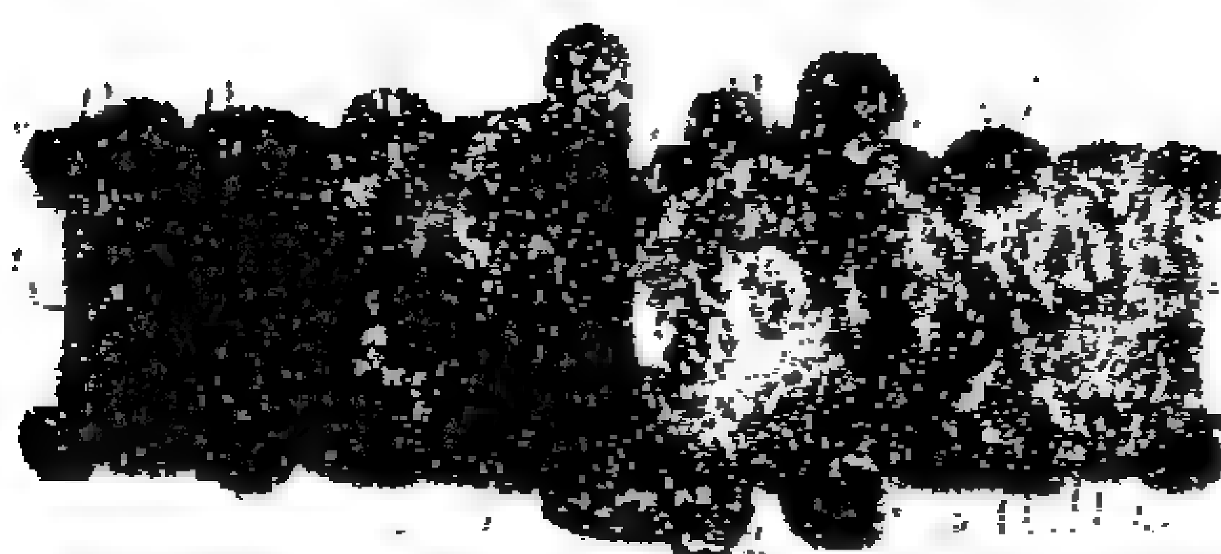
---

(٤٢) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٣ ، ص٢٩٢ • والظاهر ان كلمة الدملج قد قلبت فى اللهجة العراقية واصبحت تطلق على السوار الذي يلبس فى المعصم• اما الدملج فيسمى اليوم بالزنادي •



(لوح ٩ ـ أ)





(لوح ٩ ـ ب)

(كأن البرين والدماليج علقت　　　على عشر او خروع لم يخضد[٤٣]

ومما هو جدير بالملاحظة ان الدملج كان يعرف بالسوار أيضـــا ، والذى يؤيد ذلك ما جاء في حديث النبي (ص) الذي اورده ابن الاثير يقـــول الرسول (ص) « اني رأيت فيما يرى النائم ان في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهمـــا فنفختهما فطارا فأولتهما بكذاب اليمامة وكذاب صنعاء »[٤٤] .

ويستنتج من قول النبي (ص) المار الذكر ايضا ان التحلي بالدماليج لم يقتصر على النساء بل تعداه الى الرجال . ومما يزيد في تأكيد ذلك ما جاء في الاغاني من ان « سكينة بنت الحسين أهدت الى ابن سريج دملجا من ذهب كان في عضدهـــا يزنه اربعون مثقالا فأقسمت على ان يدخله في يده وفعل ذلك »[٤٥] .

هذا ونستدل من الحديث النبوي الشريف المار الذكر ان الدمالج كـانـت تلبس في كلا العضدين . ومما يؤكد ذلك ما اضافه الاصفهاني في حديثه عن سكينة من انها خلعت دملجها الاخر فرمته الى عزة المغنية وقالت : « صيري هذا في يـدك ففعلت »[٤٦] والذي يؤكد ذلك ما نلاحظه في رسوم العصر الاموي الجداريـــة والمتمثلة في قصير عمره[٤٧] وقصر هشام[٤٨] . ويتبين لنا بوضوح ان كثيراً من السيدات قد تحلت في كلا العضدين بالدمالج بالرغم من انها بســـيطة وغفل مـن الزخارف . وليس فيما نشر من الحلي الاسلامية ما يدل على ان هناك دماليج وصلتنا من العصر الاموى .

وفي مصادر العصر العباسي اشارات واضـحة الى دماليـج مرصعـة باللآلىء والاحجار الكريمة . من ذلك ما نلاحظه في بيت مسلم بن الوليد قوله :

---

(٤٣) ديوان طرفه ، ص٢٩ .

(٤٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ٢ ، ص٢١٥ .

(٤٥) الاصفهاني : الاغاني ، جـ١٥ ، ص١٢٦ .

(٤٦) الاصفهاني : الاغاني ، جـ١٥ ، ص١٢٦

(٤٧) Musil, A., Kusajr Amra, vol. II, pl. XXXVI.

(٤٨) Hamilton, R. W., Khirbat al-Mafjar, pl. XXXV.

(كأن حباب الماء حين يشججها لآلىء عقد في دماليج او حجل)[٤٩]

ولم نجد في المخلفات الفنية التي تعود للعصر العباسي امثلة للدماليج وربما يرجع السبب في ذلك الى ان الملابس في أكثر الرسوم الآدمية التي ترجع الى ذلك العصر كانت تغطي معظم اجزاء الذراع بما فيها المواضع التي تزينها الدمالج • والامثلة القليلة التي وصلتنا منها ليست من العراق بل من مصر ومن مخلفات العصر الفاطمي بالذات • منها ما كان واضحا في رسم السيدة العارية التي سبق الكلام عنها[٥٠] والدماليج فيها تزين كلا العضدين وهي غليظة وتبدو مرصعة تشبه تماما الاسورة المرصعة التي تحلي ساعد نفس السيدة (شكل ٣) ونلاحظ هذا الضرب من الدماليج في رسم سيدة على جزء من صحن من الخزف محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة وهو منسوب الى صناعة القرن الخامس أو السادس الهجري (الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي)[٥١] • ومما يلاحظ ان تلك الدماليج تتشابه أيضا مع الاسورة المرصعة الموضحة في (شكل ٨٣) •

وليس من الامور السهلة التميز بين الدماليج والاسورة • ومهما يكن من أمر فليس فيما نشر من حلي في المتاحف المختلفة نماذج واضحة من الدماليج • وفي الوقت نفسه ليس في المتحف العراقي دمالج أيضا أو على الاقل ليس بين حلي اليدين والذراعين ما يمكننا الجزم بكونه من الدماليج •

الخلاخيل :

لفظة عامة تطلق على كل ما يلبس في السابق من حلي[٥٢] يقال تخلخلت المرأة اذا لبست الخلاخيل • ويسمى موضع الخلخال من الساق المخلخل[٥٣] •

---

(٤٩) ديوان صريع الغواني ، جـ٢ ، ص٣٩ •

(٥٠) Rice, D. S., A Drawing of the Fatimid Period, pl. III.

(٥١) Ibid., pl. V.

(٥٢) ابن منظور : لسان العرب ، جـ١١ ، ص٢٢١ •
وتطلق اليوم كلمة خلخال على ضرب معين من حلي الساق •

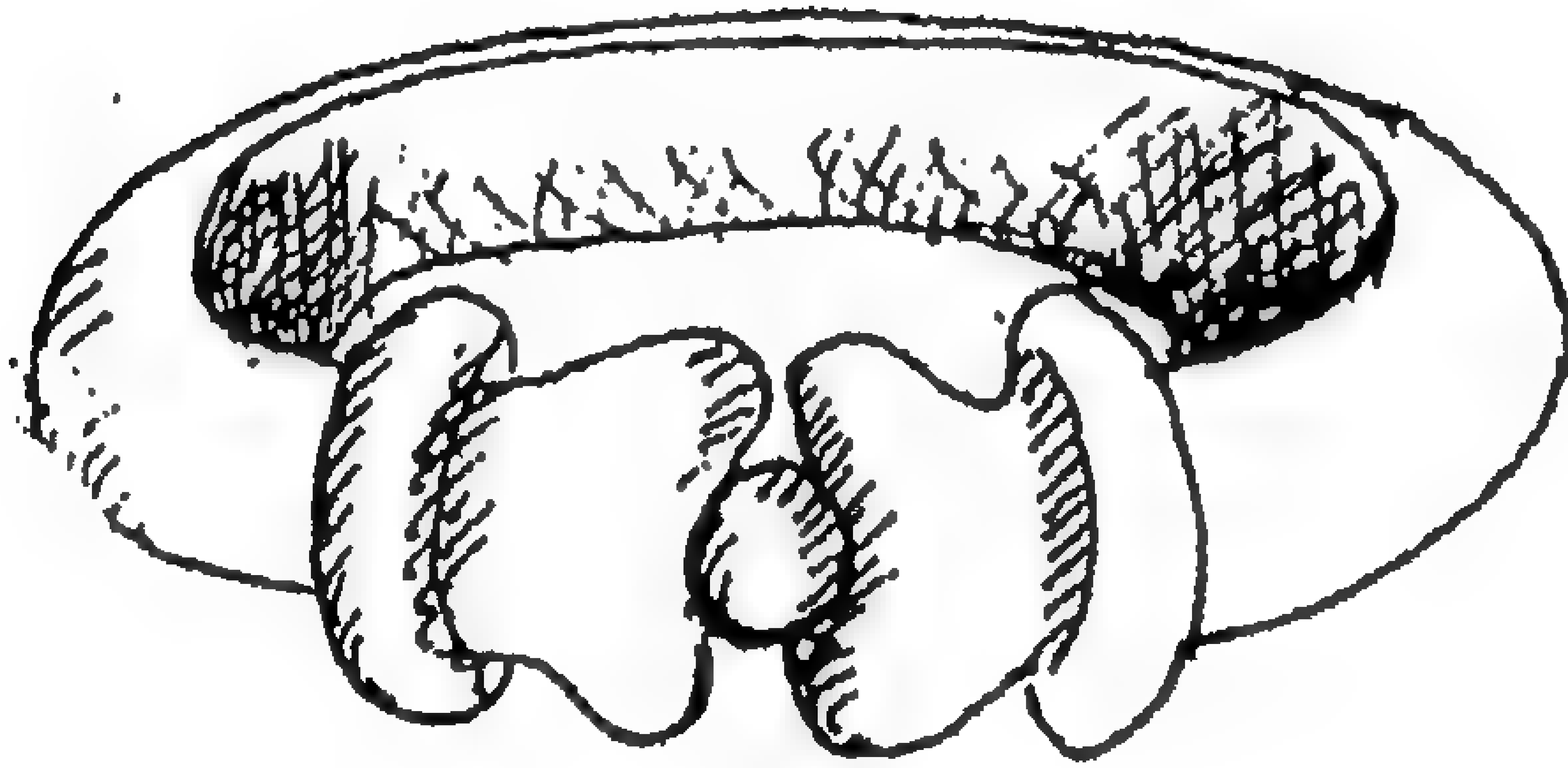
(٥٣) ابن سيده : المخصص ، جـ٤ ، ص٤٩ •

ولقد تحلت المرأة العربية بأشكال مختلفة من الخلاخيل منها « الحجــل » يقول النابغة الذبياني في الحجل :

(على ان حجليها وان قلت أوسعا صموتان من ملء وقلة منطق)[٥٤]

ولم أتبين أشكال الحجول من المصادر التاريخية • الا ان اللفظة لا تـزال تطلق في العراق على ضرب معين من حلي الساق تصنع من الـذهب أو الفضـة وتكون صلدة ليست بالغليظة غفل من الزخارف بشكل عام •

ويبدو هذا النوع من الخلاخيل واضحا في المخلفات الفنية التي تعـود الى العصر الاموي[٥٥] • كما نراه واضحا أيضا في مخلفات العصر العباسي الفنيـة متمثلا في بعض منمنمات نسخة ايا صوفيا من « مخطوط الكواكب الثابتة »[٥٦] • (شكل ٨٩) •



شكل (٨٩)

---

(٥٤) ديوان النابغة ، ص١٨٤ •

(٥٥) Hamilton, R. W., Khirbat al-Mafjar, pl. LVI. 9.

(٥٦) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 49.

ومن أنواع الخلاخيل الاخرى ما هو معروف بـ « الرسوات » ، ومفردها رسوة ، والتي تتخذ من نظم الخرز[٥٧] والتي ورد ذكر لها في مصادر فجر الاسلام . يقول القرطبي ان امرأة كانت قد اتخذت نظما من الجزع فجعلته في ساقها[٥٨] .

ومن أنواع الخلاخيل أيضا البرى[٥٩] والخدام[٦٠] التي سكتت الكتب التأريخية والادبية عنها . كما اننا لم نجد استعمالاً لمثل هاتين الكلمتين في وقتنا الحاضر .

وهناك أشكال من الخلاخيل عرفت بنفس التسميات التي كانت تطلق على الاساور والتي منها الجبائر والوقف[٦١] . يقول ابن سلام في الوقف بانها خلاخيل « الفضة او غيرها » واكثر ما يكون من الذبل[٦٢] ولا شك في ان سبب تسميتها بنفس ما عرفت به الاساور يرجع الى التشابه بين هذه وتلك . ومما يؤكد ذلك ان الكثير من الاساور والخلاخيل تتشابه الى درجة كبيرة في الرسوم الجدارية والمنمنمات وغيرها .

وليس في مصادر العصرين الجاهلي فجر الاسلام اشارات الى خلاخيل ذهب ، غير انه قد يفهم مما ذكره الاصفهاني عند كلامه عن معركة احد، قال حين بانت خلاخيل نساء المشركين جعلت المسلمين ينادون الغنيمة الغنيمة[٦٣] .

---

(٥٧) العسكري : التلخيص ، ج١ ، ص٣٥١ .

(٥٨) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج١٢ ، ص٢٣٨ .

(٥٩) ابن سيده : المخصص : ج٤ ، ص٤٩ .

(٦٠) ابن سيده : المخصص ، ج٤ ، ص٤٩ .

(٦١) ابن سلام : الغريب المصنف ، ص٧٢ .

(٦٢) نفس المصدر ، ص٧٢ . والذبل هي عظام ظهور السلاحف البحرية (الفيروزابادي : المحيط ، ج ٣ ، ص ٣٨٩)

(٦٣) الاصفهاني : الاغاني ، ج١٤ ، ص١٤ .

والذى تخرج منه بأن تلك الخلاخيل كانت من الذهب او الفضة على الاقل .

هذا وفي المصادر التي بحثت في العصر الاموي اشارة صريحة الى خلاخيل الذهب . جاء مثل ذلك في الاغاني أيضا وذلك عند تطرقه الى لقاء ريا بنت الكميت بن زيد (الشاعر الاموي) وفاطمة بنت ابان بن الوليد بمكة وهما حاجتان « فدفعت بنت ابان الى بنت الكميت خلخالي ذهب كانا عليها »(٦٤) .

ونجد في الرسوم الجدارية التي تعود الى العصر الاموي في قصير عمره نماذج لخلاخيل اكثرها من النوع البسيط(٦٥) . كما ان الخلاخيل واضحة ايضا في التماثيل الجصية المكتشفة في خربة المفجر والتي من بينها ما هو مزخرف(٦٦).

أما في العصر العباسي فتذكر المصادر التأريخية أشكالاً اخرى من الخلاخيل والتي تحلت بها المرأة والتي منها المفتولة . يقول فيها ابو نؤاس :

(فسال عرق على ترائبها   كأن مجراه فتل خلخال)(٦٧)

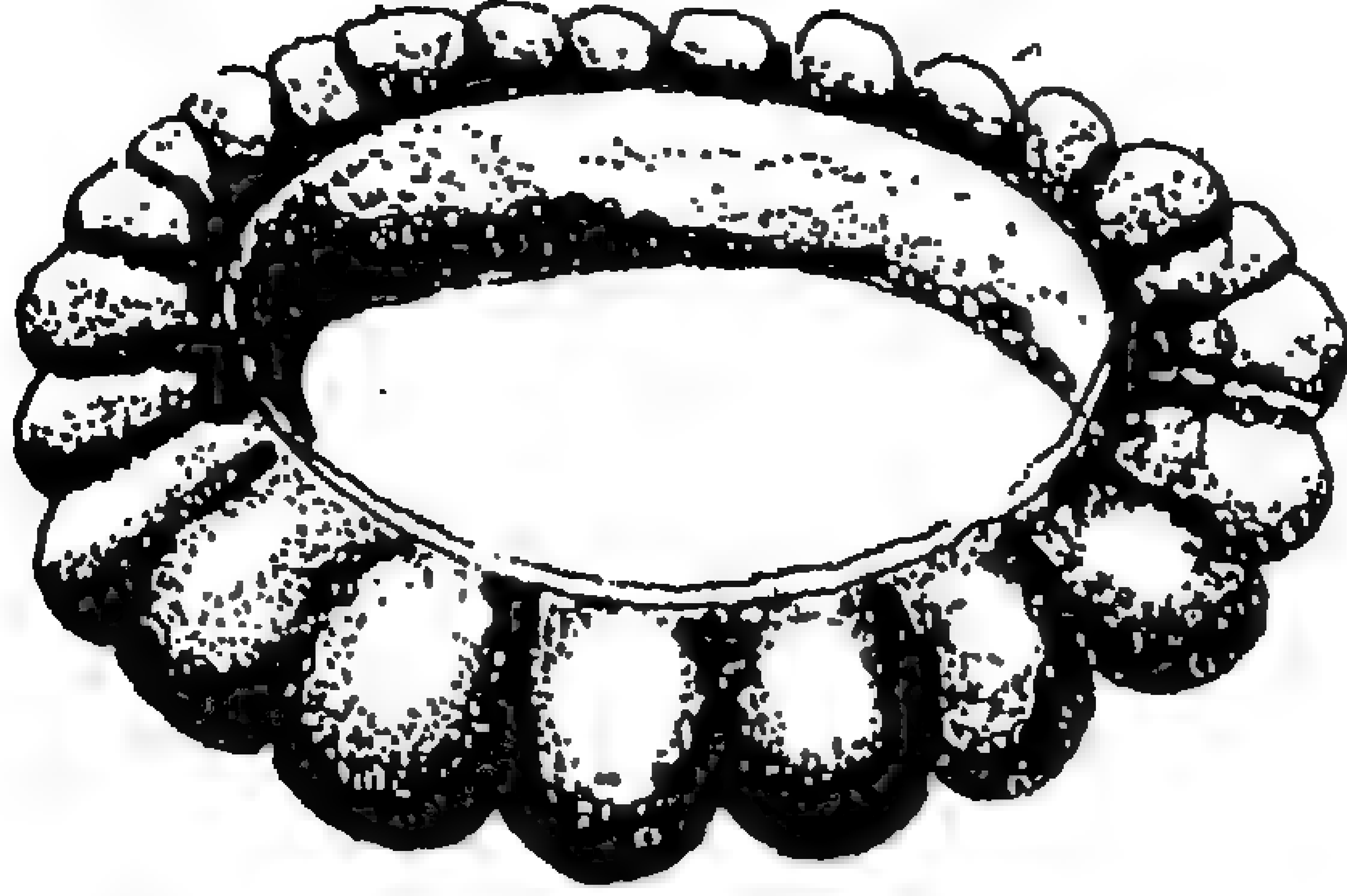
ويبدو هذا الضرب من الخلاخيل واضحا في احدى منمنمات نسخة ايا صوفيا من مخطوط « الكواكب الثابتة »(٦٨) ومما يلاحظ في هذا النوع من الخلاخيل بانه شبيه بالاسورة المعروفة « الملوى » .

وفي « الف ليلة وليلة » ذكر لخلاخيل مرصعة بالاحجار(٦٩) .
ومن أقدم ما وصلنا من أشكال تلك الخلاخيل ما يحلي ساقي السيدةالفاطمية

---

(٦٤) الاصفهاني : الاغاني ، ج١٥ ، ص١٢٤ .
(٦٥) Musil, A., Kusajr Amra, vol. II, pl. XX.
(٦٦) Hamilton, R. W.Khirbat al-Mafjar, pl. LVI. 9.
(٦٧) ديوان ابي نواس ، ص ٣٢٠ .
(٦٨) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 51.
(٦٩) الف ليلة وليلة ، ج٤ ، ص٣١٦ .

العارية وهي خلاخيل تشبه الاسورة المرصعة التي تزين معصمي نفس السيدة (شكل ٩٠)[٧٠] .



شكل (٩٠)

وتضيف الكتب الادبية الى ان الرسوة التي مر ذكرها في العصر الجاهلي تحلت بها المرأة العباسية هي الاخرى واتخذت من الخرز[٧١] .

وبالاضافة الى ما تقدم فهناك اشارات واضحة الى ضرب من الخلاخيل النسائية ذات الصوت ، أتى الجاحظ على ذكرها عندما وصف جارية كانت « قد خالط صرير نعلها أصوات خلخالها »[٧٢] . وباعتقادنا ان مثل تلك الخلاخيل كانت تصاغ مجوفة ثم تحشى بقطع معدنية أو حجرية صغيرة وهذه الخطع المحشوة بها الخلخال هي التي تسبب أحداث تلك الاصوات في السير . ولا تزال تلك الخلاخيل معروفة في القرى والارياف العراقية وفي بقية الاقطار العربية والتي منها مصر .

---

(٧٠) Rice, D.S., A Drawing of the Fatimid Period, pl. III.

(٧١) (فتى لرغيفه قرط وشنف وخلخالان من خرز وشذر) (الديوان ، ص ١٩١)

(٧٢) الجاحظ : المحاسن والاضداد ، ص٢٠٥ .

وعند ملاحظتنا الخلاخيل في المخلفات الفنية التي تعـود الى العصـر العباسي فلا نجد نماذج منها تعود الى ما قبـــل القرن الخامس الهجري (الحـادي عشـر الميلادي) •

فمن أشكال الخلاخيل ما هو متمثل في احدى منمنمات في نسخة ايا صوفيامن « مخطوط الكواكب الثابتة »[٧٣] • ويبدو الخلخال فيها من نـــوع « مزدوج » ويحتوي بنفس الوقت على قفل • ويتضح من هذه المنمنمة تشابه هذا الخلخال مع أشكال الاسورة المزدوجة ويتكرر نفس الضرب من الخلاخيل في منمنمات مقامات الحريري التي زوقها يحيى الواسطي[٧٤] واذا ما انتقلنا من المخلفـــات الفنية الى الاثار الحقيقية للخلاخيل فلا نجد فيما نشر عن الحلي الاســـلامية في المتاحـف العالميـة نماذج منها •

أما المتحف العراقي فلا يحوى غير زوج واحد منها • وهي التي عثر عليهـا في حفائر قصر العاشق من حفريات سامراء[٧٥] ، وهي خلاخيل ليست على درجة جيدة من الحفظ اذ ان اجزاء منها مفقودة خاصة في الوسط وعند نهاياتهـا • ان الشكل العام لهذه الخلاخيل بيضوي غليظ في الوسط مستدق عند الاطراف • وهي تتميز بزخارف نائتة الناتجة عن طريق الطرق ، وتبدو زخرفتهـا في الاقســـام الظاهرة فقط وقسمت الى حقول أو جامات بعضها افقية وبعضها شـــاقولية[٧٦] • اضافة الى اشرطة زخرفية ضيقة • وتبتدىء الزخارف بشريط ضيق تزينه قلـوب صغيرة على النحو المألوف في الفنون الساسانية والفنون الاسلامية في العصـر الاول يلي ذلك شريط عريض نسبيا يضم كتابة دعائية بخط النسخ غير المنقـط يقـــرأ منها : « العز والاقبال والسلامة » •

---

(٧٣) Wellesz, E., An Early Al-Sufi Manuscript, fig. 55.

(٧٤) Ettinghausen, R., Arab Painting, p. 121.

(٧٥) حميد : دراسة ، مجلة سومر ، ص١٤٨ •

(٧٦) نفس المصدر ، ص ١٤٨ •



(لوح ـ ١٠)

وتزين ارضية الكتابة بالتنقيط • ومما يلاحظ ان لرؤوس بعض الحـروف فيها خاصية غريبة وهي انها على شكل رأس طـيرة ، مثل حرف الواو وحرف القـاف •

ويلي الشريط الكتابي حقول واشرطة زخرفية بعضها افقي ، تزين تلـك الاشرطة بزخارف هندسية بسيطة منها الدوائر المتلاصقة بحجوم مختلفة ومنها اشرطة مضفورة او قلوب متجاورة كما تزينها بعض المعينات المتجاورة والمراوح النخيليـة[٧٧] •

ومما يلاحظ على هذا الخلخال ان زخرفته التي تتـألف مـن المـراوح النخيلية البسيطة مائلة اى ذات طراز مشطوف وهي مشابهة للخصائص العامـة في زخارف سامراء الجصية من الطراز الثالث •

وعلى ذلك فقد نسبت هذه الخلاخيل الى اواخر عصر سـامراء اى مـن نهاية القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى او من النصف الاول من القـرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)[٧٨] •

---

(٧٧) حميد : دراسة لبعض التحف المعدنية ، ص١٤٨ •

(٧٨) نفس المصدر ، ص١٤٩ •

الخاتمة

أما وقد انتهيت من تقديم بحثي عن التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي فأنني بعد ذلك اختم هذا البحث بما توصلت اليه من نتائج في البـاب الاول • فقد توصلت الى ان التزيق كلمة تستعمل النساء عند استخدامهـن الزينـة • ا

وتمكنت بمنهج مقارن واستقراء دقيق على ان الزينة هـذه لهـا اقسام وضروب متعددة ووسائل كثيرة متشعبة • فمن هذه الوسائل استخدام الوشـم وهو أول ما عرف في التأريخ عند النساء فتتبعته منـذ ظهـوره حتى العصـر العباسي • وفي العصر العباسي كشفت ان هذا الوشم يستخدم بوشم آخر يشبهه وهو التنقيط بالمواد العطرية الملونة كالمسك والعنبر •

وتوصلت بأسوب الاحاديث من المصادر التي رجعت اليها بأن النساء كن يتزين بمادة نباتية تعرف حتى اليوم بأسم الحناء المخلوط بمادة عشبية تعـرف بالكتـم •

وهذا الخليط الذى توصلت اليه هو مادة جديدة تعطي شعر المرأة لونـا يغاير اون شعرها الاصلي فيكسبه سوادا •

وفي موضوع بحثي درست « تجميل العيون » في فصل وموضوع تجميل العيون جديد في بابه حيث لم يتطرق اليه احد بالبحث والتفصيل فعرفت تزيين العيون عند المرأة وخاصة في العصر العباسي بوسـائل خاصـة كشـفت بعض مصطلحاتها فمنها ما يعرف بالتزجيج والتنمص والتكحل • وهذه المصطلحات تعرف حديثا بـ (رفع الشعر عن الحاجبين وازالة الشعر المتناثر في الوجه) •

ومن جميل ما كشفت عنه في موضوعي هذا وسيلة تزيين الاسنان عند المرأة العربية بطريقة الوشر او الفلج وهذان المصطلحان يدلان على ان المرأة كانت تنحت اسنانها بالقدر المطلوب لزينتها ووجدت ان استعمال هذه الطريقة كان عند المتقدمات بالسن حبا في التصابي •

ومن النتائج الجديدة التي عرفتها موضوع تصفيف الشعر وجمعت كل ما تمكنت من مصطلحاته موضحة ذلك بالمرسومات التأريخية الاثرية لكثير من الاشكال التي كانت تستعين بها المرأة العباسية لتصفيف شعرها • وتوصلت الى ان المرأة العربية كانت تضيف الى شعرها خصلا اخرى وذلك مبالغة في طول الشعر او الكثافة كما تستعين نساء العالم اليوم بالشعر المستعار •

من كل هذه النتائج الجديدة التي توصلت اليها في بحثي هذا لن انسى موضوع العطور وانواعه واشكاله ومصطلحاته ومركباته التي عرفت عند المرأة حتى نهاية العصر العباسي ، ويمكن التوسع في موضوع العطور الى مداه الابعد•

ومن ظريف ما كشفت ان الجوارى في العصر العباسي كن يتزين بالكتابة على اطرافهن ويصبغن اجسادهن[١] بالورس ويتشبهن بالغلمان بالشكل وذلك بقص شعورهن ووضع الشوارب الخضراء وغيرها ويعد هذا من المواضيع الجديدة في رسالتي هذه اما ما توصلت اليه من نتائج جديدة اخرى لتعزيز موضوع الزينه عند النساء فهو استعمال الحلي • فمن دراستي للحلي كشفت انواعا متعددة ، منها ما يوضع على الرأس ويعرف بالتيجان والعصائب • ومنها ما يلبس في الاذن كالاقراط والشنوف • وما يلبس في الرقبة من قلائد مختلفة• وحلي الصدر كالوشاح والبريم والمناطق الذهبية المرصعة بالجوهر ، والخواتيم المقرنة والمقبية التي اتخذت من نفائس الاحجار ، اما الاسوره فقد كانت بأشكال متعددة منها ما يلبس في المعاصم ومنها ما يلبس في العضد •

اما الخلاخيل فقد عرفت اشكالا متعددة منها ولكل منها اصطلاحه الخاص •

واخيرا زودت بحثي هذا بالمرسومات والمصورات بقدر ما تمكنت ، ليكون الموضوع ادنى الى الحق واقرب الى الصواب وكل هذه المرسومات استعنت بها من المصادر الاثرية التي افادتني افادة كبيرة في اتمامه وما توصلت اليه من نتائج •

وفي الختام لابد لنا ان نشير الى ان موضوعنا هو جزء لا يتجزأ من حضارتنا الخالدة على مر الزمن ، وان ما بذلته من جهد متواضع لا يتعدى عن كونه مادة عملية مساهمة في الكشف عن وجه من وجوه حقيقتنا ، واجلاء ما عكر صفوها من نسيان وغبار وعوامل سلبية كبيرة ومتعددة وان محاولتي هذه لا تعدو عن كونها اعادة لاشراقة الذوق العربي السليم الذى ساهم بدوره في نمو الحضارة الانسانية وتطورها •

وليس هناك من شك في ان هذه الجولة في ربوع مظهر من مظاهر حضارتنا والتي تركزت في العصر العباسي قد شخصت بما توفر لي من امكانات ــ صورة نقية من صور ماضينا التليد •

وكان ما يدور بخلدى هو ان ارسم خطين بيانيين اولهما يمثل تطور حضارتنا والثاني يمثل تطور الحضارة الاوربية بشيء من الاختصار •

ولعل هذه الرسالة تفتح الباب على مصراعيه للبحث والدراسة لمختلف وجوه حضارتنا في طول وطننا العربي وعرضه ، وذلك قصد الاسهام ــ ونحن ابناء العروبة ــ في خلق الصورة الصحيحة لامتنا العربية بأبهى مظهر حتى تقف على اقدامها وبكل رسوخ ، امام التيارات العاتية الرامية الى ابتلاع الامم والشعوب وطمس معالم حضارتنا حينا ، وطورا تعمل على قطع جذورها وردمها او سلخها سلخا لا رحمة فيه •

ويسعدني أيما سعادة أن تناولت جزءا يسيرا من ذلك المجد وهو التزيق بالحلي في المجتمع العباسي ، ولا يغرب عن بال اى دارس او متتبع لتاريخ

حضارتنا ان مثل هذا الموضوع له صلات وصلات مع المجتمع العباسي وحركة تطوره وازدهاره ككل ٠

فلا ينفصل عن مجمل نهضته ورسوخ قدميه في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفنية والتي ينضوي قسم منها غالباً ، تحت راية الذوق وسلامة الحس والابتكار ورهافة شفافة ٠ والذى يهمنا ، ان لاننسى تطور مجتمعنا الراهن ومتطلبات هذا التطور كما يهمنا ان يكون التوجه الى هذا التطور موجها وجهة حسنة تكون لها صلات بماضينا واحترام غير متجمد او متحجر يغربل منه ما يغربل ويطور منه ما هو قابل للتطور مع المحافظة على الروحية والآداب السامية والابتعاد كل الابتعداد عن المظاهر والقشور التي لا تخلو من رداءة والهروب عن الواقع ٠

ففي حضارتنا ونحن أمام جزء منها له أهميته ـ خير معين يدفع بحاضرنا الى الامام كما دفع بحضارات كثيرة الى التقدم عندما اخذت نصيبا وافرا منها فاستفادت ٠ فلماذا لا نستفيد نحن العرب ، من حضارتنا ، والحال اننا في امس الحاجة الى كنوزنا المدفونة تحت ركام النسيان والموضوعة في الدهاليز ٠

فلكي نرى النور لابد أن نطلق تلك الكنوز من عتاقها اولا وان ندعها ترى النور والشمس والافق الرحيب ٠

ولابد ان نتسلح في عملنا بروح التفاني والاخلاص ونكران الذات وان نضحي ـ ونحن في ظروف عصيبة محنٍ لا تحصى ـ من اجل الكشف عن حقيقتنا حتى يكون الصمود بوجه اعدائنا ٠

الأشكال

فهرس الأشكال

الشكل	الوصف	المصدر
١٣	تمثال جصي من قصر هشام	عن هملتن
١٤	رسم سيدة كان يزين بعض جدران قصير عمـرة	عن موزيـل
١٥	رسم سيدة كان يزين بعض جدران قصير عمـرة	عن موزيـل
١٦	رسم سيدتين كانت تزين بعض جـدران قصير عمرة	عن موزيـل
١٧	أحدى راقصتي سامراء الشـهيرة والتـي كانت تزين بعض جدران قسم الحريم في الجوسق الخاقاني بسامراء	عن هرتسفلد
١٨	سيدة في منمنمة من منمنمات نسخة باريس من مخطوط « الكواكب الثابتة »	المكتبة الوطنية بباريس
١٩	رسم سيدة على زير غير مزجج محفوظ في المتحف العراقي	عن رايتنكـر
٢٠	سيدة في منمنمة من منمنمات نسخة اكسفورد من مخطوط الكوكب الثابتة	مكتبة بودليان / اكسفورد
٢١	سيدة على صحن من صناعة قاشان	متحف جمنت
٢٢	سيدة على صحن من الخزف من صناعـة الـرى	متحف اللوفـر
٢٣	سيدة على صحن من صناعة ساوة	مجموعة اوسكار رافيل
٢٤	سيدة على صحن من صناعة قاشان	متحف المتروبوليتان

الشكل	الوصف	المصدر
٢٥	سيدة في منمنمة غرة كتاب الترياق	المكتبة الوطنية بباريس
٢٦	سيدة على صحن من صناعة ساوة	مجموعة خاصة
٢٧	سيدة على صحن من صناعة ساوة	مجموعة خاصة
٢٨	سيدة اخرى في غرة كتاب الترياق	المكتبة الوطنية بباريس
٢٩	سيدة في غرة كتاب اغاني الجزء السبع عشر	المكتبة الوطنية بباريس
٣٠	تاج يزين رأس تمثال حجرى	متحف باردو بتونس
٣١	تاج يزين رأس امرأة على صحن من صناعة الرى	مجموعة خاصة
٣٢	تاج يزين رأس امرأة في احدى منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط « الكواكب الثابتة »	مكتبة آيا صوفيا
٣٣	تاج يزين رأس امرأة في احدى منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة آية صوفيا
٣٤	تاج يزين رأس امرأة في احدى منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة آية صوفيا
٣٥	تاج يزين رأس امرأة على صحن من صناعة ساوة	مجموعة الن بالج
٣٦	تاج يزين رأس امرأة في احدى منمنمات نسخة لندن من محطوط الكواكب الثابتة	المتحف البريطاني

الشكل	الوصف	المصدر
٣٧	تاج يزين رأس امرأة في احدى منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة آية صوفيا
٣٨	تاج يزين رأس امرأة في مخطوط الواسطي	المكتبة الوطنية بباريس
٣٩	تاج يزين رأس امرأة في مخطوط الكوكب الثابتة	المكتبة الوطنية بباريس
٤٠	تاج يزين رأس امرأة في منمنمة من منمنمات مخطوط « بياض ورياض »	مكتبة الفاتيكان
٤١	تمثال جصي من قصر هشام	عن هملتن
٤٢	رسم امرأة كان يزين بعض جدران الجوسق الخاقاني بسامراء	عن هرتسفلد
٤٣	رسم امرأة على صحن خزفي من مصر	متحف الن الاسلامي القاهرة
٤٤	امرأة في احدى منمنمات نسخة اكسفورد من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة بودليان اكسفورد
٤٥	رسم امرأة في احدى منمنمات نسخة اكسفورد من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة بودليان اكسفورد
٤٦	امرأة • نسخة بودليان	اكسفورد
٤٧	كذلك	كذلك
٤٨	امرأة على صحن من صناعة قاشان	مجموعة ادزل

الشكل	الوصف	المصدر
٤٩	امرأة على صحن من صناعة قاشان	مجموعة كلكيان
٥٠	امرأة في احدى منمنمات نسخة اكسفورد من مخطوط الصوفي	مكتبة بودليان
٥١	امرأة على صحن من صناعة ساوة	مجموعة الن يالج
٥٢	رسم امرأة على صحن من صناعة ساوة	مجموعة خاصة
٥٣	جزء من رسم امرأة كان يزين بعض جدران سامراء	عن هرتسفلد
٥٤	جزء من رأس فتاة كان يزين جدران بعض قصور سامراء	عن هرتسفلد
٥٥	سيدة على زير فخارى	المتحف الفخارى
٥٦	قرط عن رسم راقصتي سامراء	عن هرتسفلد
٥١	قرط عن احدى منمنمات نسخة اكسفورد من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة بودلين
٥٨	قرط عن منمنمة منزوعة من مخطوط مصرى	مجموعة شريف صبري
٥٩	قرط عن رسم امرأة على صحن من خزف ساوة	مجموعة خاصة
٦٠	قرط عن غرة كتاب الاغاني	المكتبة الوطنية بباريس
٦١	قرط عن احدى منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة آية صوفيا

الشكل	الوصف	المصدر
٦٢	كذلـــــك	كذلـك
٦٣	قرط عن غرة كتاب الترياق	المكتبة الوطنية بباريس
٦٤	قرط عن رسم سيدة عـلى صحن مـــن صناعة قاشان	مجموعة السـير ارنست دينهايـم
٦٥	قرط عن منمنمة اسـطنبول مـن مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة آيـة صوفيا
٦٦	قرط من منمنمة مـن منمنمات مخطـوط الكواكب الثابتة	مكتبـة احمـد الثـالث في اسطنبول
٦٧	قرط عن رسم سيدة من مخطوط الكواكب الثابتــة	المكتبة الوطنية بباريس
٦٨	كذلـــــك	كذلـك
٦٩	قرط عن رسم سيدة في مخطوط مقامـات الحريرى	المكتبة الوطنية بباريس
٧٠	جزء من رسم فتاة على صحن من مصر	متحف الفن الاسلامي في القاهرة
٧١	رسم تفصيلي لطوق عن شكل ٣	
٧٢	رسم امرأة على ورقة منزوعة من مخطوط فاطمي	المكتبة الوطنية باريس
٧٣	رسم امرأتين في منمنمـة مـن منمنمـات نسخة اكسفورد	مكتبة بودليان اكسفورد
٧٤	جزء من رسم فتـاة في احـدى منمنمات مخطوط مقامات الحريرى	المكتبة الوطنية بباريس

الشكل	الوصف	المصدر
٧٥	امرأة في احدى منمنمات نسخة اكسفورد من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة بودليان اكسفورد
٧٦	خاتم مجنبد عن احدى منمنمات نسخة باريس من مخطوط الكواكب الثابتة	المكتبة الوطنية بباريس
٧٧	خاتم من النوع الذى كان يسمى بالجبل	المكتبة الوطنية بباريس
٧٨	خاتم عن احدى منمنمات نسخة باريس من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة آيـة صوفيا
٧٩	خاتم عن احدى منمنمات نسـخة باريس من مخطوط الكواكب الثابتة	المكتبة الوطنية بباريس
٨٠	خاتم عن رسم سيدة على صحن من صناعة قاشان	مجموعة ادزل فورد
٨١	فتخه عن رسم سيدة على صحن من صناعة قاشـان	مجموعة كلكيان
٨٢	سوار عن احدى راقصتي سامراء	عن هرتسفلد
٨٣	سوار عن رسم سيدة مرسومة عـلى ورقـة منزوعة من مخطوط فاطمي	مجموعة خاصة
٨٤	سوار عن احدى منمنمات نسخة اكسفورد	مكتبة بودليان
٨٥	كذلـــــــــك	كذلــك
٨٦	سوار عن احدى منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة آيـة صوفيا
٨٧	سوار عن احدى منمنمات مخطوط مقامات الحريري	المكتبة الوطنية بباريس

الشكل	الوصف	المصدر
٨٨	رسم فتاة على بعض جدران قصور سامراء	عن هرتسفلد
٨٩	حجل عن احدى منمنمات نسخة اسطنبول من مخطوط الكواكب الثابتة	مكتبة آيـة صوفيا
٩٠	خلخال عن رسم سيدة على ورقة منزوعة من مخطوط فاطمي	مجموعة خاصة

فهرس اللوحات

اللوحة	الوصف	المصدر
١ـأ	مجموعة من المخاريط العظمية والبرنزية	مخازن المتحف العراقي عثر على واحدة منها في حفائر بكراوه والبقية مشتراة
١ـب	كلاّب من البرونز	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩
١ـجـ	كلاّب من الذهب	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩
٢ـأ	قرط من الذهب	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩
٢ـب	قرط من الذهب	مخازن المتحف العراقي المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩
٢ـجـ	قرط ذهبي تتدلى منه لؤلؤة	المتحف العراقي ، خزانة ١٩ ، القاعدة الاسلامية الاولى

اللوحة	الوصف	المصدر
٢ـد	قرطين من النحاس	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩
٢ـهـ	قرط ذهبي	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩
٢ـو	ثلاثة من الاقراط الذهبية	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩
٣ـأ	قلادة ذهبية تتألف من خمسين خرزة	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩ ، حفريت داقوق
٣ـب	قلادة من خرز مزدوج ملبس بالذهب	القاعة الاسلامية الاولى، شراء
٤ـأ	مجموعة خرز من الجزع والعقيق والذهب اضافة الى مجموعة من الدلايات الصغيرة	القاعة الاسلامية الاولى، خزانة ١٩ ، شراء
٤ـب	دلاية من الفخار	مخازن المتحف العراقي، حفائر قصر العاشق
٤ـجـ	دلاية من الزجاج	مخازن المتحف العراقي، حفائر الكوفة
٤ـد	دلاية من الزجاج	مخازن المتحف العراقي حفائر الكوفة

اللوح	الوصف	المصدر
٥ـأ	دلاية من الذهب	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩
٥ـب	دلاية من الذهب	القاعة الاسلامية الاولى خزانة ١٩
٥ـجـ	خاتم من الذهب	مخازن المتحف العراقي حفائر واسط
٥ـد	خاتم من الذهب	مخازن المتحف العراقي حفائر واسط
٥ـهـ	خاتم من الذهب	المتحف العراقي ، القاعة الاسلامية الاولى ، خزانة ١٩ شراء من سنجار
٦ـأ	فتحة من الذهب	مخازن المتحف العراقي المتحف العراقي
٦ـب	مجموعة من الفتخ الزجاجية	مخازن المتحف العراقي
٦ـجـ	مجموعة من فتخ الفخار	مخازن المتحف العراقي
٧ـ	كسر من الاساور الزجاجية	كذلك حفريات واسط
٨ـ	زوج من الاسورة الفضية	القاعة الاسلامية الاولى خزانة ١٩ ، شراء من الموصل
٩ـأ	زوج من الاسورة الفضية	القاعة الاسلامية الاولى خزانة ١٩
٩ـب	زوج من الاسور	القاعة الاسلامية الاولى خزانة ١٩

مصادر البحث

المصادر العربية

١ ــ الابشيهي ، محمد بن احمد بن منصور (ت ١٤٤٨ م) :
المستطرف في كل فن مستظرف ،
المطبعة البهية ، القاهرة (١٣٠٠ هـ ــ ١٨٨٢ م)

٢ ــ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد بن عبدالكريم الشيباني:
الكامل في التاريخ ،
دار الكتاب العربي ، بيروت (١٣٨٧ هـ ــ ١٩٦٧ م)

٣ ــ ابن الاكفاني ، محمد بن ابراهيم :
نخب الذخائر في احوال الجواهر
المطبعة العصرية (١٩٣٩ م)

٤ ــ ابن الجوزى ، ابو الفرج عبدالرحمن :
اخبار الظراف والمتماجنين ،
مطبعة التوفيق دمشق (١٣٤٧ م)

٥ ــ ابن الجوزى ، ذم الهوى ،
تحقيق مصطفى عبدالواحد ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة
(١٣٨١ هـ ــ ١٩٦٢ م)

٦ ــ ابن الجوزى ، المنتظم في تاريخ والامم ،
الطبعة الاولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد (١٣٥٩ هـ)

٧ ــ ابن الجوزى ، الاذكياء ،
المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت (١٩٦٩ م)

٨ ـ ابن الجوزى ، اخبار الحمقى والمغفلين ،
مطبعة التوفيق ، دمشق (١٣٤٥ هـ)

٩ ـ ابن الحجاج ، مسلم :
صحيح مسلم بشروح النووى ،
المطبعة المصرية (١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م)

١٠ـ ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبدالله (ت ٣٠٠ هـ) :
المسالك والممالك
طبعة ليـدن (١٣٠٩ هـ)

١١ـ ابن خلكان ، ابو العباس شمس‌الدين احمد محمد بن ابي بكر :
وفيات الاعيان وابناء الزمان ،
تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة
(١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م)

١٢ـ ابن الزبير ، القاضي الرشيد :
الذخائر والتحف ،
تحقيق الدكتور محمد حميد عبدالله ، الكويت (١٩٥٩ م)

١٤ـ ابن الساعي ، علي بن اغلب :
نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء ،
تحقيق مصطفى جواد ، دار المعارف القاهرة

١٤ـ ابن سعد ، محمد :
الطبقات الكبرى ،
مطبعة ليدن ، بريل (١٩٠٥ ـ ١٩١٤ م)

١٥ـ ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت حوالي سنة ٣٠٠ هـ) :
الغريب المصنف ،
مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ، رقـم ١٦٢٨

١٦ـ ابن سيدة ، علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ) :
المخصص ،
المطبعة العصرية ، تونس (١٩٥٦ م)

١٧ـ ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبة :
الفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ،
المطبعة الرحمانية ، مصر (١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٧م)

١٨ـ ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ) :
عيون الاخبـــار ،
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

١٩ـ ابن كثير ، اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) :
تفسير القرآن العظيم ،
مطبعة مصطفى محمد (١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م)

٢٠ـ ابن منظور ، ابو الفضل جمال‌الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ) :
لســان العرب ،
دار بيروت للطباعة والنشر ، (١٩٥٥ م)

٢١ـ الاصطخرى ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد : ٨١٠ـ٨٧٠
مسالك الممالك ،
مطبعة بريل ، (١٩٢٧ م)

٢٢ـ الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين :
الاغــاني ،
الطبعة الاولى ، المطبعة الخديوية (١٢٢٣ هـ)

٢٣ـ الافغاني ، سـعيد :
اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ،
مطبعة الهاشمية دمشق (١٣٥٦هـ ـ ١٩٢٧ م)

٢٤ـ الف ليلـة وليلـة :
الطبعة الاولى ، دار الكتب العربية ، مصر

٢٥ـ البخارى ، محمد ابن اسماعيل :
صحيح البخارى ،
مطبعة داوود حيان بن محمد عبدالله دهايلي (١٢٧٢هـ ـ ١٨٥٥م)

٢٦ـ بهجت ، علي وجبريل ، البير :
حفريات الفسطاط ،
مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٢٨ م)

٢٧ـ البيروني ، ابو ريحان محمد بن احمد :
الجماهر في معرفة الجواهر ،
مطبعة جمعيـة دائرة المعـارف العثمانيـة ، حيـدر آباد الدكـن (١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م)

٢٨ـ البيهقي ، ابراهيم بن محمد :
المحاسن والمساوىء ،
مطبعة غليوم (١٣١٨ ـ ١٣١٩هـ)

٢٩ـ التبريزى ، الامام الخطيب ابي زكريا كحي بن علي (ت ٥٠٢ هـ) :
شرح القصائد العشرة ،
مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده ، مصر (١٣٦٧ هـ)

٣٠ـ الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد (ت ٤٣٠ هـ) :
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،
مطبعة الاتحاد ، مصر

٣١ـ الثعالبي ، لطائف المعارف ،
تحقيق الابيارى وحسن كامل الصيرفي ،
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة (١٣٩٠هـ ـ ١٩٦٠م)

٣٢ـ الثعالبي ، فقــه اللغــة ،
الطبعة الخامسة عشرة ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت (١٩٣٨م)

٣٣ـ الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) :
التاج في اخلاق الملوك ،
الطبعة الثانية ، المطبعة الاميرية ، القاهرة (١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م)

٣٤ـ الجاحظ ، التبصر بالتجارة في وصف ما يستطرف من البلدان من الامتعـة
الرخيصة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة ،
دمشق (١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م)

٣٥ـ الجاحظ ، المحاسن والاضداد ،
الطبعة الاولى (١٩٢٤ م)

٣٦ـ جبور ، سليمان :
عمر بن ابي ربيعة ، دراسة تحليلية ،
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت (١٩٣٥ م)

٣٧ـ جواد ، مصطفى :
سيدات البلاط العباسي ،
دار الكشاف للنشر والطباعة ، بيروت (١٩٥٠ م)

٣٨ـ جواد ، مصطفى وسوسة ، احمد :
دليل خارطة بغداد قديما وحديثا ،
مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد (١٩٥٨ م)

٣٩ـ الجواليقي ، ابو منصور (٤٦٥ ـ ٥٤٠ هـ) :
المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ،
تحقيق وشرح احمد شاكر ،
مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة (١٣٠٠ هـ)

٤٠- الجوزية ، ابن قيم (٦٩١ - ٧٥١ هـ) :
اخبار النساء ،
شرح وتحقيق نزار رضا ،
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت

٤١- الجهشياري ، ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ) :
الوزراء والكتاب ،
الطبعة الاولى ، مطبعة عبدالحميد احمد حنفي ، مصر
(١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م)

٤٢- حسن ، زكي محمد :
اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ،
مطبعة جامعة القاهرة (١٩٥٦ م)

٤٣- حسن ، كنوز الفاطميين ،
مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٢٦هـ - ١٩٣٧ م)

٤٤- حميد ، عبدالعزيز :
دراسة بعض التحف المعدنية الاسلامية في المتحف العراقي ،
مجلة سومر ، العدد ٢٣ (١٩٦٧ م)

٤٥- الدورى ، عبدالعزيز :
نشوء الاصناف والحرف في الاسلام ،
مجلة كلية الاداب العدد الاول (١٩٥٩ م)

٤٦- دوزى رينهارت :
المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ،
ترجمة اكرم فاضل ، مطبعة الحكومة ، بغداد (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)

٤٧- ديوان ابي تمام :
شرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ،
مصر (١٩٦٤ م)

٤٨ـ ديوان ابي نواس :
الطبعة الاولى ، المطبعة العمومية ، مصر (١٨٩٨ م)

٤٩ـ ديوان ابن المعتز العباسي :
مطبعة الاقبال ، بيروت (١٣٣١ هـ)

٥٠ـ ديوان زهير بن ابي سلمى :
الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م)

٥١ـ ديوان طرفة بن العبد :
مع شرح يوسف الاعلم ،
مطبعة برطرند (١٩٠٠ م)

٥٢ـ ديوان علقمة الفحل :
تحقيق احمد الصقر ، المطبعة المحمدية ، القاهرة (١٣٥٣هـ ـ١٩٣٥م)

٥٣ـ ديوان عمر بن ابي ربيعة :
شرح محمد العناني ، مطبعة السعادة ، مصر

٥٤ـ ديوان القيس بن الخطيم :
صنعت ابن السكيت ، تحقيق ناصرالدين الاسد ،
مكتبة دار العروبة ، القاهرة (١٩٦٢ م)

٥٥ـ ديوان لبيد بن ابي ربيعة :
دار صادر بيروت (١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م)

٥٦ـ ديوان المتنبي (لبي الطيب) ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م)

٥٧ـ ديوان النابغة الذبياني :
صنعة ابن السكيت ، تحقيق الدكتور شكرى فيصل ، مطبعة دار هاشم ، بيروت (١٩٦٨ م)

٥٧ـ الزبيدي ، محمد بن محمد مرتضى : ١٧٣٢ ـ ١٧٩١
تاج العروس ،
المطبعة الخيرية ، مصر (١٣٠٧هـ ـ ١٨٨٩م)

٥٧ـ زكي ، عبدالرحمن :
الاحجار الكريمة في الفن والتاريخ ،
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (١٩٦٤ م)

٥٨ـ السجستاني ، ابي داوود سليمان (١٠٢٢ـ١١٠٣هـ) :
صحيح سنن المصطفى ،
المطبعة التازية ، القاهرة (١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٩ م)

٥٩ـ السقطي ، ابو عبدالله محمد بن ابي محمد :
في آداب الحسبة ،
المطبعة الدولية ، باريز (١٩٣١ م)

٦٠ـ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن :
تحفة الجالس ونزهة المجالس ،
مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الاولى (١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م)

٦١ـ السيوطي ، جلال‌الدين عبدالرحمن والمحلي ، جلال الدين محمد بن احمد:
المطبعة الهاشمية ، دمشق (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨ م)

٦٢ـ الصابيء ، ابو الحسن هلال بن الحسن (٣٥٩ ـ ٤٤٨ هـ) :
رسوم دار الخلافة ،
تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م)

٦٣ـ شير ، ادى :
كتاب الالفاظ الفارسية المعربة ،
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت (١٩٠٨ م)

٦٤ـ شيخو ، الاب لويس :
شعراء النصرانية ،
مطبعة الاباء اليسوعيين ، الطبعة الثانية ، بيروت (١٩٦٧ م)

٦٥ـ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير :
تاريخ الامم والملوك ،
دار القاموس الحديث للطباعة والنشر ، بيروت

٦٦ـ عفيفي ، عبدالله :
المرأة العربية في جاهليتها واسلامها ،
الطبعة الثانية ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، مصر (١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م)

٦٧ـ العبود ، عبدالكريم توفيق :
الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة الى سقوط بغـداد
(٥٤٧ ـ ٦٥٦ هـ)
رسـالة ماجستير ١٩٧٢

٦٨ـ العبيدي ، صلاح حسين :
التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي ،
مطبعة المعارف ، بغداد (١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م)

٦٩ـ العسكري ، ابو هلال (ت ٣٩٥) :
كتاب التلخيص في معرفة الاشياء ،
تحقيق الدكتور عزة حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق
(١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م)

٧٠ ـ علي ، جـواد :
تاريخ العرب قبل الاسلام ،
مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م)

٧١ـ علي ، سيد امير :
مختصر تاريخ العرب والتمدن لاسلامي ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة (١٩٣٨ م)
٧٢ـ الغزالي ، ابو حامد :
الجماهر في معرفة الجواهر ،
الطبعة الاولى ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن
(١٣٥٥ هـ)
٧٣ـ الغزولي ، علاءالدين بن علي بن عبدالله البهائي :
مطالع البدور في منازل السرور ،
الطبعة الاولى ، مطبعة ادارة الوطن (١٢٩٩ هـ)
٧٤ـ الفيروز ابادى ، مجدالدين بن يعقوب :
القاموس المحيط ،
الطبعة الثانية ، مطبعة البابي الحلبي واولاده (١٣٧١هـ ـ ١٩٥٣م)
٧٥ـ فهد ، برى محمد :
العامة ببغداد في القرن الخامس الهجرى ،
مطبعة الارشاد ، بغداد (١٩٦٧ م)
٧٦ـ القرآن الكريم ،
طبعة باشراف ديوان الاوقاف في بغداد (١٣٨٦ هـ)
٧٧ـ القرضاوى ، يوسف :
فقه الزكاه ،
الطبعة الاولى دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت
(١٣٨٩ هـ)
٧٨ـ القرطبي ، ابو عبدالله محمد بن احمد الانصارى : (١٢٧٣ م)
الجامع لاحكام القرآن ،
الطبعة الاولى ، مطبعة دار الكتب المصرية (١٩٣٤ م)

٧٩- القسطلاني ، احمد بن محمد (١٤٤٨م - ١٥١٧م) :
ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري وبهامشة صحيح الامام مسلم
وشرح الامام النووي :
المطبعة المصرية ، بولاق (١٨٧٦ م)

٨٠- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (١٤١٨ م) :
صبح الاعشى في معرفة الانشا ،
نسخة مصورة عن المطبعة الاميرية ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ،
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

٨١- متـز ، ادم :
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة (١٩٤١ م)

٨٢- المدور ، جميل نخلة :
حضارة الاسلام في وادي السلام ،
مطبعة المؤيد ، القاهرة (١٩٠٥ م)

٨٣- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي :
مروج الذهب ومعادن الجوهر ،
تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الخامسة (١٩٦٧ م)

٨٤- مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد :
تجارب الامم ،
مطبعة شركة التمدن الصناعية مصر (١٣٣٣ هـ)

٨٥- المعري ، ابو العلاء :
سقط الزند ،
دار بيروت للطباعة والنشر (١٩٥٧ م)

٨٦ـ المكي ، ابو طالب محمد بن علي (ت ٩٦٦ هـ) :
قوت القلوب في معاملة المحبوب وبهامشه كتاب سراج القلوب وعلاج الذنوب لبي علي زين الدين علي المعبرى الفتاني ،
المطبعة الميمنية (١٨٩٢ م)

٨٧ـ الهاشمي علي :
المرأة في الشعر الجاهلي ،
مطبعة المعارف ، بغداد (١٩٦٠ م)

٨٨ـ الوشاء ، ابو الطيب محمد بن اسحق بن يحيى :
الموشــى ،
مطبعة بريل ، ليدن ، (١٣٠٢ هـ)

٨٩ـ اليعقوبي ، احمد بن اسحق (ت ٩٥٠ م ـ ٣٣٩ هـ) :
البلــدان ،
مطبعة بريل ، ليدن (١٨٩١ م)

٩٠ـ اليعقوبي ، مشاكلة الناس لزمانهم ،
تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت (١٩٦٢ م)

المصادر الأجنبية

1 - *Abu al-Soof, B.*, Tell As-Sawwan Excavation, Sumer, vol. XXI (1968).

2 - *Barrett and Gray,* Painting of India, Ohio, 1963.

3 - *Bahrami, M.*, A Gold Medal in the Freer Gallery of Art, Achaeologica Orientalia in Memoriam Ernst Herzfeld, New York, 1952.

4 - *Chase, W. T.*, The Technical Examination of two Sasanian Silver Plates, Ars Orientalis, vol. VII, 1968.

5 - *Corson, R.*, Fashion in Hair, London, Second Impression.

6 - *Ettinghausen, R.*, Arab Painting, Ohio, 1962.

7 - *Fares, B.*, Le Livre de la Theriaque, Caire, 1953.

8 - *Gettens and Waring,* The Composition of some Ancient Persian and other Near Eastern Silver Objects, Ars Orientalis, vol. VII, 1968.

9 - *Ghirshman, R.*, Argenterie D un Seigneur Sassanide, Ars Orientalis, vol. II, 1957.

10- *Ghirshman, R.*, Iran-Parthian and Sassanians, France, 1962.

11- *Hamiton, R. W.*, Khirbat al-Mafjar, Oxford, 1959.

12- *Herzfeld, E.*, Die Malereien von Samarra, Berlin, 1927.

13- *Migeon, G.*, Manuel D Art Musulman, Paris, 1927, 11. Les art plastiques et industiel.

14- *Musil, A.*, Kuajr Amra, Wien, 1907.

15- *Pope, A. U.*, A Survey of Persian Art, An Asia (reissue 1964) Institute Book, London and New York.

16- *Ranke, H.*, The Art of Ancient Egypt, Vienna, 1936.

17- *Rice, D. S.*, A Drawing of the Fatimid Period, B S O A S, XXI, 1958.

18- *Rice, T.*, The Art of Byzantium, New York, 1959.

19- *Rice, T.*, The Dark Ages, London, 1965.

20- *Safar, F.*, Tell Hassune, J N E S; vol. IV, 1945.

21- *Vida, Levi Della,* A Druggist's Account on Papyrus, Archaeologica Orientalia in Memoriam Ernst Herzfeld, New York, 1952.

22- *Wellesz, E.*, An Early Al-Sufi Manuscript in the Bodleian Library in Oxford, Ars Orientalis vol. III, 1959.

المحتويات

خطوط : جاسم الخطاط

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغــداد
(٦٧٨ لســنة ١٩٧٦)

دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م

الجمهورية العراقية

وزارة الاعلام

بغداد


Bibliotheca Alexandrina
0633067

السعر ٢٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة - بغداد
١٩٧٦ م - ١٣٩٦ هـ